جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية الآداب واللغات
قسم الأدب واللغة العربية

مذكرة ماستر

اللغة والأدب العربي
دراسات أدبية
أدب عربي قديم
رقم: ق/12

إعداد الطالبتان:
شهرزاد بوعلاو
إيمان تركي
يوم: //2020.

القيم الأخلاقية في شعر حسان بن ثابت موضوعاته وخصائصه

لجنة المناقشة:

جميلة قرين	أ.مح.أ	جامعة محمد خيضر بسكرة	رئيسا
بلقاسم رفرافي	أ. مح. أ	جامعة محمد خيضر بسكرة	مشرفا
سامية آجقو	أ.مح.أ	جامعة محمد خيضر بسكرة	عضوا مناقشا

السنة الجامعية : 2021/2020م

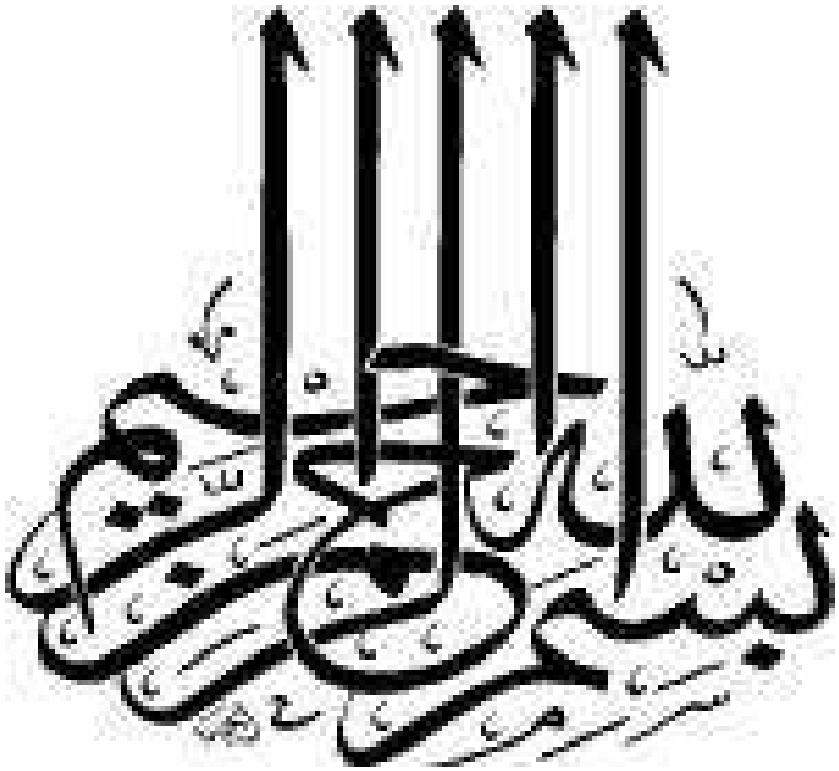

قال رسول الله ﷺ

((إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلاَقِ))

صدق رسول الله

شكر وعرفان

قال الله تعالى: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ﴾ (إبراهيم/ الآية 7)

الحمد والشكر والثناء الجميل لله رب العالمين على توفيقه وعطائه وإحسانه، والحمد لله الذي أعاننا على انجاز هذا العمل ويسر لنا السبل ويعود له الفضل الكامل لذلك.

إن العرفان بالجميل يحتم علينا أن نتقدم بأسمى عبارات الشكر والعرفان للأستاذ الفاضل: " بلقاسم رفرافي" على ما تقدم به من إرشادات ونصائح قيمة من خلال التوجيهات التي أمدنا بها.

والشكر موصول للأساتذة المحترمين " أعضاء لجنة المناقشة"

مـقدمـة

تعد القيم الأخلاقية من أهم المظاهر التي لازمت الشعر العربي القديم والحديث والمعاصر،لأنها تمثل المجتمع ومعلوم أن الشاعر لصيق الصلة بمجتمعه وبيئته ومن هنا جاءت عبارة الشاعر ابن بيئته، فنجد أن الشعراء نثروا قيما كثيرة في أشعارهم على مر العصور الأدبية منها: الجاهلي، والإسلامي، والأموي، والعباسي، والحديث، لأن الشعر كان ولا يزال لسان المجتمع وحال القبيلة فحري به مخاطبة ذلك بالتطرق لهذه القيم، فحاولت الدراسة توضيح ذلك من خلال شاعر مخضرم مثل فترتين من العصور الأدبية، وبيئتين مختلفتين في الشكل والمضمون، وهما المجتمع الجاهلي ومجتمع صدر الإسلام. و"حسان بن ثابت" أحد الذين ضجت أشعارهم بهذه القيم الأخلاقية حيث سيتم التركيز عليها بتناول ما شاع منها في العصر الجاهلي وما جاء به الإسلام من قيم جديدة، بالإضافة إلى التي أبقاها من العصر السابق سيما تلك التي لا تتعارض مع الدعوة الإسلامية.

والدافع إلى دراسة هذا الموضوع هو وجود سببين رئيسيين:أحدهما ذاتي، والآخر موضوعي. فالسبب الذاتي:هو الميل لتراثنا القديم، باعتباره يمثل مرجعنا الذي نغرف من بحره الفياض، وكذا طبيعة التخصص.وأما السبب الموضوعي: اعطاء صورة واضحة عن الشاعر حسان بن ثابت خاصة وتلك القيم التي حفل بها شعره، وما تميز به من خصائص فنية.

انطلاقا من هنا جاء موضوع الدراسة بعنوان: " **القيم الأخلاقية في شعر حسان بن ثابت موضوعاته وخصائصه**"، الذي أدى لطرح مجموعة من الإشكالات :

- من هو حسان بن ثابت؟
- كيف كانت طبيعة بيئته السياسية والاجتماعية؟
- فيما تمثلت موضوعات شعر حسان الجاهلي وبما تميزت؟

ما هي أبرز موضوعات صدر الإسلام في شعر حسان وخصائصها الفنية؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات اعتمدنا الخطة التالية:

مقدمة، ومدخل، وثلاث فصول، وخاتمة.

مقدمة جاءت متضمنة تمهيد للموضوع وطرح الاشكالية.

المدخل كان بعنوان: " مفاهيم القيم والأخلاق"، تطرقنا فيه إلى مفهوم كل من القيم والأخلاق.

أما الفصل الأول: فعنون بـ: "حسان بن ثابت عصره وحياته"، تطرقنا فيها إلى البيئة السياسية والاجتماعية، وتناولنا حياته من مولد ونسب وكنية، وشخصية وآثار.

وجاء الفصل الثاني: الموسوم بـ: " القيم الأخلاقية في شعره قبل الإسلام"، حيث كانت بداية الفصل بدراسة الموضوعات التي وردت في قصائده الجاهلية من عصبية، وفخر، وكرم، وشجاعة وغيرها. ثم تناولنا الخصائص الفنية البارزة في شعره.

والفصل الثالث المعنون بـ: " القيم الأخلاقية في شعره بعد الإسلام"، ففي البداية تناولنا الموضوعات البارزة في شعر حسان الإسلامي، وخاصة الجديد منها: كالتوحيد، والجهاد، والأخوة في الدين وغيرها. ثم عرجنا إلى سمات الشعر في هذه الفترة.

لتكون الخاتمة في نهاية البحث عبارة عن أهم النتائج المتوصل إليها متبوعة بقائمة المصادر والمراجع ثم فهرس للموضوعات.

واعتمدنا في إنجاز هذا البحث على المنهج التاريخي، الذي أتاح لنا الفرصة للإطلاع على الحالة السياسية والاجتماعية في كل من العصر الجاهلي وعصر صدر

الإسلام، و كان المنهج الوصفي سندا لنا أيضا في هاته الدراسة لتوضيح القيم الأخلاقية في العصرين في شعر حسان، مع الاعتماد على آلية التحليل في جانب الشعر.

وقد سبقتنا دراسات عديدة حول القيم في شعر حسان بن ثابت نذكر منها: "القيم الاسلامية في شعر حسان بن ثابت الانصاري رضي الله عنه" من اعداد الطالب عبد الدافع الجعلي كرار السيد، ولقد ركز فيه الباحث على المقارنة بين القيم الجاهلية والاسلامية دون التعمق في الديوان.

أما فيما يخص الدراسات التي دارت حول حسان بن ثابت فنذكر: " حسان بن ثابت في معايير النقد قديما وحديثا" لبيان حميد فرحان الراوي، حاولت الباحثة عرض آراء النقاد في شعر حسان ومناقشتها على نحو علمي دقيق.

و أعانتنا بعض المصادر والمراجع، كان أولها: ديوان حسان بن ثابت تحقيق وليد عرفات، ويعتبر الديوان نواة البحث والمادة الخام التي اعتمدنا عليها. ديوان حسان بن ثابت شرح وتحقيق عبدأ مهنا، والإسلام والشعر لسامي العاني، الأغاني للأصفهاني، تاريخ الادب العربي العصر الجاهلي لصاحبه شوقي ضيف.

كما اعتمدنا على يعض المقالات المنشورة في المجلات والتي تعرضت لشعر حسان.

وكأي دراسة واجهتنا بعض الصعوبات منها: عظم الكم الشعري في ديوان حسان بن ثابت، و صعوبة التمييز بين الاغراض وذلك بسبب تداخل هذه الاغراض فيما بينها، وضيق الوقت مع تشعب الموضوع وصعوبة حصره.

وفي الختام نقول إن دراستنا هذه لا ترقى إلى مستوى الكمال؛ إذ الكمال لله وحده لكن نسأله أن نكون قد وفقنا فيها، وأن نكون إلى الصواب أقرب، وعن الخطأ أبعد.

مدخـل:

مفاهيم القيم والأخلاق

أولا: الـقـيـــم

ثانيا: الأخلاق

تمثل القيم و الأخلاق الجانب المعنوي أو الروحي في الحضارة الإسلامية والأساس الذي تقوم عليه أي حضارة. يلتزم بها الفرد و لا يتجاوزهما فهما بمثابة الوازع النفسي الذي يوجهه و يمنعه من الانحراف عن الصلاح.

و هنا تكمن أهميتهما في الاستجابة للمطامح الإنسانية بالتوفيق بين رغبات وغايات الفرد مع ما يتوافق مع مجتمعه.

أولاً: القيـم

1- **لغة:** وردت كلمة القيم في قواميس اللغة بمعان عدة. جاء في اللسان: القيم: « جمع قيمة و هي مأخوذة من الاستقامة» [1]، و عند ابن فارس:« القاف و الواو والميم أصلان صحيحان يدل أحدهما على جماعة ناسٍ قوم أقوام، و الآخر على انتصاب أو عزم، و يقولون قام قياماً، و قومت الشيء تقويماً و أصله أنك تقيم هذا مكان ذاك».[2]

و في القاموس المحيط:« القيمة بالكسر: واحد القيم و ماله قيمة إذا لم يدم على شيء. و القوام كسحاب: العدل و ما يعاش به و القوام نظام الأمر و عماده و ملاكه وقومته: عدلته فهو قويم و مستقيم».[3]

أما صاحب أساس البلاغة فيقول:« قيمة: ثبات و دوام على الأمر. وهو الحي القيوم: الدائم الباقي و هو قائم بالملك. و هم قامة الملك و ساسته. وهو قيم القوم ودين قيم».[4]

---

[1]- أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن الفضل الإفريقي المصري، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 2004، مادة (ق و م)، المجلد 12، ص 498.

[2]- أبو المبين أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، ج5، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت، (د ط)، (د ت)، ص 43.

[3]- مجد الدين الفيروز أبادي، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، مصر، ط8، 2005، مادة (ق وم)، ص 498.

[4]- أبو القاسم جار الله محمود، أساس البلاغة، ت ح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998، (ق و م) ص 111.

و لعل ما ورد في القاموس المحيط وأساس البلاغة هو ما ينطبق على مفهوم القيمة بمعناها السائد في وقتنا الحالي. ففي قولنا فلان له قيمة، بمعنى الأمر الثابت الذي يحافظ عليه الإنسان و يحرص على مراعاته.

و يتضح مما سبق أن القيم في اللغة لها دلالات منها:

1-الاستقامة.

2-التقدير بمعنى قيمة الشيء، كقولنا هذه السلعة لها قيمة أو ثمنها كذا.

3-الثبات أي أن يكون للأمر دوام و ثبات.

2-اصطلاحاً:

اختلف العلماء و المفكرون في نظرتهم للقيم اختلافات كثيرة. فبينما يرى فريق منهم رأياً خاصاً في معنى القيم، يرى فريق غيره رأيا يناقضه كل التناقض، و فيما يلي نعرض هذه الأقوال: يعرفها عبد السلام زهران بقوله:« عِبَارَةٌ عَنْ مُعْطَيَاتٍ لِأَحْكَامٍ عَقْلِيَةٌ اِنْفِعَالِيَةٌ والقيم مَوْضُوعَ الاتِجَاهَات، و الِقيمْ تُعَبِرُ عَنْ دَوَافِعَ الإنسان وَ تمثلُ الأشياءَ التي تُوَجِهُ رَغَبَاتِنَا وَاتِجَاهَاتِنَا نحوها».[1]

و هي:« القَوَاعِدُ التِي تَقُومُ عَلَيْها الحَيَاةُ الإنْسَانِيَةُ، وَ تَخْتَلِفُ بِهَا عَنْ الحَيَاةِ الحَيَوَانِيَةُ».[2]

[1]- حامد عبد السلام زهران، علم النفس الاجتماعي، عالم الكتب، القاهرة، ط5، 1984، ص 124.

[2]-أعدها مجموعة من المختصين في الثقافة الإسلامية، كتاب الثقافة الإسلامية و قسمًا علميًا، مجمع الملك فهد، الرياض، ط1، 1417هـ، ص 14 .

كما أن القيمة:« هي مَجْمُوعَةُ الأَوَامِرْ وَ النَوَاهِي التِيْ تَجْعَلُ سُلُوكَ الإنْسَانِ وَعِبَاداتِهِ وَ مُعَامِلاتِهِ مَعَ بَنِّي جِنْسِهِ وَ عَلاَقَتُهُ مَعَ الكَوْنِ الذِي يَعِيشُ فِيهِوَ تَكُوْنُ نَابِعَةً مِنَ القُرْآنِ الكَرِيمْ و الحَدِيثِ الشَرْيفِ»[1]

و تعد:« مَعَاييرٌ اِجْتِمَاعِيَةٌ ذَاتُ صَبْغَةٌ اِنْفِعَالِيَةٌ قَوِيَةٌ وَ عَامَةٌ، تَتَصِلُ مِنْ قَرِيْبٍ بِالمُسْتَوَيَاتِ الخُلُقِيَةِ التِي تُقَدِمُهَا الجَمَاعَةِ وَ يَمْتَصُهَا الفَرْدِ مِنَ البِيْئَةِ الخَارِجِيَةِ وَتُقِيْمُ مَعَهَا مَوَازِيْنٌ يُبَرِرُ بِهَا أَفْعَالَهُ وَيَتَخِذُهَا هَادِيًا و مرشداً فتنشر هذه القيم في حياة الأفرادَ فَتُحَدِدُ لِكُلِ مِنْهَا خِلاَنِهِ و أصْحَابِهِ وَأَعْدَائِهِ».[2]

و هي:« القيمةُ عندهم هي اعتقاد شيئا مَاذَا قُدْوَةٌ عَلَى إشْبَاعِ رَغْبَةٍ إنسانيةٍ وَهي صِفَةُ الشَيْءِ الذِي تَجْعَلُهُ ذَا اهَمِيَةٌ للفَرْد أَوِ الجَمَاعَةِ، و القِيْمَةُ عَلَى وَجْهِ التحديدِ مَسْأَلَةُ اِعْتِقَادْ فَالشَيْءِ ذُو المَنْفَعَةُ الزَائِفَةُ تَكُونُ لَهُ قِيْمَةُ نَفْسُهَا كَمَا لَوْ كَانَ حَقِيقِيًا إِلَى أَنْ يُكْشَفَ هَذَا الخِدَاعُ».[3]

فالقيم هي: «منها ما هو جمالي يتعلق بشكل الشيء في نظر الشخص و منها ماهو عقلي مستحِقًا للتَقْدِيْرِ لِذَاتِه كَالمُتَعَلِقِ بِالحَقِ، و مِنْهَا مَاهُوَ خَلْقِي كَالمُتَعَلِقِ بِأَوْجُهِ الخَيْرِ بِحَيْثُ تَكُوْنُ قِيْمَتُهُ تَابِعًا لِمَا يَتَضَمَنُهُ مِنْ خَيْرٍ كَالصِدْقِ و الأَمَانَةِ و الإحْسَانِ والبِرِ... وَمِنْهَا مَا هُوَ دينِي يَتَعَلَقُ بالحَلاَلِ و الحَرَامِ و الثَوَابِ و العِقَابِ و الرَغْبَةِ وَالرَهْبَةِ».[4]

---

[1]–علي عبد الحميد علي أحمد، التحصيل الدراسي و علاقته بالقيم الإسلامية، مكتبة حسن العصريةّ، بيروت، لبنان، ط1، 2010، ص 130.

[2]– فؤاد البهي السيد، علم النفس الإجتماعي، دار الفكر، مصر، ط1، 1954، ص 294 .

[3]– فوزية دياب، القيم و العادات الإجتماعية مع بث ميداني لبعض العادات الإجتماعية، مكتبة الأسرة، مصر، ط1، 2003، ص 24.

[4]– جميل صليبا، المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية و الإنجليزية و اللاتينية ،دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، (دط)، 1982، ص 214.

وهي:« اِنْعِكَاسٌ للأُسْلُوب الذي يفكرُ بهِ الأَشْخَاصِ فيِ ثَقَافَةٍ مُعَيَنَةٌ، وَهيَ التِي تُوَجِهُ سُلُوكَ الأفْرَادِ و اتِجَاهَاتِهِمْ فِيْمَا يَتَصِلُ بِمَا هُوَ مَرْغُوبٌ فِيْهِ أوْ مَرْغُوبٌ عَنْهُ».[1]

من خلال ما تم عرضه، نرى بأن تعريفات القيم تعبر عن وجهة نظر قائليها وثقافاتهم و مرجعياتهم الفكرية، فالاختلاف بينهم يكمن في مصدر هذه القيم، فقد تعاملوا مع مفهوم القيم على أنه أحد الجوانب لمفاهيم أخرى مثل: **الاتجاهات، المعايير، المعتقدات، السلوك...**

فمن هذه التعريفات يمكن تحديد خصائص القيم:

- القيم هي عبارة عن معايير تحكم سلوك الفرد.
- القيم هي التي تميز بين ماهو حسن أو غير حسن.
- القيم موجه لسلوك الفرد .
- القيم مستمدة من الواقع و من القرآن و الحديث الشريف.
- تتسم القيم بقدر من الثبات و الاستقرار.

ثانيا: الأخلاق:

1- لغة:

جاء في اللسان: «الخُلُق بضم اللام وسكونها ؛الطبع والسّجية والمروءة».[2]

---

[1]- عبد اللطيف محمد خليفة، ارتقاء القيم دراسة نفسية، عالم المعرفة،المجلس الوطني للثقافة والفنون ،الكويت، (دط)، 1978، ص 14.

[2] – ابن منظور، لسان العرب، المجلد 10، مادة (خ ل ق)، ص 85.

يقول ابن فارس: «خلق لها أصلان أحدهما تقدير الشيء، ومن ذلك الخلق وهي السجية لأن صاحبه قدر عليــه، وفلان خليق بكذا وأخلــق به أي ما أخلقــه أي هو ممن يقدر فيه ذلك. والخلاق: النصيب؛لأنه قد قدر لكل أحد نصيبه».[1]

وفي القاموس المحيط: «الخلق التقدير، والخالق، في صفاته تعالى المبدع للشيء، المخترع على غير مثال سبق، وصانع الأديم ونحوه».[2]

وقال الزمخشري:«وله خلق حسن وخليقة وهي ما خلق عليه من طبيعته وهو خليق لكذا: كأنما خلق له وطبع عليه».[3]

فهذا يعني أن الأخلاق منها ما يكون فطرة في الإنسان ومنها ما هو مكتسب، قد يكون مكتسبا من البيئة أو المرجعية الدينية.

2- اصطلاحا:

عرفها الجرجاني في "تعريفاته" بقوله: «أن الخلق عبارة عن هيئة للنفس راسخة تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية، فإن كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الأفعال الجميلة عقلا وشرعًا بسهولة سميت الهيئة خلقا حسنًا، وإن كان الصادر منها الأفعال القبيحة سميت الهيئة التي هي المصدر خلقا سيئًا».[4]

ويضيف «وليس الخلق عبارة عن الفعل فرب شخص خلقه السخاء ولا يبذل إما لفقد المال أو لمانع وربما يكون خلقه البخل».[5]

---

[1] – ابن فارس، مقاييس اللغة، ج2، مادة (خ ل ق)، ص 214.

[2] – الفيروز أبادي، القاموس المحيط، مادة (خ ل ق)، ص 880.

[3] – الزمخشري، أساس البلاغة، مادة (خ ل ق)، ص 255.

[4] – علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، تح: صديق منشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، ط 1، 2004، ص 89.

[5] – المصدر نفسه، ص89.

ويميز صاحب الكشاف بين المعنى اللغوي والاصطلاحي لكلمة خلق بقوله: «والخلق في عُرف العلماء: ملكة تصدر عن النفس الأفعال بسهولة من غير تقدم فكر وروية وتكلف فغير الراسخ من صفات النفس كغضب الحليم لا يكون خلقا وكذا الراسخ الذي يكون مبدأ للأفعال النفسية بعسر وتأمل كالبخيل اذا حاول الكرم وكالكريم إذا قصد بعطائه الشهرة».[1]

وإذا انتقلنا إلى مسكويه أبرز شخصية اشتهرت باهتمامها بالأخلاق معتمدا تعريف "جالينوس" مستعيدا ما قاله هذا الأخير «الخلق حالة للنفس داعية لها إلى أفعالها من غير فكر ولا روية وهذه الحال تنقسم إلى قسمين، منها ما يكون طبيعيا من أصل المزاج كالإنسان الذي يحركه أدنى شيء نحو غضب ويهيج من أقل سبب، ومنها ما يكون مستفادا بالعادة والتدريب وربما كان مبدأه بالروية والفكر ثم يستمر عليه أولا فأولا حتى يصير ملكة وخلقا».[2]

ويعرفه مجدي وهبة بقوله الخلق هو:«مجموع العادات والعواطف والمثل التي تميز الفرد وتجعل أفعاله ثابتة نسبيا ويمكن توقع صدورها عنه».[3]

وهو «حال للنفس به يفعل الإنسان أفعاله بلا روية ولا اختبار والخلق قد يكون في بعض الناس غريزة وطبعا، وفي بعض الناس لايكون إلا بالرياضة والاجتهاد».[4]

فكرتان يتحدد بهما معنى "الخلق" وجمعه "أخلاق" الأولى الرسوخ بمعنى الثبات والدوام. والثانية التلقائية (هيئة راسخة... من غير تكلف).

---

[1] – محمد علي التهناوي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، ج1، تقديم: رفيق العجم، تح: علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 1996، ص 762.

[2] – ابن مسكويه، تهذيب الأخلاق، المطبعة الحسينية، مصر، ط1،(دت)، ص25.

[3] – مجدي وهبة وكامل المهندس، معجم المصطلحات العربية للغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، (دت)، ص162.

[4] – أبو زكريا يحي بن عدي، تهذيب الأخلاق، المطبعة المصرية الأهلية، مصر، ط2، (دت)، ص13.

بهذا المعنى هي ملكة أو هيئة للنفس تصدر عنها الأفعال فهي منبع السلوك.[1]

ويعرفه الراغب الأصفهاني بقوله:«الخَلْقُ والخُلْق في الأصل واحد كالشرب والشُرب والصَرم والصُرم لكن خصَ الخَلق بالهيئات والصور المدركة بالبصر، وخصَّ الخُلُق بالقوى والسجايا المدركة بالبصيرة».[2]

جعل الخلق تارة اسما للقوى الغريزية وتارة اسما للحالة المكتسبة التي يصير بها الإنسان خليقا أن يفعل شيء دون شيء.

ووردت لفظة "خلق" والجمع "أخلاق" في القرآن والحديث وفي معاجم اللغة وكتب المصطلحات والمؤلفات الفلسفية، فالقرآن يخاطب الرسول –صلى الله عليه وسلم–﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝﴾[3]، فالخلق العظيم الذي وصف الله به نبيه محمد –صلى الله عليه وسلم– فهو الدين الجامع لجميع ما أمر الله به مطلقا».[4]

---

[1] – محمد عابد الجابري، العقل الأخلاقي العربي دراسة تحليلية نقدية لنظم القيم في الثقافة العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2001، ص33.

[2] – أبو القاسم الحسين بن محمد راغب الأصفهاني، لمفردات في غريب القرآن، تح: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، لبنان، (دط)، (دت)، ص158.

[3] – القلم، الآية :04.

[4] – أحمد بن تيمية، مجموع فتاوى شيخ الإسلام، ج10، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة الصحف، المملكة العربية السعودية، ص168.

الفصل الأول:

حسان بن ثابت (عصره وحياته)

أولا: عصره (في الجاهلية والإسلام)

ثانيا: حياتـــه

أولا: عصره (في الجاهلية والإسلام)

1- عصره في الجاهلية: الحالة السياسية والاجتماعية

1-1- الحالة السياسية:

لم يكن لهذه القبائل العربية دولة تضمهم ولا نظام موحد يسودهم، بل كانت كل قبيلة تكون وحدة إجتماعية وسياسية مستقلة. وكانت هذه القبائل متشابهة في تكوينها ونظامها، فكل قبيلة تقوم على أساس اشتراك أبنائها في الأصل الواحد، والموطن الواحد، وقد يكون هذا الموطن غير مستقر متنقلا مع المرعى، وتجمع أفراد القبيلة تقاليد وأعراف تتمسك بها وتحترمها، والرباط الأقوى في القبيلة هو العصبية. فالفرد في القبيلة حريص على هذه الرابطة وأفراد القبيلة متضامنون كلهم في المصائب والمسرات. [1]

«والمجتمع العربي يتحكم فيه رؤساء القبائل وسادتها، فكل قبيلة تأتمر بأمر سيدها وتخضع لإرادته في السلم والحرب جميعا. وللقبيلة بجانب رئيسها حكام امتازوا بأصالة الرأي وحصافة العقل وصدق النظر، يفزع إليهم في الخصومات الأدبية كالمفاخرة في النسب ونحوها. وهذا النظام هو الذي كانت تسير عليه أغلب العرب».[2]

لقد كان لهذا الإقليم أثرا عليهم. يقول أحمد حسن الزيات:«إن لجو الإقليم الأثر الأكبر في حياة أهله، فهو الذي ينهج لهم سنن معاشهم ونظامهم الاجتماعي، ويكون الكثير الغالب من أخلاقهم وطباعهم وغلبت عليهم الوحشية والعصبية، فلم تكن لهم مدنية اجتماعية ولا حكومة سياسية ولا أنظمة عسكرية». [3]

---

[1] -يحي الجبوري، الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط5، 1986، ص43-44.

[2] – محمد عبد المنعم خفاجي، الحياة الأدبية في العصر الجاهلي، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، 1992، ص42.

[3] – أحمد حسن الزيات، تاريخ الأدب العربي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، (دط)، (دت)، ص8-9.

وللقبيلة رئيس أو شيخ يتزعمها ويكون عادة من ذوي السن والخبرة. والرئيس هو الذي يقود القبيلة في حروبها. وكان أفراد القبيلة يتمتعون بحرية في ظل النظام القبلي ولهم حقوق متساوية، وفي مقابل هذا كان على الفرد في القبيلة أن يخضع لرأيها ولا يخرج عليه، فأفراد القبيلة جميعا يحرصون على سمعة القبيلة ومصالحها، وصيانة حقوقها وإن أحدهم ليضحي لها بماله ونفسه فهي حياته وكيانه، وهو مع اعتزازه بفرديته وحريته نجد أن تحقيق تلك الحرية في نطاق القبيلة وعصبيته لها ومصلحة القبيلة هي التي تحدد صلاتها بالقبائل المجاورة، وكانت القبائل تسعى إلى المحالفات طلبا للأمن ودفعا للعدوان. [1]

وحياة القبائل سلسلة من الحروب والمنازعات، تنشأ لأسباب ذات خطر أو ليست بذات خطر. وأهم خصوماتهم تقوم على المراعي ومواقع المياه. واتخذوا من الغزو وسيلة من وسائل العيش، والثأر الذي لا يغسل عاره إلا الدم وبذلك كانت حياتهم عمادها الحرب والغارة.[2]

وحياة الهرب لم تكن مقتصرة على هذا الشكل القبلي العصبي الضيق، الذي تحكم فيه الحمية وتعبث به العصبية فقد أنشأ العرب في قلب الجزيرة وأطرافها دولا وممالك. كإمارة المناذرة في العراق، والغساسنة في الشام، وكندة في شمالي نجد. فأما المناذرة فقد اتخذوا الحيرة مستقرا لهم ومن ملوك المنادرة "المنذر بن ماء السماء". وأما امارة الشام فقد أسسها الغساسنة وهم من عرب الجنوب ترحوا إلى الشمال. وكان بلاط الغساسنة مقصد الشعراء الذين نعموا بالهدايا والهبات مثل: حسان بن ثابت، والنابغة الذيباني، والأعشى

[1] – يحي الجبوري، الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه، ص45–46.

[2] –المرجع نفسه، ص47.

والمرقش الأكبر وعلقمة الفحل[*]. وكانت العلاقة بين هاتين الامارتين علاقة حرب ودماء ثارات، وقامت بينهما إمارة كندة ذات الأصل الجنوبي أيضا وهذه الأخيرة لم تبلغ من المجد والسلطان وأسباب الحضارة والرخاء الذي بلغته إمارة المناذرة في العراق ولا إمارة الغساسنة في الشام.[1]

كانت الحروب التي تشب بين القبائل، عادة ما تكون لأسباب تافهمة، مثل حرب "داحس والغبراء"، و"حرب البسوس"، وعرف العرب بكثرة ترحالهم وتنقلهم بحثا عن موارد الماء والكلأ. حتى يمكن القول أن العرب ظلوا متفرقين لم يحكمهم قانون سياسي.

1-2- الحالة الاجتماعية:

-**العرب بدو وحضر**: فالبدو هم الذين يقيمون بالبادية، والحضر هم سكان المدن فالبدو قوم رحل، يرتادون منابت الكلأ، ومواقع الغيث لا يستقر بهم مقام، يرحلون بأغنامهم إل حيث تطيب لهم الإقامة حينا، أما أهل المدن فعيشتهم مستقرة، يعتمدون على الزراعة والصناعة في اليمن أو على التجارة في الحجاز. [2]

ولا يفهم من هذا التقسيم الاجتماعي بين البدو والحضر انفصال البادية عن الحاضرة. فإذا صح أن بعض القبائل المتبدية كانت متقطعة موحشة لا هم لهم إلا العزو وانتجاع الكلأ، فإن كثرة القبائل كانت على صلة دائمة بالمدن.

---

[*]- علقمة بن عبدة (بفتح العين والفاء) بن ناشرة بن قيس، من بني تميم: شاعر جاهلي من الطبقة الأولى، كان معاصر الامرئ القيس وله مساجلات معه. ينظر: (خير الدين الزركلي، الأعلام،، ج2، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط15، 2002ص247.

[1] – يحي الجبوري، الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه، ص 48-51-52-55.

[2] – محمد عبد المنعم خفاجي، الحياة الأدبية في العصر الجاهلي، ص37.

وتتزود منها وتتأثر بها، وإن حياة المدن نفسها كانت حياة القبيلة وأن القبيلة الواحدة قد يكون لها حاضرة وبادية في آن واحد: فقريش لها حاضرة ولها بادية وقبيلة مزينة كانت موزعة بين الجبال والقرى وكذلك الأمر في جهينة فقد كان منها من سكن الوبر.[1]

تلك القبائل التي سكنت البوادي أو الحواضر لم تكن طبقة واحدة متساوية وإنما هي ثلاث طوائف اجتماعية: أبناء القبيلة، ومواليها، وعبيدها.

أ- **أبناء القبيلة الخلص:** الذين ينتمون إليها بالدم، هم عماد القبيلة وقوامها وعليهم واجب حمايتها والدفاع عنها والعصبية لها.

ب- الموالي: الذين هم أدنى منزلة من أبناء القبيلة، وهؤلاء إما أن يكونوا: موالي الجوار أو الحلف أو يكون الموالي من الخلعاء الذين خلعتهم قبائلهم لكثرة جناياتهم، فيستجير أحدهم بقبيلة أخرى فتجيره. فيكون أحد أبنائها له مالهم وعليه ما عليهم.

ج- العبيد: وكانوا عادة من أسرى الحروب أو ممن يجلب من الأمم الأخرى، وكان هؤلاء العبيد أقل مكانة من الموالي ويقومون بالأعمال الشاقة المرهقة .ويجمع أبناء القبيلة هؤلاء ولاء وعصبية، فهم يحرصون على شرف القبيلة ومجدها والإخلاص لها، وعليهم أن يضحوا بكل شيء في سبيلها. [2]

ولم تكن خصلة عندهم تفوق الكرم، وقد بعثتها فيهم حياة الصحراء القاسية وما فيها من أجداب وامحال، فكان الغني بينهم يتفضل على الفقير، وكثيرا ما كان يذبح إبله في

[1] – يحي الجبوري، الشعر الجاهلي، خصائصها وفنونه، ص58.

[2] – المرجع نفسه، ص61.

سنين القحط يطعمها عشيرته، كما يذبحها قرير العين لضيفانه[1] وأشتهر عندهم بالكرم الفياض كثيرون مثل حاتم الطائي.[*]

ويلقون الضيف بالبشر والترحاب ويبذلون له أجود ما لديهم من طعام، وخير طعامهم لحم الشياه والابل ... ولم يكن كرمهم خاصا ضيق الحدود بل كانوا يكرمون الغريب والبعيد، ومن يعرفونه أو لا يعرفونه، وكان فخرهم باطعام الفقراء أشد من غيره. وكانت العرب لا تترك وسيلة لهداية الضيفان إليها إلا وفعلتها، فهم يوقدون النار ليلا ليهتدي بضوئها من يراها، وكان بعضهم يوقد النار بحطب طيب الرائحة ليهتدى بهذه الرائحة من فقد نعمة البصر.[2]

وفي ذلك يقول حاتم الطائي: [3]

أَوْقِـــدْ، فـإنَّ الـــلّيـل قـــرُ والريحَ يا موقدُ، ريحٌ صرٌّ[**]

أَلاَ أَعَانُ، على جودي بِمَسيرةٍ فلا يَنُرد ندى كَفَّيَّ إقْتارِي[***]

وكانوا لا يقدرون شيئا كما يقدرون الوفاء، فإذا وعد أحدهم وعدّ أوفى به وأوفت معه قبيلته بما وعد، ومن ثم أشادوا بحماية الجار لأنه استجارهم وأعطوه عهدا أن ينصروه،

---

[1] – شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي، دار المعارف، القاهرة، ط1، (دت)، ص68.

[*]– هو حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحَشْرَج، من طيء، وأمّه عِنْبةُ بنت عَفيفٍ، من طيء.ينظر: (ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ج1، تح: احمد محمد شاكر، دار المعارف، القاهرة، مصر، ص241).

[2] –يحي الجبوري، الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه، ص62–63.

[3] – حاتم بن عبد الله الطائي وأخباره، الديوان، شرحه وقدم له: أحمد رشاد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، 2002، ص29.

[**]–صر :شديدة البرد.ينظر: (ابن منظور، لسان العرب، مجلد4، مادة (ص ر ر)، ص450).

[***]– اقتار :قل ما له.ينظر: (ابن منظور، لسان العرب، مجلد5، مادة (ق ت ر)، ص71)

لذلك فهم يعضمون الأحلاف فلا ينقضونها مهما قاسوا بسببها من حروب وبلغ اعتدادهم بهذه الخصلة أن كانوا يرفعون لمن يغدر لواء في مجالسهم وأسواقهم.[1]

وكانوا يأبون الضيم ويأنفون الذل والهوان وركبوا في سبيل ذلك المخاطر.[2]

يقول المتلمس[*] في ذلك[3]:

إنّ الهَوَان حِمار الأهْل يعْرِفُهُ والحُرُّ يُنْكِرُهُ والرَّسْلةُ[**] الأُجُدُ

فهم لا ينكرون شيئا مثل انكارهم للهوان والضيم، فهما السوأة الكبرى والمثلبة العظمى إذ يعنيان الذل وأن القبيلة استبيحت فلم تعد تستطيع الدفاع عن كرامتها وكل شيء إلا الهوان وكان أقل شعور يثيرهم. [4]

وكانت طبيعة الحياة العربية تتطلب القوة والشجاعة والإقدام، وركوب المخاطر والتجلد للمكاره والخطوب وقد دعاهم إلى ذلك طبيعة الحياة العربية المضطربة القائمة على الغزو والعداء فهم في حرب مضطربة لا تكاد تخبو حتى يَسْب صرامها وقد جاء أدبهم بحق معبرا عن حياتهم الحربية فوصفوا الحرب وهولها وأبطالها وصراعها وأدوات القتال فيها من قنى وصوارم ودروع وسهام. [5]

---

[1] –شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي، ص69.

[2] –يحي الجبوري، الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه، ص69.

[*]– هو جرير بن عبد المسيح من بني ضبيعة وأخواله بنو يشكر، وكان ينادم عمرو بن هند، ملك الحيرة وهو الذي كتب له عامل البحرين مع طرفه بقتله.ينظر: (ابن فتيبة، الشعر والشعراء، ج1، ص203.)

[3] –المتلمس الضبعي، الديوان، رواية الاثرم وأبي عبيدة عن الاصمعي، تح: حسن كامل الصيرفي، الشركة المصرية، القاهرة، مصر، (دط)، (دت)، ص203.

[**]–سهلة السير.ينظر: (ابن منظور، لسان العرب، مجلد11، مادة (رس ل)، ص282).

[4] –شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي، ص69.

[5] – يحي الجبوري، الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه، ص66.

وكانت الخمرمن أمتع متع الحياة، وقل أن نجد شاعرا في الجاهلية لا يذكر الخمر، وكانوا يشربون الخمر لأنها تهز على الأريحية وتبعث على الكرم[1] يقول عمرو بن كلثوم: [2]

أَلاَ هُبي بِصَحْنِـكِ فـاصْبحِينا ولاَ تُبقِـي خُـمورَ الأنْـدَرينَا

مُشَعْشعَةَ[*] كَأَنَ الحُصَّ[**] فيها إذَ ما الماءُ خَالطَهَا سخِينَا

وقد عني العرب بالخمر ومجالسها فوصفوها مدققين بوصفها وذكر أنواعها وكؤوسها، وندمائها وكانت مجالس الخمر تستكمل بالغناء حيث تغني القيان وترقص في هذه المجالس. على أن من عقلاء العرب في الجاهلية من أعرض عن الخمر وترفع عن شربها لما تفعله في الإنسان من ذهاب العقل والحلم والوقار وما تجلبه من مهانة وطيش وسفه ومن أولئك الذين هجروا الخمر "العباس بن مرداس". [***]

وإذا ذكرت الخمر يذكر معها القمار والميسر، وقد تمدحوا بالميسر لأنه وسيلة من وسائل الإنفاق والكرم.[3]

أما عن المرأة ومكانتها في هذا المجتمع فقد كان هناك نوعان من النساء: إماء وحرّات وكانت الإماء كثيرات، وكان منهم عاهرات يتخذن الأخدان، وقينات يضربن على المزهر وغيره في حوانيت الخمارين، كما كان منهم جوار يخدمن الشريفات وقد يرعين

---

[1] – يحي الجبوري، الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه، ص69.

[2] – عمرو بن كلثوم، الديوان، تح: إميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1991، ص64.

[*]– مشعشعة: الخمرالتي أرق مزجها.ينظر: (ابن منظور، لسان العرب، مجلد8، مادة (ش ع ع)، ص181).

[**]–الحُصّ: الزعفران.ينظر: (ابن منظور، لسان العرب، مجلد9، مادة (ح ص ص)، ص15).

[***]–هو أبو الفضل العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف رضي الله عنه ومن معدودي خطباء قريش وبلغائهم وذوي الفضل منهم ولد قبل مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم بسنتين ومات آخر آيام عثمان بن عفان رضي الله عنهما.ينظر: (أبو عبد الله محمد بن عمران بن موسى عفيف مرزباني، معجم الشعراء، تح: عبد الستار فراج، دار احياء الكتب العربية، دمشق، سوريا، (دط)، (دت)، ص201.

[3] – يحي الجبوري، الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه، ص69-70.

الإبل والأغنام، وكن في منزلة دانية، وكان العرب إذا استولدوهن لم ينسبوا إلى أنفسهم أولادهن.[1]

ونساء الجاهلية كن يصحبن الرجال إلى ساحة القتال، ويحملن قرب الماء، وممن اشتهرن بالشجاعة أم عمارة بنت كعب الأنصاريه وأم حكم بنت الحارث، والخنساء الشاعرة أخت صخر.[2]

أما مكاسبهم من الرزق وحياتهم المعيشية فلم يكن حظ العرب في الرزق يختلف عن خطوط الأمم الأخرى. فسكان المدن العامرة في اليمن ومكة ويثرب والحيرة غير سكان البادية الموغلين في الصحراء وسكان المدن أنفسهم يختلفون في مستويات المعيشة. وقد قسم بعض المؤرخين المسلمين العرب إلى مراتب: فهم ملوك وغير ملوك، وهؤلاء أهل مدر وأهل وبر، وأهل المدر قسمان: زراع وتجار أما الصناع فكانوا قلة ليس لها أثر واضح. فأما أهل المدر فهم الحواضر وسكان القرى وكانوا يحاولون المعيشة من الزرع والنخيل والماشية والضرب في الأرض للتجارة، أما أهل الوبر، فهم قطان الصحاري وكانوا يعيشون على ألبان الإبل ولحومها منتجعين منابت الكلأ فيخيمون هنالك. [3]

وفي الشمال كانت بعض الصناعات كنسج الثياب، وعمل الزرود، والسروج والصياغة وخاصة مكة والمدينة أما التجارة فكانت المهنة المريحة التي عرفها العرب ويرعوا فيها وهي مهمة الحضر المتعلمين ولم تكن ظروف البادية ولا طباع أهلها تعين على أن يبرعوا فيها، ولكن بعضهم كان يعمل دليلا يرشد القافلة.[4]

---

[1] – شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي، ص72.

[2] –جرجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، مؤسسة هنداوي، القاهرة، مصر، (دط)، (دت)، ص43.

[3] – يحي الجبوري، الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه، ص75–77.

[4] – المرجع نفسه، ص80.

لقد تعددت الموارد التي كان العرب يتعيشون بها، وتفاوت رزقهم، حسب ظروف البيئة القاسية التي أجبرتهم على التأقلم مع الوضع وعلمتهم القوة والصبر وشدة التحمل.

2-عصره في صدر الإسلام (الحالة السياسية والاجتماعية)

2-1-الحالة السياسية:

جمع الإسلام قبائل العرب تحت لوائه، وألف بين قلوبهم، وقضى على العصبية القبلية فزالت الحزارات القديمة والثأرات التي بين القبائل، فخضعوا لحكم النبي -صلى الله عليم وسلم- وأمر القرآن بعد أن كانوا يدينون لرؤساء متفرقين.[1]

وأصبحت لهم وحدة سياسية واجتماعية فوق وحدتهم في الدم والعنصر واللسان والدين، وفتح المسلمون الكثير من البلاد والشعوب وحكموها وتمرنوا على فنون الحكم وصار منهم الولاة والأمراء والقضاة والقواد ورجال الشرطة. وكسب الإسلام للعرب وحدتهم السياسية الكاملة فاستقلت بلاد العرب بعد أن كانت البحرين والحيرة خاضعة لنفوذ الفرس، واليمن لنفوذ الحبشة والفرس وعرب غسان لنفوذ الروم.[2]

لقد غدا العرب أمة متلاحمة بعد أن كانوا قبائل متفرقة متناجرة أو إمارات تابعة للقوى الكبرى في ذلك الحين، وغدوا أصحاب رسالة إنسانية عالمية بعد أن كان أحدهم ينسل ويأكل ويعيش، وقد تجلت هذه الوحدة السياسية النابعة من العقيدة الواحدة والشريعة الجامعة أول مرة في السياق الذي أبرمه النبي - صلى الله عليم وسلم - بين المسلمين واليهود.[3]

---

[1] – حسن ابراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ج1، دار الجيل، مكتبة النهضة، القاهرة، مصر، ط14، 1996، ص158.

[2] – محمد عبد المنعم خفاجي، الحياة الأدبية بعد ظهور الإسلام، دار الجيل، بيروت، لبنان، (دط)،1990، ص14.

[3] – محمد مهدي شمس الدين، بين الجاهلية والإسلام، الدولة المؤسسة للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، (دط)، 1995، ص179.

إن طبيعة الحكم في الجاهلية كانت تتيح لحاملها أن يتحلل من جميع التبعات والمسؤوليات، ولكن الأمر في الإسلام يختلف عن ذلك تماما فقد باء الإسلام بمفهوم ثوري في هذا الشأن جعل فيه مهمة الحكم مقترنة بأضخم المسؤوليات وأثقلها.[1]

حق الرعية على الحاكم أن يكون عادلا. فالعدل في الإسلام أساس الحكم، ولا يستقيم حكم بغير عدل، ولا يرضى الإسلام عن حكم غير عادل يأمر بالثورة عليه[2]. قال الله تعالى:﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْ ۚ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾﴾[3]، وقوله تعالى: ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّواْ ٱلْأَمَـٰنَـٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِٱلْعَدْلِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿٥٨﴾﴾.[4]

وحق الحاكم على المحكومين أن يطيعوه، فثمة تلازم دائم بين الحق والواجب، وإذا كان من حق المحكومين العدل فمن واجبهم الطاعة[5] قال الله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ﴾.[6]

والحكم في الإسلام لا يقف عند حدود مهماته البوليسية التي تتلخص في حفظ الأمن الداخلي والخارجي فحسب، بل تتجاوزه إلى مهمة رعاية الانسان من جميع الوجوه. [7]

---

[1] – المرجع السابق، ص187.

[2] – المرجع نفسه، ص189.

[3] – سورة المائدة، الآية:9.

[4] – سورة النساء، الآية:57.

[5] – محمد مهدي مخزومي، بين الجاهلية والإسلام، ص191.

[6] – سورة النساء، الآية: 58.

[7] – المرجع السابق، ص192.

إذن فالإسلام نظم الحياة السياسة للمجتمع العربي، ووحد شملهم حتى كأنهم أسرة واحدة، تحت حاكم واحد وهو نبي الله، وبين العلاقات التي تنظم العلاقة بين الحاكم والمحكومين.

2-2-الحالة الاجتماعية:

جاء الإسلام فأخذ يضعف من شأن القبيلة ويحل محلها فكرة الأمة، وكان أوّل ما وضعه الإسلام لاحكام الرابطة الدينية أن نقل حق الأخذ بالثأر من القبيلة إلى الدولة وبذلك لم يعد الثأر يجر الثأر في سلسلة لا تنتهي. [1]

حيث حرم سفك الدماء ومنع أن يأخذ صاحب الثأر ثأره بنفسه بل جعل ذلك للإمام وحده وأوصى الإمام وحثه على القصاص من القاتل[2] قال الله تعالى: ﴿وَلَكُمۡ فِي ٱلۡقِصَاصِ حَيَوٰةٞ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٧٩﴾.[3]

اعترف الإسلام بحرية الانسان واستقلاله الفكري والاجتماعي والمالي، وجعله حرا طليقا من كل قيد إلا من الخضوع لدين الله وللحاكم الأعلى الذي يحكم بما أمر الله، فرفع من كرامة الإنسان وجعله خليفة له في الأرض يعمرها ويمحو الظلام والجهل والفوضى. [4]

---

[1] – شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي العصر الإسلامي، دار المعارف، مصر ، ط7،(دت)، ص19.

[2] – حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي،ج1، ص144.

[3] – سورة البقرة، الآية: 178.

[4] – محمد عبد المنعم خفاجي، الحياة الأدبية بعد ظهور الإسلام، ص12.

وأخذ الإسلام يرسى القواعد لهذه الأمة بحيث تكون أمة مثالية، يتعاون أفرادها على الخير آمرين بالمعروف وناهين عن المنكر يسودهم البر والتعاطف حتى لكأنهم أسرة واحدة محيت بين أفرادها كل الفوارق القبلية والجنسية. [1]

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ١٣﴾. [2]

فالإسلام ألغى الفوارق الشرف والسيادة الجاهلية، فالناس جميعا سواء في الصلاة وجميع المناسك وفي الحقوق والواجبات، فالفرد لا يعيش لنفسه وحدها وإنما يعيش للجماعة يفديها بروحه وبماله ومن ثم وضع نظام الزكاة، ركنا أساسيا في الدين، فواجب كل شخص أن يقدم من ماله سنويا فرضا مكتوبا عليه للفقراء وللصالح العام. وبذلك أصبح للفقير حق معلوم في مال الغني، يؤديه إليه راضيا ومد القرآن الكريم هذا الحق إذ دعا إلى الإنفاق في سبيل الله لا بالزكاة فحسب وعلى هذا حاول القرآن أن يقيم ضرب من العدالة الاجتماعية في محيط الأمة الجديدة؛ إذ جعل رد الغني بعض ماله على الفقير وعلى الصالح العام للأمة حقا دينيا وقد اندفع كثير من الصحابة ينفقون من أموالهم جميعا في سبيل الله فقد جهز عثمان بن عفان جيش العُسْرَة في غزوة تبوك. [3]

ونظم حياة الأسرة على أسس اجتماعية سليمة فشرع الزواج وجعله رباطا مقدسا بين المرأة والرجل، وأبطل كثيرا من العلاقات الآثمة وحرم البغاء والزنا فحفظ الأنساب. [4]

---

[1] –شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي العصر الإسلامي، ص19.

[2] –سورة الحجرات، الآية: 13.

[3] –شوقي ضيف،تاريخ الأدب العربي العصر الاسلامي، ص19–20.

[4] –محمد عبد المنعم خفاجي، الحياة الأدبية بعد ظهور الإسلام، ص12.

وعني بتنظيم العلاقات العامة كالميراث وتنظيم المعاملات كالتجارة والزراعة والصناعة فقد أوجب للعامل أجرًا يتقاضاه جزاء عمله، وأوجب على التاجر أن لا يستغل الناس بأي وجه من الوجوه، سواء في الكيل أو الميزان[1].

قال الله تعالى:﴿وَأَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ إِذَا كِلۡتُمۡ وَزِنُواْ بِٱلۡقِسۡطَاسِ ٱلۡمُسۡتَقِيمِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلٗا ٣٥﴾[2].

وقد يعترض أحدهم على قسيمة المواريث التي جعلت للمرأة نصف نصيب الرجل، فيتوهم أن هذا أجحافًا بحقوقها، على أننا نجد أن حظها قد زاد إذا عرفنا أن المرأة مكفولة بالرجل في معظم أدوار حياتها، وأنه يجب عليه شرطا أن ينفق عليها[3]

كذلك حرص الإسلام على أواصر القرابة، من أن تعبث بها نار الغيرة، ودعا إلى التمسك بالفضائل الحسنة والآداب العالية كالاستئذان في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَاۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٢٧﴾.[4]

كما أمر بافشاء السلام بين المسلمين، وردّ التحية بمثلها أو أحسن منها في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٖ فَحَيُّواْ بِأَحۡسَنَ مِنۡهَآ أَوۡ رُدُّوهَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٍ حَسِيبًا ٨٦﴾.[5]

---

[1] –المرجع السابق، ص20–21.

[2] –سورة الاسراء، الآية: 35.

[3] –حسن ابراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ج1، ص147.

[4] –سورة النور، الآية: 27.

[5] –سورة النساء، الآية:85 .

وأمر كل من الرجل والأنثى بغض البصر، وذلك حفظا لهما ومن تداعيات ذلك على المجتمع في قوله تعالى:﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُواْ فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾﴾.[1]

وقد نظم حقوق المرأة ورعاها، خير رعاية إذ كانت مهضومة الحقوق في الجاهلية، فردَ إليها حُقُوقها، وجعلها كفؤا للرجل، لها ماله من الحقوق، وكان كثير من غلاظ القلوب يئدون بناتهم خشية العار، فحرم القرآن ذلك[2] في قوله: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ ۚ أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥٩﴾﴾.[3]

وقد أباح الإسلام الطلاق تخفيفا للضرر، وعده من أبغض الحلال عند الله تعالى في قوله تعالى:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا ۖ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُواْ بِبَعْضِ مَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُواْ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴿١٩﴾﴾. [4]

ثانيا: حياته

1- موطنه:

ولد حسان بن ثابت، ونشأ بيثرب إحدى مدن الحجاز إلى الشمال من مكة والطائف ولقد ذهب بعض الباحثين إلى أن اسم (المدينة) مأخوذ من لفظ (مدينتنا)، أما البعض

---

[1] -سورة النور، الآية: 30.

[2] -شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي العصر الإسلامي، ص21.

[3] -سورة النحل، الآية: 58.

[4] -سورة النساء، الآية: 19.

الآخر يروا أن اليهود هم الذين أسموها المدينة، ولما هاجر الرسول –عليه الصلاة والسلام– إليها، عرفت بمدينة الرسول، حيث أنه نهى الناس أن يدعونها يثرب لأنه يوحى إلى تثريب أي فساد ودعاها بطيبة.[1]

2– مولده: اختلف المؤرخون في سنة ولادة حسان، وذلك لأنه لا توجد أخبار موثوقة تتيح لهم تحديد التاريخ فقد ذكر الأصفهاني أنه عاش مائة وعشرين سنة، نصفها في الجاهلية ونصفها الآخر في الإسلام وهو يعتمد في ذلك على رواية أبي عبيدة ورواية سعد بن زارة عن حسان بن ثابت قال«إني لغلام يفعة ابن سبع سنين أو ثمان، إذا بيهودي بيثرب يصرخ ذات غداةٍ: يا معشر يهود، فلما اجتمعوا إليه قالوا: ويلك! مالك؟ قال: طلع نجم أحمد الذي يولد به في هذه الليلة».[2]

وذهب المستشرق بروكلمان إلى ترجيح ولادته سنة 590م.[3]

3– أصله ونسبه:

ينتمي حسان بن ثابت إلى قبيلة الخزرج الأزدية، وهي إحدى قبائل اليمن البارزة، وينتسبُ من جهة أبيه إلى بني مالك بن النجار.[4]

هو حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدي بن عمرو ابن مالك بن النّجار، واسمه تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج بن حارثة بن ثعلبة العنقاء بن عمرو مزيقاء بن عامر بن ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرئ القيس

---

[1] –احسان النص، حسان بن ثابت حياته وشعره، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط3، 1985، ص12–13.

[2] –أبو الفرج الأصفهاني علي بن الحسين، الأغاني، ج4، دار احياء التراث العربي، دمشق، سوريا، ط1، 1994، ص135.

[3] – كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ج1، نقله: عبد الحليم النجار، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط5، ص152.

[4] – إحسان النص، حسان بن ثابت حياته وشعره، ص31.

البطريق بن ثعلبة البهلول بن مازن بن الأزد الغوث بن نبْت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان.[1]

وكان حسان خزرجيا من جهة أمة «فأمه الفُريعة بنت خالد ابن قيس بن لوذان بن عبد وُدّ بن زيد بن ثعلبة بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج».[2]

4- كنيته:

يكنى حسان بن ثابت بأبي الوليد، وأبي عبد الرحمن، وأبي حسام، وأبي مضرب.[3]

5- أسرته:

كانت أسرة حسان ذات شأن عظيم في الجاهلية والإسلام، فوالده ثابت بن منذر من سادة الخزرج وأشرافها، وكان لحسان أخوان هما: أوس بن ثابت، وأمه سخطى بنت حارثة، فهو أخو حسان لأبيه، وكان ممن شهد العقبة الأخيرة من الأنصار، وأخوه الثاني: أبو الشيخ أبيّ بن ثابت وأمه سخطى بنت حارثة وقيل عمرة بنت مسعود، والذي عرف من أخوات حسّان كبشه ولبنى، وكلتاهما أختاه لأبيه وأمهما سخطى بنت حارثة وقد أدركت الإسلام وأسلمتا. [4]

والذي عرف أيضا أنه كانت له زوجة من الأوس تدعى "عمرة بنت صامت" بن خالد" وزوجة أخرى اسمها شعثاء وقد أكثر حسان من ذكرها في شعره، وتزوج حسان في

---

[1] –أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، ج4، ص134.

[2] – المصدر نفسه، ص نفسها.

[3] – ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تميز الصحابة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (دط)، 1853، ج2، ص8.

[4] – حسان بن ثابت، الديوان، تح: عبدأ مهنا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1994، ص9.

الإسلام "سيرين" أم ابنه عبد الرحمن بالإضافة إلى بنتا من امرأته "شعثاء" وأخرى اسمها "ليلى".[1]

6- شخصيته:

أول ما ينبغي ذكره هيأته وخلقه، فما يرويه أبو الفرج الأصفهاني عنه قوله: «كان حسان بن ثابت يَخْضِبُ شاربه وعنفقته بالحناء، ولا يخضب سائر لحيته. فقال له ابنه عبد الرحمن: يا أبت، لما تفعل هذا؟ قال: لأكون كأني أسد والغ في دمٍ»[2]، وفي هذا إشارة قوية إلى حبه للقوة والشجاعة وتمثله لهما في هيأته.

وكانت له ناصية يُسْدل لها بين عينيه، وكان يضرب بلسانه روثة أنفه[*]، من طوله، ويقول: ما يسرني به مقول أحد من العرب والله لوضعته على شعر لحلقته أو على صخر لفلقته.[3]

وكان حسان سريع الغضب كثيرا الانفعال فقد روى أن عبد الله بن الزبعري السهمي وضرار بن الخطاب الفهري قدما المدينة ونزلا على أبي أحمد بن جحش، وقالا له: نحب أن ترسل إلى حسان بن ثابت حتى يأتيك فتنشده وينشدنا، فأرسل إليه فجاءهُ فقال له: يا أبا الوليد، هذان أخواك قد جاءا أن يسمعاك وتسمعهما، فقالا له: نعم يا أبا الوليد، إن شعرك كان يحتمل في الإسلام ولا يحتمل شعرنا، فقال حسان: أفتبدآن أم أبدأ؟ قال: نبدأ نحن، قال: ابتدئا، فأنشداه حتى صار كالمرجل غضبا، ثم استويا على راحلتيهما يريدان مكة، فخرج حسان حتى دخل على عمر بن الخطاب فقص عليه قصتهما وقصته، وأرسل عمر من يردهما ولما كانا بالروحاء رجع ضرار إلى صاحبه وقال: أنا أعرف عمر وذوده

---

[1] – المصدر السابق، ص10.

[2] – أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، ج4، ص136.

[*]– روثة أنفه: أرنتبه وطرفه من مقدمة.ينظر: (ابن منظور، لسان العرب، مجلد2، مادة (روث)، ص157.)

[3] – ابن قتيبة ، الشعر والشعراء، ص305.

عن الإسلام وأهله وأعرف حسان وقله صبره على ما فعلناه به، فأقاما بالروحاء حتى وافاهما رسول عمر، فلما وصلا دعا لهما بحسان فقال لحسان: أنشدهما مما قلت لهما فأنشدهما ولما فرغ، قال له عمر أفرغت؟ قال: نعم، فقال له: أنشداك في الخلاء وأنشدتهما في الملأ».[1]

وقد وصفه أيضا بعضهم بالبخل، إذ روى الزبير عن بعض القرشين قولهم «دخل حسان بن ثابت في الجاهلية بيت خمار بالشام ومعه أعشى بكر بن وائل، فاشتريا خمرًا وشربا، فنام حسان ثم انتبه، فسمع الأعشى يقول للخمار: كره الشيخ الغُرْمَ. فتركه حسان حتى نام، ثم اشترى خمر الخمار كلها ثم سكبها في البيت حتى سالت تحت الأعشى فعلم أنه سمع كلامه فاعتذر إليه».[2]

إذ لا يمكننا تصديق أنه يتصف بهذه الصفة، فلقد كانت له منافرات مع الشعراء فلو كان يتصف بهذه الخصلة لوصفوه بها.

وقد ذكر أنه كان من أجبن الناس حتى أن النبي –صلى الله عليه وسلم– جعله مع النساء في الآطام يوم الخندق فقد روى عن الزبير عن أبيه قال: كانت صفية بنت عبد المطلب في فارع في حصن حسان بن ثابت قالت: وكان حسان بن ثابت معنا فيه مع الصبيان والنساء، حيث خندق النبي صلى الله عليه وسلم قالت صفية: فمر بنا رجل من اليهود، فجعل يطوف بالحصن: قالت له صفية: إن هذا اليهودي يطيف بالحصن كما ترى ولا آمنه أن يدل على عوراتنا من وراءنا من اليهود، وقد شغل عنا رسول الله –صلى الله عليه وسلم– وأصحابه، فانزل إليه فأقتله قال: يغفر الله لك يا بنت عبد المطلب، لقد عرفت ما أنا بصاحب هذا قالت: صفية فلما قال ذلك أخذت عمودًا، ونزلت من الحصن

[1] – أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، ج4، ص140–141.

[2] – المصدر نفسه، ص168–169.

إليه فضربته بالعمود حتى قتلته ثم رجعت إلى الحصن فقالت لحسان: أنزل فأسلبه، فقال مالي بسلبه من حاجة.[1]

إن جميع من وصفوه بالجبن اعتمدوا على ما نقله الأصفهاني، ويمكننا ابطال هذه التهمة للأسباب التالية:

أولا: أن حسان مصاب بعله تمنعه من القتال وأن هذه العلة كانت معروفة لدى الناس.

ثانيا: كان حسان من كبار شعراء العرب، فلو كان جبانا لذكره حساده وأعداؤه

ثالثا: إذ سلمنا أن صفية قتلت اليهودي وقطعت رأسه، فهل يعقل أن تعجز امرأة مثلها بهذه القوة والجرأة أن تطوح برأسه معتذرة أن رمية الرجل أقوى من رمية المرأة.

7- أدبــه:

لحسان بن ثابت ديوان شعره رواه أبو سعيد السّكّرى عن ابن حبيب، وأكثره في الهجاء، وقد وزع باقيه بين مدح الرسول –صلى الله عليه وسلم– والفخر بالأنصار ومدح الغساسنة والنعمان بن المنذر ووصف مجالس اللهو والخمر. [2]

8- حياته بين الجاهلية والإسلام:

حياته في الجاهلية لا تختلف عن حياة أقرانه من الفتيان وقد كانت له مشاركة، في المجالات التي عرفها أبناء القبيلة، فهو كان شديد العصبية لقومه، فلا يكاد أحد يتعرض لهم بسوء حتى ينبري مدافعا عنهم بشعره فيشيد بمناقبهم ويهجو أعدائهم وهذا ما يفسر

[1] – ابن الأثير عز الدين أبو الحسن، أسد الغابة في معرفة الصحابة، دار ابن حزم، ط1، بيروت، لبنان، 2012، ص270.

[2] – حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي الأدب القديم، دار الجيل، بيروت، (دط)، 1986، ص413.

كثرة الهجاء والفخر في شعره الجاهلي وتتجلى عصبيته خاصة في الخصومة القائمة بين الأوس والخزرج[1]، وقد قدر لحسان أن يشهد جميع الأيام التي كانت بين الأوس والخزرج والتي كان يهود المدينة يوقدون فتنتها فيشير إلى هذه الأيام في قصائده كيوم "بعاث" ويوم "سميحة"، ويوم "الدرك"، ويوم "الربيع"، ويوم "البقيع". وقد اتصل حسان في الجاهلية بملوك الغساسنة في الشام ومدحهم فأغدقوا عليه بالهبات والعطايا[2]، وكان شديد الولع بالخمر ويعيش حياة اللهو، وبقي على ذلك الى أن جاء الإسلام وهجرة الرسول –عليه الصلاة والسلام –إلى المدينة واعتناق الأنصار الإسلام، فكان حسان من السابقين الذين دخلوا في الإسلام، فظهور الإسلام وانتشاره في المدينة كان بداية عهد جديد لحسان.[3]

فحسان بن ثابت اكتسب شهرته حسب ما يرى بطرس البستاني كونه شاعر الرسول –صلى الله عليه وسلم– وهذه ميزة خص بها دون غيره تدل على أن لشعره منزلة ليست لسواه من الشعراء الذين عاصروه.[4]

---

[1] – احسان النص، حسان بن ثابت حياته وشعره، ص98.

[2] – عبد الله أنيس الطباع، شاعر النبي حسان بن ثابت الأنصاري، مكتبة المعارف، بيروت، لبنان، (دط)، (دت)، ص9–10.

[3] – احسان النص، حسان بن ثابت حياته وشعره، ص98.

[4] – بطرس البستاني، أدباء العرب في الجاهلية والإسلام حياتهم وآثارهم، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، ط1، 1914، ص253.

الفصل الثاني:

القيم الأخلاقية في شعره قبل الإسلام

أولا: موضوعات شعر حسان قبل الإسلام

ثانيا: الخصائص الفنية

أولا: موضوعات شعر حسان قبل الإسلام

لكل أمة من الأمم القديمة قيم خلقية، كان أفرادها يحاولون أن يتحلوا بمحاسنها وينأو عن مساوئها. وقد كان للأمة العربية قبل ظهور الإسلام مثلها العليا ونظام حياتها الخاص وأخلاقها. ومما لا شك فيه أن المجتمع العربي كان يعج بخليط من هذه الأخلاق منها الصالح والطالح وقد حفظ الشعر الجاهلي في كثير من مواضعه هذه القيم التي شاعت بينهم، ودعوا إلى الأخذ بها والاهتداء بنبراسها، ولقد كانوا من الأمم الأولى التي دعت إلى مكارم الأخلاق. ومن بين هذه القيم نجد: العصبية القبلية، الفخر، الكرم الوفاء، الشجاعة، الخمر.

1-العصبية القبلية

كان العرب يعيشون في الجاهلية قبائل متنابذة لا يعرفون فكرة الأمة، إنما يعرفون فكرة القبيلة، وما يربط بين أفرادها من نسب[1] وكانت العصبية بين أفراد القبيلة عظيمة جدًا، حتى أن القبيلة كانت تقوم بأجمعها انتصارًا لفرد من أفرادها وينصرونه ظالما أو مظلوما[2].

لم يكن الشعراء في العصر الجاهلي إلا أفرادًا من ذاك المجموع الذي كان يؤمن بالعصبية القبلية إيمانا جعل منها الأساس الذي يقوم عليه المجتمع القبلي ومحورًا تدور حوله أوضاعه وتقاليده ونظمه الاجتماعية، عليهم أن يؤمنوا بقبائلهم وأن يقفوا عليها[3].

---

[1]- شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي، ص 19.

[2]- محمد مبروك نافع، عصر ما قبل الإسلام، مطبعة السعادة، القاهرة، مصر، ط2، 1952، ص 172.

[3]- يوسف خليف، دراسات في الشعر الجاهلي، دار الغريب للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، (د ط)، (د ت)، ص 173.

لقد كان الفرد يهب لنصرة قبيلته ظالمة أو مظلومة ومن هذا قول دريد بن الصمة[*] متعصبًا لقبيلته:[1]

وَمَا أنَا إلا مِنْ غزيّة إنْ غَوَتْ غَوَيتُ وإنْ ترشَدْ غُزَيّةُ أرْشُدُ

وردت العصبية في شعر "حسان" في تعصبه لقبيلته "الخزرج" ضمن الحروب والمنازعات التي كانت تدور بين قبيلتي الخزرج والأوس يقول في قبيلته:[2]

تَـقلَّـدْنَـا العَـشِيـرةَ أَمْـرَهَـا ونَسُودُ يومَ النَّائباتِ [**]وتعتلي

وَيَسُودُ سَيّدُنَا جحاجح سَادَةَ وَيُصيبُ قائِلُنَا سَوَاءَ المِفْصلِ

وَنُحَاوِلُ الأمْرَ المهِمَّ خِطَابَهُ فِيهمْ ونفصِلُ كُلَّ أَمْرٍ مُعْضِلِ

وَتزُورُ أبْوابَ المُلوكِ ركابنَا وَمَتى نُحَـكَّمْ في البَـريَّةِ نَعْـدِلِ

فهو يفخر بقبيلته أنها تفوض أمرها إليهم وتطيعهم وقوله "سادة" تأكيد على ذلك الأمر وأن خطيبهم متى تحدث أصاب سواء المفصل، وكلها من علامات قوة القبيلة حتى أن بقية الملوك يقصدون ديارهم لحل الأمور. ويواصل فخره بالقول أنهم متى حكموا في الناس يعدلون وهي من سمات قوة القبيلة.

وموقف الشاعر الجاهلي من الأحداث المتصلة بقبيلته هو في الغالب موقف العصبي الغالي في عصبيته فهو يؤثر العدوان على المسالمة والحرب على المهادنة والثأر على الدية. ولئن كانت شدة ارتباط الشاعر بالقبيلة وتعصبه لها وطغيان الشعور

---

[*]–هو دريد بن الصّمة، من جشم بن معاوية بن بكر بن هوزان، ابن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان ويكنى أبا قرة وكان دريد من فخد جشم يقال لهم غزية.ينظر: (ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ج2، ص 749).

[1]– دريد بن الصمة، الديوان، تح: عمر عبد الرسول، دار المعارف، القاهرة، مصر، (د ط)، 1985، ص 62.

[2]– حسان بن ثابت، الديوان، ج1،تح: وليد عرفات، دار صادر، بيروت، (د ط)، 2006، ص 75.

[**]–النائيات: المصائب .ينظر: (ابن منظور، لسان العرب، المجلد1، مادة (ن وب)، ص 774.)

القبلي على الشعور الفردي فيه، عادت على القبيلة بالخير والنفع لتغنيه بمآثرهم وذوده عنهم لقد كان لهذا الترابط بين الشاعر والقبيلة مضاره ومحاذيره[1].

ومن ذلك قول حسان بن ثابت في ذوده عن قبيلته والمفاخرة بشجاعة فرسانها:[2]

سَأُوتي العَشيرةَ مَا حَاوَلَتْ إلـــيَّ وَأُكَــذِبُ إبْــعَــادَهَـا

وَأَحْمــلُ إنِ مُغــرَمُ نــابَهَا وَأَضْرِبُ بالسَّيف مَنْ كَادَهَا (*)

وَيَثْـــرِبُ تعْــلمُ أنَّــابِهَـا أُسُـــودٌ تَنْـقَّــضُ أَلْــبَـادَهَا

نَهُزُ القَنَا في صُدُورِ الكما ة (**) حَتَّى نُكَـسّرَ أَعْـوَادَهَا

إِذَا مَا اِنْتَشُوا وتَصَابى الحلو م واحـتلَبَ النّـاسُ أَحْشَادَهَا

من خلال الأبيات نلحظ ارتباط الشاعر بالقبيلة والتعصب لها، وهذا التعصيب نابع من انتمائه لقبيلته، وقوته مستمدة من قوتها، سواء كانت القبيلة على حق في حربها أو على باطل، فهو سيؤتي القبيلة كل ما يستطيع ويبعد عنها كل تهديد لأمنها واستقرارها.

كان للعصبية القبلية أثرها في شعر حسان، وظهر ذلك في شعره الذي كان مفاخرة بالقبيلة، في عددها ونسبها، والاعتزاز بانتصاراتها في الحروب التي تخوضها، وفي هجاء الأعداء وتحدي الخصوم، وكلّ من تسول له نفسه الاعتداء عليها وتهديد أمنها.

---

[1]–إحسان النص، العصبية القبلية وأثرها في الشعر الأموي، دار الفكر، دمشق، ط2، 1973، ص 168.

[2]–حسان بن ثابت ، الديوان، ص 113.

(*) كادَها: أرادها بسوء.ينظر: (ابن منظور، لسان العرب، مجلد3، مادة (ك ي د)، ص 383.)

(**)–الكماة: سمي كميا لأنه يكمي شجاعته لوقت حاجته إليها.ينظر: (ابن منظور، لسان العرب، المجلد15، مادة (ك م ي)، ص 232.

2- الفخر

لـغــة:

جاء في لسان العرب: «الفَخْرُ والفَخَرُ واحد مثل: نَهْرٍ ونَهَرٍ، والفَخْرُ والفِخَارُ التمدح بالخصال، وقد فَخَرَ يَفْخَرُ فَخْرًا وفَخْرَةً، فهو فَاخِرٌ وفَخُورٌ وكذلك افتخر، وتَفَاخَرَ القوم: فَخَرَ بعضهم على بعض والتفاخر التعاظم»[1].

اصطلاحا:

الفخر هو المباهاة بالأشياء الخارجة عن الإنسان[2]، وهو التغني بالفضائل والمثل العليا والتباهي بالسجايا النفسية والقومية والزهو بالفعال الطيبة[3].

يقول ابن رشيق: «والافتخار هو المدح نفسه إلا أن الشاعر يختص به نفسه وقومه وكل ما حسن في المدح حسن في الافتخار وكل ما قبح فيه قبح في الافتخار»[4].

نجد الفخر من أبرز موضوعات الشعر الجاهلي، ومما ساعد على ازدهار هذا الغرض في العصر الجاهلي أيام العرب وما كان يجري من ملاحم يتطاحن فيها الفرسان وينبري فيها الشعراء في مفاخرات ومنافرات لا تقل احتدامًا واضطراما عن المعارك. وأغلب الشعراء الذين نظموا هذا الشعر من الفرسان الأشداء، ولما كان هذا اللون توأم

---

(1)- ابن منظور، لسان العرب، المجلد5، مادة (ف خ ر)، ص 48-49.

(2)- أبو القاسم الحسن بن محمد ابن الفضل الراغب الأصفهاني، الذريعة إلى مكارم الشريعة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1980، ص 200.

(3)- يحي الجبوري، الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه، ص 300.

(4)- أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ج2،تح: محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، مصر، ط2، 1955، ص 143.

البطولة فقد تلقته نفوس الأعراب بالقبول وحفظته، وغدت كل قبيلة تنشئ ناشئتها على الأخذ به والتحلي بخصاله، وهذا اللون من الشعر يمتزج الفرد بالجماعة امتزاجًا تامًا[1].

وأشهر قصيدة عرفت في الفخر هي قصيدة "عمرو بن كلثوم"، وهي مليئة بالفخر والحماسة، مفتخرًا بقومه على بقية القبائل وتفوقهم عليهم. ويرى أنهم قد نالوا من الأمجاد والبطولة والفوز ما لم يستطيع الآخرون أن يصلوا إليه في قوله:[2]

وَنَحْنُ التَّارِكُونَ لِمَا سَخِطْنَا وَنَحْنُ الآخِذُونَ لِمَا رَضِينَا

وَكُنَا الأيمنينَ إذا التقَينَا وَكُنا الأيْسَرينَ بَنُو أبينا

يعد الفخر من أبرز القيم الأخلاقية التي سادت في الشعر الجاهلي، ويرجع ذلك إلى قوة القبيلة وسيادتها فانعكس ذلك على شعر شعرائهم إذ قل أن نجد شاعرًا منهم يخلوا من هذه القيمة وقد برزت هذه القيمة في شعر حسان بصورة واضحة تمثلت في فخره بنفسه وقبيلته ومن ذلك قوله:[3]

تَجِدُنَا سَبقْنَا بالفِعالِ وبالنَّدَى وَأَمْرِ العَوَالي في الخُطوُبِ الأوائِل

ونَحْنُ سَبَقْنا النّاسَ مَجْدًا وسُؤدُدًا تَلِيدًا[*]وذِكرًا نَامِيًا غيرَ خَامِلِ

لَنَا جَبَلٌ يَعْلوا الجبَالَ مُشَرِّفٌ فَنَحْنُ بِأعْلَى فَرعِهِ المُتطاوِلِ

فالشاعر هنا يفخر بقومه ، وأن قومه أسياد القبائل في قوله: «مجدًا وسُؤدُدًا»، وقد استعمل ضمير المتكلم (نحن) ليحسن توجيه فخره ويشعر المتلقي بالانتباه لقوله فهم كما

---

[1]–غازي طليمات، عرفات الأشقر، تاريخ الأدب الجاهلي قضاياه وأغراضه وأعلامه وفنونه، دار الارشاد، حمص، سوريا، ط1، 1992، ص 137.

[2]–عمرو بن كلثوم، الديوان، تح: اميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1991، ص 83.

[3]–حسان بن ثابت، الديوان، ص 88.

[*] التالد: المال القديم الأصلي.ينظر: (ابن منظور، لسان العرب، مجلد3، مادة (ت ل د)، ص 99.)

أشار سبقوا الناس رفعة وتقدما ومجدًا، وهم من يصمدون برماحهم عند النوازل والجلل من المصائب وهي كناية عن قدرة التحمل والصبر عند الشدائد.

يقول أيضا:[1]

إذا القَومُ عَدُوا مَجْدَهُمْ وفِعالُهم وَأَيامَهُمْ عِندَ التقاءِ المَنَاسِكِ [*]

وجَدْتَ لَنَا فَضْلاً يُقــرُّ لَنَا بِهِ إذَا مَا فَخَرنَا كُلَّ باقٍ وَهَالِكِ

يبدأ الشاعر الأبيات باستخدام أداة الشرط (إذا) الداخلة على الجملة الاسمية التي تدل على الثبات، وأيضا هو من عناصر الانتباه والتأكيد، أي إذا جاء الحكم على الناس لأجل وضعهم والحكم عليهم لابد أن تحصى فعالهم وأعمالهم لا أقوالهم فقط، وستعرفنا حقيقة عند التقاء المناسك أي عند الحضور. واستخدام ضمير الخطاب للتنبيه والتركيز على قوة الفخر، وهو في هذا يجاري شعراء عصره الذين كانوا يفخرون بالملوك والسادة والقوم.

ويفخر الشاعر بنفسه فيقول:[2]

لِساني صَارِمٌ لاَ عيْبَ فيهِ وَبَحــرى لاَ تُكَـدرُه الــدِّلاءُ

فالشاعر هنا يشير إلى شعره بقوله (بحرى)، مفتخرا به مشبها إياه بالبحر الذي لا يكدره أي شيء.

---

[1]–حسان بن ثابت، الديوان، ص 182.

[*]– المناسك: الحج.ينظر: (ابن منظور، لسان العرب، مجلد2، مادة (ن س ك)، ص 499.)

[2]– حسان بن ثابت، الديوان، ص 18.

ويفخر بأهله وكرمهم وحسن أخلاقهم بقوله:[1]

نَشَدْتُ بني النّجَـــارَ أَفْعالَ وَالدي إذا لَمْ يَجِـدْ عَـانٍ لَهُ من يُوَازعهُ

وَارِثَ عليْهِ الوَافِـدونَ فَـــمَا يَـــرى على النأي مِنْهُمْ ذَا حِفاظٍ يُطالِعُهُ

إذَا ذكَـرَ الحي المقـــيمَ حُلُولُـهُـمْ وَأَبْصَرَ مَا يَلْقى استهلّت مَدامِعهُ

أَلَسْنا نَنُصُّ العيس فيه على الوجا إذا نامَ مَولاهُ ولـــذّتْ مَضـاجعُهُ

إذ ذهب الشاعر إلى تفصيل مناقب والده مناشدًا قومه بني النجار الاعتراف بما لوالده ولآبائه من مناقب، مذكرًا أن إنكار هذه المناقب من البغي الذي يهلك أهله.

ويقول مفتخرا بقبيلته:[2]

إذَا اِسْتَدْبَرتْنَا الشّمسُ دَرّتْ متُـونُنَا كَأَنَّ عُروقَ الجَوفِ ينْضَحْنَ عِنْدما

وَلَـــدْنا بنـــي العَنْقاءِ وابنـــي مُحَرّقٍ فَأَكْـــرِم بـــنَا خالاً وأَكْرِمْ بـــذِا ابنَمًا

نَسُـودُ ذَا المَـال القـليل إذا بَـدَتْ مُـروءَتَهُ فـــينَا وإنْ كَـــانَ مُـــعْدَمَا

أَبَى فِعْلُنا المعروف أن ننطِق الخَنَا(*) وَقَـــائِلُـنَـــا بـــالـعُـــرْفِ إلاَّ تَكَـلَّـمَا

فالشاعر هنا يقول أنهم إذا عرقوا عرقوا برائحة الطيب، والعنقاء هنا هو ثعلبة بن عمرو مزيقياء بن عامر بن ماء السماء، ومحرق هو الحارث بن عمرو وكان أول من عوقب بالنار فهو هنا يفخر بكرمهم في قوله (أكرم) أي ما أكرمنا خالا وما أكرمنا اِبنا، ويواصل الشاعر فخره بالقول أنهم إذا نطقوا لا ينطقون بالكلام القبيح.

---

[1]– المصدر السابق، ص 71.

[2]– المصدر نفسه، ص 35.

[*]– الخنا: قبيح الكلام.ينظر: (ابن منظور، لسان العرب، المجلد14، مادة (خ ن ا)، ص 244.)

ويقول مفتخرًا بأحسابه:[1]

جـــدّي أبُـــو ليْـلى وَوَالــدُهُ عَمـرَو وَأخْـوالَي بَنُو كَعْبٍ

وأنَـــا مِنَ القــومِ الـذين إذَا أَزَمَ الشتَاءُ مَحَالِفَ الجــدبِ

أَعطَى ذووا الأموال مُعْسِرَهُمْ والضَّاربينَ بمواطن الرُّعْبِ

يفتخر الشاعر بأحسابه قائلا: جدّي أبو ليلى وهذا الأخير هو النجار، وقوله (أزم الشّتاء محالف الجدب) فالأزمة الشدة والقحط، مثلما يقال اشتدي أزمة تنفرجي، وأنا من القوم الذين إذا اشتد الزمان وأزمت الأزمة وتفشى الجوع والقحط أسعفنا المعسرين بأموالنا. ونحن من القوم الشجعان الذين إذا حاول محاول تلمس مواطن الكرامة طعناه وأنا من القوم الشجعان.

ويفتخر حسان بنفسه، ويرى نفسه في صفات الأفضلين وأن مكانته عالية يقول:[2]

إنـــي أَكَـارمُ مـنْ يُكـــارِمُنـي وعَلَى المُكَاشِحِ[*]ينتحي ظُفُري

يُعـيي سِقاطـــي مَنْ يُوازِنُـــنِي إنّـــي لَعَـــمْرُكَ لَسْـتُ بالـهَذْرِ [**]

إنّي أَبَـى لي ذلِـــكُمْ حَسبي وَمقَـــالٌ كمَقَـــالِع الصـــَّخْـرِ

وَأَخِي من الجِـنِّ البَصـيرُ إذا حَـاكَ الكَـلاَمَ بأحســنِ الحبْرِ

فالشاعر هنا، يقول أنه يقابل الحسنة بالحسنة والسيئة بمثلها، فهو حسن المعاملة لمن يحسن إليه، والإساءة لمن يسيء إليه. ويؤمن الشاعر بوجود شيطان الشعر، وأن لكل

---

[1]–حسان بن ثابت، الديوان، ص 230.

[2]–المصدر نفسه، ص 53.

[*]–الكاشح: الذي يضمر لك العداوة.ينظر: (ابن منظور لسان العرب، المجلد2، مادة (ك ش خ)، ص 572.)

[**]–الهَذْرُ: الكلام الذي لا يعبأُ بهِ.ينظر: (ابن منظور، لسان العرب، المجلد5، مادة (هـ ذ ر)، ص 259.)

شاعر شيطانه من الجن الذي يوحي إليه ما يقول من قصائد وهذه الفكرة عرفت في الجاهلية.

كما ظهر نوع من شعر النقائض الذي يقوم فيه الشاعر بالفخر بالأحساب والأنساب وإظهار الاذلال في الجانب الآخر. والعداء بين قبيلتي الأوس والخزرج أثر في الشعراء ودفعهم إلى التعبير عن هذه الأحقاد الدائرة بين القبائل في شعرهم، ومن ذلك قول حسان بن ثابت في الرد على "قيس بن الخطيم" قائلا:[1]

دَعَ ذَا وَعَد القريضَ في نَفَـرٍ يَدْعُونَ مجدي وَمِدْحتى شرفُ

إنْ أدع في المَجْدِ أَلْقهُمْ سَلَفًا أَهْـلَ فِعـالٍ يبْـدوُا إذا وُصفـوا

بلّــغ عَـنّي النّبــيتَ قَـافية تُذِلُــهُـمْ أَنَّــهُم لَنــا حَـلَــفُـوا

يظهر في هذه الأبيات سمات الجاهلية من بطش وقوة والانتقام وعدم العفو والصفح، فقد اهتم الشاعر بإظهارها. كما طعن في غريمه بالتشكيك في نسبه وقد كان أهل الجاهلية يفعلون ذلك. والأبيات كلها تظهر العداء القائم بين الأوس والخزرج قبل الإسلام.

أما فخره في الإسلام، فلم يعد ذلك الفخر بالأحساب والأنساب، كما كان في الجاهلية، وإنما أصبح تباهيًا بالانتصارات على أعداء الإسلام وتمدحًا بشجاعتهم وأبطالهم يقول حسان:[2]

الله أَكْــرَمــنا بِنَـصــرْ نبـيّـه وَبـنَا أَقَــامَ دَعـائِمَ الاسْــلامِ

وَبِــنــا أَعَــزَ نبيّــهُ وكتَــابَــهُ وَأَعَـزَّنَا بالضـرب والإقْــدامِ

[1] المصدر السابق، ص 387.

[2] حسان بن ثابت، الديوان، ص 325.

في كـل مـعترِكٍ تطـيرُ سيُوفُنَا فيه الجَمَاجمُ عن فِراخِ الهَـامِ

مَـازال وَقْعُ سيـوُفنَا ورَمَاحُـــنَا في كُـلِّ يـومٍ تَجَـالُدٍ وتَرَامي

حَتَّى تَرَكْنَا الأرض سَهْلاً حَزْنَهَا مَنْـظومَةً مِـنْ خَيـلنَا بِنظامِ

وللسيوف مكانتها في فخر المسلمين، فهي بيض صارمة تكسر الأعداء وإن كان من حديد وتنحر منهم كل طالب للحرب يقول:[1]

وسُيُوفُنَا بيض الحَدَائِدِ تجْتلِي جُنَـنَ[*]الحَـدِيد وهَـامَـةَ المُـرْتـادِ

ففخر حسان بن ثابت هو فخر بالأحساب والقبيلة، وهو فخر يغذيه تعصبه لقبيلته، وتأثره بالعداء والحروب القائمة بين الأوس والخزرج قبل الإسلام. فجاء فخره تباهيا بقومه وافتخارًا بانتصاراتهم في الحروب ومقذعًا في وصف الجانب الآخر –العدو– بعبارات تحط من شأنهم كالطعن في النسب وعدم المروءة والشهامة والشجاعة.

3– الكرم:

–لـغـة:

جاء في لسان العرب لابن منظور: «الكرم نقيض اللؤم، يكون في الرجل بنفسه، وإن لم يكن له آباء»[2].

وقال الخليل بن أحمد الفراهيدي: «الكرم شرف الرجل»[3].

---

[1] المصدر السابق، ص 276.

[*]جنن: ستره.ينظر: (ابن منظور لسان العرب، مجلد 13، مادة (ج ن ن)، ص 92.)

[2]ابن منظور، لسان العرب، المجلد 12، مادة (ك رم)، ص 510.

[3]الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تح: مهدي مخزوم، إبراهيم السامرائي، دار الرشيد، بغداد، 1982، ص 368.

فالكرم إذن يعني: الصفات التي يتشرف بها المرء، والتي تضع لصاحبها مكانة اجتماعية راقية، تجعل الجميع ينظرون إليه بعين التقدير والإعجاب.

-اصطلاحا:

قال ابن مسكوية: «الكرم انفاق المال الكثير بسهولة من النفس في الأمور الجليلة القدر الكثيرة النفع»[1].

أما كون العرب أسخاء من غيرهم، فذاك الذي لا يحتاج إلى بيان ولا يعوز إلى إقامة دليل، فقد شهد لهم به واعترف لهم الأقربون والبعداء وإذا ألم بهم ضيف حكموه على أنفسهم ما وجدوه من نفيسهم وهذا شعرهم ينطبق بما جبلوا عليه ويعرب عمّا جنحوا إليه[2].

لقد كان الكرم من أبرز القيم الأخلاقية في العصر الجاهلي، بل كانوا يتباهون به ورفعوا من مكانته، وكانوا يصفون بالكرم عظماء القوم.

وقد تجلت قيمة الكرم في شعر حسان، حينما امتدح الغساسنة به، حيث اتصل حسان في الجاهلية بالبلاط الغساني، فمدح كثيرًا من أمراء بني غسان أشهرهم "عمرو الرابع بن حرث " وأخوه "النعمان" ولا سيما "جبلة بن الأيهم" وقد قرب الغساسنة الشاعر وأكرموه، وأغدقوا عليه بالعطايا وكان يستدر ذلك العطاء في شعره يقول:[3]

يغشُون حـتّى مَا تهرُ كِلاَبُهـمْ لاَ يَسْألوُنَ عـن السَّـوادِ المُقْـبِلِ

---

[1]– ابن مسكويه، تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراف، ص 18.

[2]– محمد شكري الألوسي، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، ج1،شرح وتصحيح: محمد بهجة، المكتبة الأهلية، مصر، ط2، (د ت)، ص 46.

[3]–حسان بن ثابت، الديوان، ص 74.

يَسْقُونَ مَنْ وَرَدَ البريصَ عَليهم بَرَدَى يُصَفقُ(*)بالرّحيقِ السَّلْسَلِ (**)

فالشاعر هنا، يمدحهم بكرمهم، فمنازلهم لا تكاد تخلوا من الاضياف والطراق، فهم لا يبالون بمن ينزل ديارهم من الناس في السّواد في قوله: «لا يسألون عن السواد المقبل»، ولا يروعهم الجمع الكثير، حتى أن كلابهم آنست بكل من يقصد ديارهم فلا تنبح على أحد.

ويقول في آل جفنة:[1]

بِيضُ الوُجُوهِ كريمةٌ أَحْسَابُهُمْ شُمُ الأُنُوفِ منَ الطّرَازِ الأوّلِ.

فالشاعر هنا يمتدح أل جفنة بالكرم، وأن الكرم متأصل فيهم، وأنهم ذو أحساب.

وَلَمْ تكن خصلة عندهم تفوق خصلة الكرم وقد بعثتها فيهم حياة الصحراء القاسية وما فيها من اجداب وامحال، فكان الغني بينهم يفضل على الفقير وكثيرا ما كان يذبح إبله في سنين القحط يطعمها عشيرته، كما يذبحها قرير العين لضيفانه الذين ينزلون به أو تدفعهم الصّحراء إليه[2].

وكان حسان قد أبرز قيمة قرى الضيف بقوله:[3]

وإنّا لنَقْرِي الضّيفَ إن جَاءَ طارقًا مِنَ الشّحْمِ ما أمْسَى صحيحًا مُسَلَمَا

فالشاعر هنا يبين أنهم يكرمون الضيف إذ حلّ بديارهم، يذبح الإبل السليمة المكتنزة اللَّحم.

(*)– صفق الشراب: مزجه، ينظر: (ابن منظور، لسان العرب، مجلد10، مادة (ص ف ق)، ص 202).

(**)–سلسل: العذبُ. ينظر: (ابن منظور، لسان العرب، مجلد11، مادة (س ل ل)، ص 343).

(1)–حسان بن ثابت، الديوان، ص 74.

(2)–شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي، ص 68.

(3)–حسان بن ثابت، الديوان، ص 35.

ويؤكد أيضا على هذه القيمة بقوله:[1]

لَنَا الجَفَنَاتُ الغُرُّ يَلمَعْنَا بالضّحى وأَسْيافُنَا يقطُرْنَ من نجدة دَمَا

فهم مشهورون بأوانٍ لإطعام الضيوف بيضاء لكثرة الشحم فيها، وهذا إن دَلّ على شيء فإنه يدل على الجود والكرم والسخاء. وأنهم يهبون لنصرة المغيث ويسارعون إلى نجدته في قوله: «وَأسْيافُنا يَقْطُرْن من نجدة دَمَا» وهذا أيضا دليل على الكرم.

وأكد على قيمة إكرام قومه من الأنصار الضيف وسعة كرمهم بقوله:[2]

أولَئكَ قومي فإنْ تَسْأَلِي كِرَامٌ إذا الضيّفُ يومًا أَلَمَ

عظامُ القدُورِ لأيسَارِهِمْ يَكُبُون فيها المُسِنَ السّنمَ*

فقومه من الأنصار كرماء، يكرمون الضيف إذا حل بديارهم ويحسنون ضيافته إذ جاءهم طلبًا للقرى، فقدورهم عظيمة كبيرة لسعة رزقهم ويلقون فيها الجزر الكبيرة المكتنزة اللحم العظيم السّنام.

ويتحدث حسان عن كرمه قائلا:[3]

أَكْثَرُ أَهْلي من عِيالٍ سِوَاهُـمْ وَأَطْوي على المَـاءِ القُـراح المبرَّدِ

وإنّي لَمُعْطي مَا وجَدْتُ وقائِلُ لِمـوقِـدِ نـاري ليلــة الـرّيـح أوْقـدِ

وإنّي لقوالٌ لذي البَـثِ مَرحَـبًا وأهْلاً إذا ما جاءَ منْ غير مَرْصدِ

وإني ليْدعُوني النّدى فَأجيبـهُ وأَضْربُ بِيضَ العَـارضِ المتوقِـدِ

---

[1]–المصدر السابق، ص 35.

[2]–المصدر نفسه، ص 57.

[*]–السنم: عظيمة السّنَامِ، ينظر: (ابن منظور، لسان العرب، المجلد12، مادة (س ن م)، ص 306.)

[3]–حسان بن ثابت، الديوان، ص 25.

ففي هذه الأبيات أكد حسان على الكرم الشخصي وأنه صاحب ندى وكرم، فأكد لنفسه صفة العطاء وهي لصيقة بالكرم، وذلك باستخدام المؤكدات الشخصية في تكرار أداة (وإنّي) وهي صفة دائمة له لأنه وظف الجملة الاسمية، وتظهر قوة الكرم والمبالغة في قوله (لموقد ناري ليلة الريح) فالريح عدو للنار ولا تجتمعان وهذا كله ليؤكد على إصراره على الكرم. واستعمال صيغ المبالغة في مثل: مُعطٍ على مفعل وقوالاً لكي يشعر بعظمة الكرم، واستقبال ضيفه بعبارات الترحيب (أهلا، مرحبا) وفي البيت الرابع استعارة مكنية فمتى دعاه الكرم واستنجد به هب ليجيبه ويعطي ويجود بما عنده، فهو هنا أعطى للكرم صفة الشخص وهو يدعوا وإياه. والكناية في قوله: «بيض العارضِ المتوقد» كناية على شدة العطاء والسخاء.

ويقول في إكرام الضيف والوفاء:[1]

نَفَى الذَّمُ عَنّا كُلَ يومِ كريهةٍ طِعَانٌ كَتَضْريم الأباءِ(*)المحرَّقِ

وإكرَامُـنَا أضْيـافَنَا وَوَفــاؤنَا بِما كان منْ إل (**) عَلَيْنا ومَوْثِقِ

فالأنصار لا يذمون في كل موقعه، لأنهم شجعان ويبلون بلاءً حسنا في كل حرب يخوضونها فهم يطعنون بشدة وسرعة بالسيوف كشدة اشتعال النار في القصب المحرق، وهم يوفون بعهدهم وموثقهم في إكرام الأضياف.

ويفخر بكرم قومه بقوله:[2]

تَجِدُنا سَبَقْنَا بالفِعالِ وبالندى وَأَمْرِ العَوالي في الخُطوبِ(***) الأوائلِ

---

[1]–المصدر السابق، ص 162

(*)–الأباء: أجمة الحلفاء والقصب، ينظر: (ابن منظور، لسان العرب، المجلد14، مادة (أ ب ى)، ص 6).

(**)–إل: الحلف والعهد (ابن منظور، لسان العرب، المجلد11، مادة (أ ل ل)، ص 25).

[2]–حسان بن ثابت، الديوان، ص 88.

(***)–الخطوب: جمع خطب وهو الأمر الجلل. ينظر: (ابن منظور، لسان العرب، مجلد1، مادة (خ ط ب)، ص 360.

فهم سبقوا غيرهم بالأفعال وبالكرم والجود.

ويؤكد على كرم قومه بقوله:[1]

لَنُطْعِمُ، في المشْتَى ونَطعَنُ بالقَنَا إذا الحربُ عَادتْ كالحريق المُفْرِمِ

وَتَلْقى على أبيَاتِنا حِين نَجْتذى مَجَالِسُ فيهَا كُلُّ كَهْلٍ مُعَمَّمِ

رَفيعُ عِمَادِ البيت يَسْتُرُ عِرْضَهُ منَ الذّمِ، مَيْمُون النقيبَة خِضْرَمِ

جَوادٌ على الصّلاتِ رَحبٍ فِنَاؤُهُ متَى يَسْأَلِ المَعْرُوف لا يَتَجَهَمِ

فهم يطعمون في المشتى والحرب، ويقصد الأضياف منازلهم ويستنجدون بهم حتى لترى بيوتهم قد امتلأت بهؤلاء المستنجدين من كهول وشيوخ عَاجزين عن الحصول على قوتهم، ويكرمونهم لكي يستروا أنفسهم من الذم ومتى يسألون عن معروف لا يردون طالبه ولا يتجهمون في وجهه.

ويقول عن كرمه الشخصي:[2]

وَرِثْتُ الفعَالَ وَبَذْلَ التّلا د والمجْدَ عَنْ كابِرِ عابر

وَحَمْلَ الدّياتِ وفَكَ العُنَا ة والعزَّ في الحَسَبَ الفاخِر

المُطْعِمُون إذا سِنُو نَ المحلَ تُصْبِحُ رَكِدَه

فالشاعر يتحدث عن كرمه، وفعاله التي ورثها عن كبار الكبار فهو كثير العطاء وَيَحْملُ ديات القتيل ويفك العناة، فكثير من الأنصار سادة كرماء عرفوا بالعطاء، ويطعمون الناس في سنين القحط والجفاف.

---

[1]-حسان بن ثابت، الديوان، ص 63-64.

[2]-المصدر نفسه، ص 250-339.

كان الكرم من أبرز القيم الخلقية الجاهلية، التي وردت في شعر حسان، وهي تظهر مدى ما يكنه الإنسان العربي في نفسه من تقدير لها ورغبة شديدة في أن يتحلى بتلك القيمة الخلقية التي منحها المجتمع أرفع مكانة وجعل من يتصف بها في الذروة والنبل والشرف، لذلك سعوا إلى تقديم يد العون لكل محتاج حتى يدفع عن نفسه أن يوصف بالبخل وحسان افتخر بكرمه الشخصي وكرم قومه.

4- الخمر:

-لـغــة:

جاء في كتاب العين: «السكر نقيض الصّحو»[1].

-اصطلاحًا:

قال الراغب الأصفهاني: «الخمر اسم لكل مسكر وعند بعضهم اسم للمتخذ من العنب والتمر، لما روي عنه صلى الله عليه وسلم: (الخمر من هاتين الشجرتين: النخلة والعنبة) ومنهم من جعلها لغير المطبوخ، ثم أختلف في كمية الطبخ التي تسقط عن المطبوخ اسم الخمر»[2].

أما الكفوى يعرف الخمر بقوله: «الخمر كل شراب مُغَطٍ للعقل، سواء أكان عصيرًا أو نقيعًا مطبوخًا أو نيئًا»[3].

ووصف الشراب بإزالة الغم قيل لأعرابي أتحب الخمر فقال: آي والله فإنها تسرح في بدني بثورها وفي قلبي بسرورها[4].

---

[1]- الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، ج5، ص 309.

[2]- الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص 159.

[3]- الكفوي أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تح: عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط2، 1998، ص 414.

[4]- الراغب الأصفهاني، محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، هذبه: إبراهيم زيدان، مطبعة الهلال، القاهرة، مصر، (د ط)، 1902، ص 221.

شاع وصف الخمر في الشعر، وكان العرب يحرصون عليها ويفتخرون بشربها كما يفتخرون ببطولتهم وفروسيتهم. وعدوها جزءً مكملا للفروسية لأنها تبعث فيهم الجرأة وخاصة أن حروبهم كثيرة والحرب تسفر عن غالب ومغلوب، غالب انتصر ظفر فيعب الخمر بهجة ونشوة ومغلوب هزم وفجع بأحبابه وخسر ماله وحاله فاسودت الدنيا في وجهه فيلوذ بالخمر يتناسى همومه وأحزانه[1].

يقول اِمرئ القيس:[2]

وَنَشْرَبُ حتى نَحْسِبَ الخيْلَ حَوْلَنَا نِقادًا وحتّى نَحسِب الجُونَ

فالشاعر يشرب الخمر، هو وندماؤه حتى يفقدوا أصوابهم ويذهب السكر بعقولهم، فيحسبون الخيل ضأن ويظنون الأبيض المسود أشقر.

كان انتشار الخمر في الجاهلية لا يثير الكثير من التحريمات، إذ عرفت الخمارات وجلسات الشرب، وعرف الشعراء في الجاهلية الخمر وافتتحوا بها قصائدهم حتى غدت قيمة أخلاقية، وإن كانت سيئة، ولكن في ذلك العصر لا ترى كذلك، بل أصبحت سمة بارزة ومميزة وتباهي بها الشعراء وبشربها، وقد وردت هذه القيمة في شعر حسان، يقول مفتخرا بشربه الخمر بقوله:[3]

ولَقَدْ شرِبتُ الخمرَ في حَانُوتِها صَهْباءَ[*]صَافية كطَعْمِ الفُلْفلِ

يسعَى عليَّ بِكـأْسِها متنــطفٌ فَيعِـلـُني منــها ولوْ لمْ أَنْهلِ

---

[1]–أحمد الحوفي، الحياة العربية في الشعر الجاهلي، مطبعة نهضة مصر، القاهرة، مصر، ط2، (د ت)، ص 340–350.

[2]–امرؤ القيس، الديوان، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط5، 1990، ص 71.

[3]–حسان بن ثابت، الديوان، ص 75.

[*]–صهباء: الخمر. ينظر: (ابن منظور، لسان العرب، مجلد1، مادة (صهب)، ص 532).

إنّ الــتي نَاولتــني فَــردَدْتُــها قُــتِـلـتُ فـهَـاتِهَا لَـمْ تُـقْتَــلِ

كِلْتاهُمَا حَلِبُ العَصير فَعاطِني بِـزُجَــاجَة أَرْخـاهُما للــمِفْصـلِ

بِزُجَاجة رَقَصَتْ بما في قَعْرِهَا رَقْصَ القَلوصِ[*] بِراكبٍ مُسْتعجلِ

يقول الشاعر لقد شربت الخمر في الحانوت، وهو المكان الذي تشرب فيه وهي الحانة، حيث يقدم المشروب للزبائن. ثم يتجه إلى وصف الخمر بأنها حمراء وأن طعمها لاذع مثل الفلفل وهذا تشبيه عادي تتوفر فيه الأركان الأربعة من مشبه (الخمر) ومشبه به (الفلفل) وأداة التشبيه الكاف ووجه الشبه (المرارة – القوة) فكلاهما مر وقوي، ثم انتقل إلى وصف الساقي في قوله (يسعى عليّ بكأسها متنطف) والخمر في الزجاجة وكيف تتمايل مثل الراكب على ظهر الناقة.

وهذا يذكرنا بقول "الأعشى" حينما وصف الخمر، إذ يعد من أفضل من أجاد وصفها حتى قيل أنه أشعر الجاهلين، إذ طرب يصور بيئتها ومجالسها، وما ينثر فيها من الورد والرياحين وما يقوم فيها السقاة والمغنين والإماء اللاتي يلبسن الشفوف الرقيقة، وما يضرب عليه العازفون من آلات الطرب. وهو أرهف الشعراء حسا وأقدرهم على توثيق الصلة بين صوره ومعانيه[1].

وصف الأعشى الشراب بقوله:[2]

وَأَدْكَنُ عَاتق جَحْلِ سَبْحَلٍ صَبحْتُ بِراحهِ شَرْبًا كِرامَا

---

[*]– القلوص: الفتية من الإبل. ينظر: (ابن منظور، لسان العرب، المجلد7، مادة (ق ل ص)، ص 81).

[1]–خالد محمد الزواوي، تطور الصورة في الشعر الجاهلي، مؤسسة حورس، الإسكندرية، مصر، (د ط)، 2005، ص 78.

[2]–الأعشى الكبير ميمون قيس، الديوان، شرح وتعليق: محمد حسين، المطبعة النموذجية، القاهرة، مصر، (د ط)، (دت)، ص 197.

مُشعْشَعَةً كَأنَ على قَراهَا إذا مَا صُرّحَتْ قِطعًا سِهاهًا

كأن شُعاعَ قرنِ الشمسِ فيهَا إذا مَا فَتَ عن فيها الختَامَا

يقول حسان بن ثابت في الخمر أيضا:[1]

إذَا مَا الأشْرِبَاتُ ذُكِرْنَّ يومًا فهُنَ لِطيبِ الرَّاحِ الفِـدَاءِ

نُوليـــهَا المــلامَةَ إنْ ألَمْـنَا إذا مَا كانَ مَعْثٌ أو لِحَاء

وَنَشـرُبُهَا فتَتـْركُنَا مُـلُوكًا وأسْـدًا مَا يُنَهْنِهُنَا[*] اللّقـاءُ

فالشاعر يبرر شربه للخمر عن قناعة عالية، ويرى أنها ترتقي بالإنسان العادي البسيط إلى مستوى الأشراف، وتحقق له الصورة المثالية التي يتوق إليها ويتمناها في وعيه ولا وعيه، فالخمر تحقق له أهم القيم المجتمعية التي تعلي من شأن الأفراد والسيادة والشجاعة والكرم. (وقد ذكر أن حسان هجم على فتية من قومه يشربون الخمر فنقم منهم ذلك وأنكره فقالوا: يا أبا الوليد أخذنا هذا منك وإنا لنهم بتركها فيثبطنا في ذلك قولك (ونشربها فتتركنا ملوكا وأسدًا ما يُنَهْنِهُنا اللقاء)[2].

ويقول في قومه:[3]

لَسْنَا بشُرْبٍ فَوقهُمْ ظِلُ بُـرْدَةٍ يُعَـدِون للحَــانوتِ تَيسًا ومِفْصَدَا

مُلوكُ وأبناءُ المُلوكِ إذا انتشوا أَهَانوُا الصّبُوحَ والسَّديفِ [**] المسَّرهَدَا

---

[1]–حسان بن ثابت، الديوان، ص 17.

[*]–النهنهة: كفه عنه وزجره. ينظر: (ابن منظور، لسان العرب، مجلد 13، مادة (ن ه ن ه)، ص 550).

[2]–عبد الرحمن البرقوقي، شرح ديوان حسان بن ثابت، المطبعة الرحمانية، مصر، (د ط)، 1929، ص 40.

[3]–حسان بن ثابت، الديوان، ص 312.

[**]–السديف: لحم السنام. ينظر: (ابن منظور، لسان العرب، مجلد9، مادة (س د ف)، ص 147).

فقومه إذا شربوا لا يلبسون بردة من الصوف ليتقوا تأثيرها، كما أنهم لا يعدون تيسا كثير الدم لمجابهتها كغيرهم، فهم قوم كرام إذا شربوا وانتشوا يزدادون بأسًا وهيبة بأكلهم الأصل وإهانته، وكذا يقضون على سنام الإبل مع عظمتها وذلك في قوله: (السديف المسرهدَا) وهذه هي الصفات التي تميزهم عن غيرهم.

ويقول في الخمر:[1]

لِكُــمَيــتٍ كــأنّــهَا دَمُ جــوفٍ عُتِقَتْ مِنْ سُــلافَةِ[*]الأنْبـاطِ

طُفْنَ بِه بالكأسِ بين شرْبٍ كرامٍ مَـهَّدُوا حُــرَّ صَالحٍ الأنْمَاطِ

ذكر الشاعر هنا الخمر بأحد أسمائها وهو الكميث (الذي يمزج بين اللونين الأبيض والأسود)، وأنها من أفضل الخمور التي تأتي من الأنباط في قوله (عتقت من سلافة الأنباط) ثم ينتقل في بيته الثاني إلى وصف حال المغنيات اللواتي يطفن بالكأس مقدمات للخمر لقوم كرام في قوله (طفن بالكأس بين شرب كرام)، وقد استخدم التشبيه في تشبيه الخمر بالجوفي وهو تشبيه متبع وشائع في الشعر الجاهلي لأن هذه الأبيات قالها في الجاهلية وقد عاش فترة كبيرة من عمره في الجاهلية. وهو في حديثه عن الخمر يقرنها بلفظ "الكرام" ليعلي من شأن قومه أمام القبائل حيث يتخذها أسلوبًا من أساليب الفخر.

وله أبيات في الخمر قالها في الجاهلية يقول فيها:[2]

فاشْرِبْ منَ الخمْرِ مَا آتاك مَشْرَبُهُ واعْلَمْ بِأنَ كلَّ عيشٍ صالحٍ فانٍ

فهو يدعوا في هذه الأبيات إلى شرب الخمر، لأن الدنيا لا محالة آيلة للزوال، فلابد للإنسان بالتمتع بها وعدم تضييع أي فرصة منها.

---

[1]– بن ثابت، الديوان، ص 91.

[*]– سلافة الخمر: أخلصها وأفضلها. ينظر: (ابن منظور، لسان العرب، مجلد9، مادة (س ل ف)، ص 160).

[2]– المصدر السابق، ص 141.

ويقول في وصف الخمر وأثرها في شاربها بقوله:[1]

شُجتْ[*]بِصَهْباءَ لَها سورَةٌ منْ بيتِ رأسٍ عتقت في الخِيامِ

نَشرْبُهَا صِرْفًا أو ممزوجةً ثمّ نُغَــنّي في بُيــوتِ الــرُّخَـامِ

تَدِبُ في الجِسْمِ دَبيبًا كمَا دَبَّ دَبَّــى وَسْـطَ رقــاقِ هِيَــامِ

منْ خمرِ بيسَـانَ تخَيرتُهَا دِرْيــاقَةً تُوشِــكُ فَــتْرَ العِظَامِ

فالشاعر يتغنى بالخمر ويصف لونها بأنها حمراء من منطقة بيت رأس وهي منطقة تشتهر بكرومِهَا، ويشربونها في بيوت الرُّخَامِ ممزوجة بالماء أو غير ممزوجة، وأن شربها يحدث دبيبا في الجسم يبعث النشاط فيه والحياة في قوله (تدبُ في الجسم دبيبًا) وأنه تخيرهَا من أفضل الخمور وهي خمور بيسان.

ويقول في الخمر أيضا:[2]

فقُمْتُ بِكأس قهوةٍ فشَنَنْتُهَا[**] بذِي رَوْنَقِ مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ فاترِ

القهوة هنا هي الخمر وسميت بذلك لأنها تقهى شاربها عن الطعام أي تذهب بشهوته، يشربها الشاعر ممزوجة بماء زمزم.

افتخر الشعراء الجاهليين بالخمر، وعدوها أداة للكرم والشجاعة ومن بينهم حسان الذي عبر عنها في شعره واصفًا إياها بألوانها وتأثيرها في شاربها كما وصف مجلس الشراب من كؤوس وساقي ولكن ليس وصفًا دقيقًا وإنما عابر بدون تعمق.

---

[1]–حسان بن ثابت، الديوان، ص 106.

[*]–شجت: مزجت وخلطت. ينظر: (ابن منظور، لسان العرب، مجلد2، مادة (ش ج ج)، ص 304).

[2] – المصدر السابق، ص 310.

[**]– فشننتها: صب الماء على شرابه. ينظر: (ابن منظور، لسان العرب، المجلد 13، مادة (ش ن ن)، ص 242).

5- الشجاعة:

لغة:

جاء في لسان العرب لابن منظور: «شَجُعَ، بالضّم، شَجَاعَةً: اشتدَّ عند البأسِ والشجاعة: شدة القلب في البأس والشَجِعَةُ من النساء: الجريئة»[1].

اصطلاحًا:

قال الجاحظ: «الشجاعة هي الإقدام على المكاره والمَهَالك عند الحاجة إلى ذلك، وثبات الجأش عند المخاوف مع الاستهانة بالموت»[2].

وقال المناوي: «هي الإقدام الاختياري على مخاوف نافعةٍ من غير مبالاة»[3].

مفخرة العربي وحليته شجاعة بلبسها وتلبسه سواء أكان غنيًا أو فقيرًا، وذلك أن أهل البادية متفردون عن المجتمع بعيدون عن الحامية وانتباذهم عن الأسوار والأبواب، فهم يقومون بالدفاع عن أنفسهم ولا يكلونها إلى سواهم يحملون السلاح دائما ويتلفتون عن كل جانب في الطرق، ويتجافون عن الهجوع مدلين ببأسهم، واثقين بأنفسهم، قد صار لهم البأس خلقا والشجاعة سجية[4].

---

[1]-ابن منظور، لسان العرب، مجلد8، مادة (ش ج ع)، ص 173.

[2]-أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تهذيب الأخلاق، علق عليه: أبو حذيفة إبراهيم بن محمد، دار الصحابة للتراث، طنطا، مصر، ط1، 1989، ص 27.

[3]-زين عبد الرؤوف المناوي، التوقيف على مهمات التعاريف، تح: عبد الحميد صالح حمدان، دار عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1، 1990، ص 202.

[4]- ولي الدين عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، المقدمة، ج1،تح: عبد الله محمد درويش، دار يعرب، دمشق، سوريا، ص 251.

ومن ذلك قول عنترة:[1]

لَقَدْ ذَكرتُكِ والرّمَـاحُ نـواهِلُ مِني وبيض الهند تقطر من دمي

فودَدْتُ تقبيلَ السّيوف لأنّها لمعـتْ كَبـارقِ ثغْـركِ المتبسـمِ

فالشاعر يذكر حبيبته، وهو في غمرة الحرب صابرًا متجلدًا فهو يحارب من أجل محبوبته ولأجلها ينتصر ويعود سالمًا.

أما كون العرب أشجع من غيرهم، لأن الشجاعة من الصفات الغريزية والسجايا الطبيعية وقوة النفس المعنوية لا تدرك إلا بآثارها وغاياتها ولا تعلم إلا بمقتضياتها وعلاماتها وهي الإقدام في مواضع الاحجام وعدم المبالاة بالحياة أو الممات، والعرب لم تزل رماحهم متشابكة وأعمارهم في الحروب متهالكة وسيوفهم متقارعة وأبطالهم في ميادين الغوغاء متنازعة[2].

تعتبر الشجاعة من أبرز القيم الجاهلية التي أبقاها الإسلام، ولقد انعكست الشجاعة في الشعر الجاهلي إذ لا يكاد شاعر لم يتغن في وصفه للأبطال والقبيلة، وهذا ما عبر عنه حسان بن ثابت إذا افتخر بشجاعة قبيلته في عدة مواضع من شعره ومن بين ما قاله واصفا لقبيلته وفرسانها:[3]

أَتـينَـــا فـــارسَ في دَارهِـــمْ فَتنـَاهُـــوا بعـد إعْصـام بِقُرّ

ثم صاحَا يالِ غَسانَ اصْبرُوا إنّـــه يـــوم مصـــاليـتُ صُبُرْ

---

[1]– الخطيب التبريزي، شرح ديوان عنترة، قدم له: مجيد طراد، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1992، ص 191.

[2]– محمد شكري الألوسي، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، ج1، ص 103-104.

[3]–حسان بن ثابت، الديوان، ص 308.

اجــعلُــوا معْقِـلهَا أيمَانــكَم بالصَّفيح المصطفى غير الفُطُر

بضرابٍ تأَذنُ الجنُّ له وطِعانٍ مثل أفواهِ الفُقُرْ

ولقدْ يعلمُ منْ حاربَنَا أنَّنا ننْفعُ قدمًا ونضُرُ

صُبُرٌ للموتِ إنْ حلَ بنَا صادقوا البأسِ غطاريفُ فُخُر

فالشاعر يتحدث أنهم حلو بقبيلة "فارس" في أرضهم ومنازلهم، ثم صاح اثنان منهم يالا غسان أي قبيلة غسان تمهلوا ولا تتعجلوا نعلم أنكم قوم مصاليت؛ أي أقوياء فنحن نعرفكم جيدًا لذا اصبروا ثم يعود لمخاطبة قومه آمرًا لهم بأن يعدوا العدة جيدًا ويجهزوا أنفسهم بالصفيح من السيوف أي العريضة المستوية لضرب أعدائهم، وقد استعمل صيغة مبالغة تعود على كثرة الضرب (بضراب)، حتى أن الجن تصغى لهذا الضرب وتتعجب من شدة قوته والذي ألحق جروحا كبيرة بأجساد العدو فصارت تنزف مثل مخرج الماء من فم القناة، ثم يختم بأنهم أصحاب ثباتٍ في المعارك والشدة لا يهابون الموت.

ويقول منافحا عن قبيلته مفضلا إياها عن نفسه:[1]

لقدْ عَلمتْ بنُو النّجار أني أذودُ عن العشيرةِ بالحُسامِ

وقدْ أبقيتُ في سهمِ عَلوبًا[*] إلى يوم التّغَابنِ[**] والخصامِ

فالشاعر يدافع عن قبيلته "بني النجار"، وأنه يذود عليْها بالسيوفِ.

---

[1]– المصدر السابق، ص 335.

[*]–علوبَا: الخدوش. . ينظر: (ابن منظور، لسان العرب، المجلد1، مادة (ع ل ب)، ص 628).

[**]– يوم التغابن: يوم البعث. ينظر: (ابن منظور، لسان العرب، المجلد13، مادة (غ ب ن)، ص 310).

ويقول أيضا متحدثا عن نفسه:[1]

وَيَعلمُ أكِفائي منَ النّاسِ أنني أنَا الفارسُ الحَامي الذِّمار[*]المُنَاجِدِ[**].

فالشاعر هنا يخاطب الذين يشككون في شجاعته، بأنه هو الحامي والمدافع عن الديار.

ويقول عن شجاعة قومه:[2]

وأنَا عــرابيــن صُقورٌ مَـصَالِتُ نَهُـزُ قنـاةً مَـتْنُــها لــمْ يُوصـمِ

ونحنُ إذا ما الحربُ حُل صِرارُها وَجَادتْ على الحلابِ بالموتِ والدَّمِ

ولـمْ يــرجَ إلا كلَّ أروعِ مــاجِد شــديدُ القــوى ذِي عــزةٍ وتكَـرُمِ

نكُونُ زِمامَ القائديــنَ إلى الوَغــى إذا الــفشَــلُ الــرَّعْــديـدُ يتــقدمِ

فهم صقور في انقضاضهم على أعدائهم، وإذا ما الحرب اشتعلت نيرانها يكونون أوائل من يقودون جيوشها.

ويقول أيضا واصفا شجاعة الفرسان في الحروب:[3]

عليـهــا فـوارسُ قـدْ عـاودُوا قــراعَ الكماة وضــربَ البُهُمَ

ليوثُ إذا غَضِبوا في الحُروبِ لاَ ينْكِـلونَ[***] ولكـنْ قُـدُمُ

---

[1]– حسان بن ثابت، الديوان، ص 49.

[*]–الذِمار: الشرف . ينظر: (ابن منظور، لسان العرب، مجلد4، مادة (ذ م ر)، ص 313).

[**]–المُناجدُ: المقاتل. ينظر: (ابن منظور، لسان العرب، مجلد3، مادة (ن ج د)، ص 418).

[2]–حسان بن ثابت، الديوان، ص 63.

[3]– المصدر نفسه، ص 58.

[***]– لا ينكلون: لا يجبنون. . ينظر: (ابن منظور، لسان العرب، مجلد11، مادة (ن ك ل)، ص 678).

يتحدث الشاعر هنا عن شجاعة الفرسان وضربهم بالسيوف في الحروب حتى كأنهم ليوث في الفتك بأعدائهم لا ينكلون أي لا يجبنون ويتقدمون للأمام.

ويقول أيضا:[1]

لُيوثٌ لدى الأشبالِ مُحْمَى عرينُهَا مَدَاعيسُ[*] بالخُطى في كل مشْهدِ

فالفرسان ليوث في الشجاعة والاقدام، في الحروب ويتركون أثرهم في كل حرب يخوضونها.

يقول حسان في الشجاعة:[2]

كَأنّهمْ في الوغَى والموتُ مكتَنِحٌ أسْدٌ بيشَة في أرسَاغهَا فَدَعْ

إذا نَصـبْنَا لقــومٍ لا نَــدبٌ لهُمْ كَمَا يَدِبُ إلى الوحشية الذّرَعُ

فهو هنا يصف الفرسان بأنهم شجعان يخوضون الحروب ويقتحمون الأهوال دون أي خشية من الموت، فهم كالأسود في الشجاعة.

لقد كانت الشجاعة عند العرب مضرب المثل، وهذا ما عبر عنه حسان في شعره، فالعربي في الجاهلية شخص أغلى ما يملك هو حياته وفي سبيل حريته والحفاظ على كرامته، لا يسمح لأحد بالنيل منه بالقول أو بالفعل، فالحياة التي يحيونها هي التي علمتهم الشجاعة والصبر على مكاره القتال.

---

[1]–حسان بن ثابت، الديوان، ص 26.

[*]–المداعِسُ: الصُمُ من الرماح. (ابن منظور، لسان العرب، مجلد6، مادة (دع س)، ص 83).

[2]–المصدر السابق، ص 103.

6- الوفاء:

كل ما يلتزم به الفرد اتجاه الآخرين، من قول أو عمل خاصة فيما يتصل بالجوار والحماية، أو بالحلف أو العهد والميثاق. والوفاء كان في مقدمة الأمور المتعارفة، فضلا على أنه كان قيمة خلقية تنبع من نفس الإنسان وفي الوقت نفسه اعترف بها العرب في شتى القبائل، وهذا كله هيأ الإنسان العربي أن يطمئن اطمئنانا ما في تنقله بين أرجاء الجزيرة العربية[1].

كان العربي يخشى أن يعرف بالغدر، وتشيع عنه هذه الخلة بين قومه وبين سواهم من القبائل، لأن الغدر نقض العهد وإخلاف الوعد يجعله رجلا لا يعتمد عليه في النائبات فيهمله قومه، ويتحاشاه طلاب الغوث والنجدة، وينفر منه أصدقاؤه وهيهات لرجل يتصف بهذه الصفة، وتكون حاله كما ذكرت أن ينبه اِسمه، أو أن يكون من ذوي الرأي والجاه في قبيلته، وهو ما يحرص عليه كل ذي مروءة[2].

فمن عجيب الأمور أن نجد بين شعراء الجاهلية من يخطط لسلامة المجتمع الإنساني بالوفاء بالعهود، وينمي أبناء ذلك العصر تلك الفضيلة؛ لأنها انتصار للإنسان على نفسه بعد صراع مرير يتجاذب طرفيه عاملان هما الخير في الإنجاز والشر في الخلف والغدر، فمن استطاع أن يغلب الجانب الأول فهو البطل الحري بالإكبار[3].

---

[1]-عبد الغني أحمد زيتوني، الإنسان في الشعر الجاهلي، مركز زايد للتراث والتاريخ، الإمارات العربية المتحدة، ط1، 2001، ص 307.

[2]-صالح مفقودة، القيم الأخلاقية للعربي من خلال شعره، مجلة العلوم الإنسانية، العدد الأول، جامعة محمد خيضر، بسكرة، نوفمبر، 2001، ص 193.

[3]-اِنتصار مهدي عبد الله، القيم الأخلاقية في الشعر العربي، مذكرة دكتوراه، اشراف: يوسف نور الدايم، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، جامعة الخرطوم، 2008، ص 196.

يعد الوفاء صفة مقدسة بين الجنسين، وهي صفة تختص بها المرأة المثالية ومن ذلك قول حسان:[1]

لَعمرُ أبيكِ الخير مَا ضاعَ سِرُّكُـمْ لـدّي فتجـزيني بعَـادًا وتَصــرْمـي

ومَا ضِقتُ ذَرعًا بالهوى إذْ ضَمَنْتهُ ومَا كظّ [*] صَدْري بالحديث المُكْتَّمِ

ويقول أيضا:[2]

دَارُهَا إذا تقُولُ مالاَ بنِ عمروٍ لَجَّ منْ بعدِ قُربِه في شطاطِ[*]

بَلَّغــاهَا بـأنّــني خــيرُ راعٍ للـذي حَمَّلتْ، فبغير افتراطِ

وخير ما يبين قيمة الوفاء عنده علاقته بزوجته عمرة الأوسية حيث ظل يذكرها في بعض قصائده، بأحسن ما تذكر به الأنثى، رغم انفصالها عنه وقد ذكرها عندما هجاه قومها وأنه سكت عنهم كونها منهم ووفاءً لها يقول:[3]

وَقَدْ أكرمتُكُمْ وسَكَنْتُ عنْكمْ سُراة الأوسِ لوْ نَفَعَ السُّكُونُ

حياءً أن أُشاتِمَكُم وَصـوْنًا لِعرضي انّهُ حسـبٌ سـمينُ

وأكْرَمتُ النّساء وقلتُ رَهطِي[**] وهـذَا حـينَ أنْـطق أو أبينُ

لقد كان حسان معتدلا في نظرته للمرأة، فكان عفيفا وفيه رجولة، فأولاها عناية واهتمامًا كبيرًا، ولم يكتف بذكرها في مقدمات القصائد بل أفرد لها ثلاث قصائد كاملة.

---

[1]–حسان بن ثابت، الديوان، ص 62.

[*]–كظ صدره: امتلأ صدره.ينظر: (ابن منظور، لسان العرب، مجلد7، مادة (ك ظ ظ)، ص 457).

[2]–المصدر السابق، ص 91.

[*]–الشطاط: البعد. ينظر: (ابن منظور، لسان العرب، مجلد7، مادة (ش ط ط)، ص 333).

[3] المصدر السابق، ص 244.

[**]–رهط: قوم وقبيلة. ينظر: (ابن منظور، لسان العرب، مجلد7، مادة (ره ط)، ص 305).

وحسان في وفائه يتجاوز محبوبته وشرفه، إلى رفاقه، فكان لهم الأخ الوفي والخل المخلص. يقول في ذلك:[1]

ونَدّمَانِ صدْق تُمطِرُ الخير كَفُّهُ إذا راحَ فيّاضَ العَشِيَّاتِ خِضْرما

وصَلتُ به رُكنيّ ووافق شيمَتِي وَلَمْ أكُ سِبًا في النّدامى مَلوَّمَا

فالشاعر يبين في هذه الأبيات أنّه يتخير رفقاءه الذين هم من مثل أخلاقه، فهو ملتزم اتجاههم، فلا يشغله عنهم لا مال ولا خمر.

فيقول:[2]

لاَ أخْدِشُ بالنَّديم ولاَ يَخشى جَليسي إذا غَضِبتُ يَدي

ويقول أيضا:[3]

ولقدْ أريتُ الرَّكبَ أهْلهُـمْ وَهَــدْيتُـهُمْ بمَــهامِهِ غُــبْرِ

وبذَلتُ ذا رَحلي وكنتُ به سمحًا لهمْ في العُسْر واليّسْرِ

فحسانُ كان لندمائه بمثابة الأهل، وكان معهم نعم الرفيق في الشدة والرخاء، فهو ذلك الصديق السخي بعطفه.

يقول حسان:[4]

ثمَّ رُحنَا وما يَخافُ خَليلي منْ لِساني خيانةَ الانبِساطِ

---

[1]– حسان بن ثابت، الديوان، ص 35.

[2]– المصدر نفسه، ص 279.

[3]– المصدر نفسه، ص 52.

[4]– المصدر نفسه، ص 92.

7- الصبر والجلد

البيئة الجاهلية قاسية بطبيعتها، تفرض على الإنسان الجاهلي التحلي بالصبر وعدم الجزع، ولقد نعت حسان نفسه بأنه صبور أمام النائبات وقوي العزم والإرادة في قوله:[1]

فإذَا الحَوادثُ لاَ تُضعْضِعُني ولاَ يَضيقُ بحَاجَتي صَدْري

حاول حسان ابراز قيمة الصبر في القصيدة نفسها، من خلال استنطاق ناقته، واسقاط صبره وجلده عليها، فضمنها نعوت وصفات عدة كالقوة والصبر.

ومن المتعارف عليه أن الناقة ترمز في الشعر العربي إلى الصبر وتحمل المشاق، حاول الشاعر أن ينقلها إلى نفسه ليبين عزمه وقوته من جهة ويرمز إلى القبيلة من جهة أخرى بصفتها أساس الحياة القبلية البدوية.

فيقول في هذا:[2]

كُـنَّا إذا رَكَـدَ النّهـَارُ لـنا تَغْـتَالهُ بِنَـجَائبِ صُعْرِ [*]

عُـوجٍ نـواج يَعْـتليْن بـنَا يُعْفـينَ دونَ النّصِّ والزّجْرِ

والليـلة الظـلمَاءَ أدلْـجُـها بالقومِ في الدّيمُومةِ[**]القَفَرِ

يَنْعى الصّدى فيها أخَاهُ كمَا يَنْعى المُفجَّعُ صاحبَ القبرِ

---

[1]- المصدر السابق، ص 52.

[2]- المصدر نفسه، ص52.

[*]-صعر: موائل. ينظر: (ابن منظور، لسان العرب، مجلد4، مادة(ص ع ر)، ص 456).

[**]-الديمومة: المفازة لا ماء فيها (ابن منظور، لسان العرب، مجلد13، مادة (د م م)، ص 208).

ثانيا: الخصائص الفنية في العصر الجاهلي:

صور الشعر الجاهلي البيئة العربية وبلسان عربي فصيح: ونقل واقعها المعيش، فكان ملما بتفاصيل حياة العرب وشاهدا على تراثهم العريق، فكان أداة لتصوير ذلك كله، وكان الشاعر لسان قبيلته في الحرب وقائدها في السلم، و الشعر الجاهلي يمتاز بجملة من الخصائص: بسبب بلاغته ودقة الوصف فيه وجمال المعاني والكلمات وعمقها.

1- البناء الفني للقصيدة:

تعددت صور المقدمات و أشكالها في شعر حسان بن ثابت في الجاهلية، أحيانا يلتزم بالمقدمة التقليدية و أحيانا أخرى يتحرر منها.

1-1-المقدمة الطللية:

و تدور حول الحديث عن الأطلال، و صاحبة الأطلال يقف فيها الشاعر في ديار صاحبته التي أقفرت بعد رحيلها عنها فيصف وحشتها واقفارها، و يتذكر أيامه الماضية فيها، ثم ينتقل إلى وصف رحلته في الصحراء التي يخرج إليها ليسري عن نفسه أحزانها. [1]

فالمقدمة الطللية موقف وجداني من الشاعر يجد صداه في أعماق المتلقي، مما جعل الشعراء يستهلون بها قصائدهم، ربما قصد تقديم نوع من التواصل الإنساني الخاص مع المتلقي. [2]

و قد وردت عند حسان في مقدمتين: [3]

---

[1] – يوسف خليف، دراسات في الشعر الجاهلي ص 82.

[2] – محمد الصادق الخازمي، أثر الثقافة في بناء القصيدة الجاهلية، منشورات جامعة 07 أكتوبر، القاهرة، ط1، 2008، ص 213-214.

[3] – حسان بن ثابت، الديوان، ص 74.

أسألت رسَم الدَّارِ أم لَمْ تَسْأَلِ بَيْنَ الجَوَابِي فالبُضَيْعِ فَحَوْمَلِ

فالمَرْجِ مَرْجِ الصُفُرينِ فَحَاسِمٍ فديارِ سلمى دُرَّسًا لمْ تُحْلَلِ

نلاحظ ان الشاعر اتبع الأسلوب نفسه الذي نهجه الشعراء الجاهليون في مقدماتهم، فمن حيث الأسلوب نلحظ تكرار الألفاظ بعينها في المقدمات: سألت، رسم، دار، دمن، رياح، دوارس...

ومن ناحية ذكر الأماكن الجوابي، البضيع، حومل...، ولهذه الأماكن وقع في نفس الشاعر لذلك ذكرها وهو لم يذكرها عبثا هكذا، فقد لامست في لاوعيه.

و يقول أيضا: [1]

لِمَــنِ الـدَارُ أقْفَــرَتْ بِبُواطٍ غَيْرَ سُفْعٍ رواكِدٍ كَالغَطَاطِ

تِلْكَ دَارُ الأُلوفِ أضْحَتْ خَلاءً بَعْـدَمَا قَدْ تَحْلُّهَا في نَشَاطِ

فالشاعر يفتتحها بالتساؤل عن أهل دار أقفرت من ساكنيها في موضع يدعى بواط ظهرت عليه أثار القفر و لم يتبق من هذا المكان سوى حجارة الموقد. ثم يجيب الشاعر عن تساؤله الحزين بأن هذه الأطلال ليست سوى ديار الأحبة وأقفرت بعد رحيلهم. ونلاحظ أن حسان قد اكتفى بذكر موضع واحد " بواط " مخالفا القدامى في ذكرهم لأكثر من موضع.

1-2-المقدمة الغزلية:

لاتتحدث عن أطلال الحبيبة و إنما عن الحبيبة نفسها وتدور حول موضوعين: وصف الحبيبة وصفا حسيا أو معنويا، وللتغني بجمالها الجسدي أو النفسي من ناحية

[1] – المصدر السابق، ص 91.

وتصوير عواطف الشاعر و مشاعره لها، وما تجيش نفسه من حب و فتنة ووجد. [1]
وتظهر هذه الصورة من صور المقدمات في قصيدة حسان " الدالية " التي مطلعها: [2]

ألم تَذْرِ العين تسْهادَها وجـرْي الدُّمُوعِ و إنْفَـادَهَا

تَذَكَّرُ شَعثاءَ بَعْدَ الكَرَى وَ مُلْقَى عِرَاصٍ وَ أوْتَادَها

يصف الشاعر سهده و دموعه التي تنهمر لفراق صاحبته (شعثاء)، فصورتها لا تبارح خياله.

1-3- مقدمة الطيف:

مقدمة الطيف من المقدمات الثانوية التي لم يكثر منها الشعراء في العصر الجاهلي، فالشاعر يتحدث فيها عن طيف الحبيبة الذي يخترق أستار الظلام ويسري في ظلمات الليل، ليزور الشاعر في أحلامه، فيؤرقه و يعيده إلى ذكريات ماضية. و يثير في نفسه مشاعر الشوق و الحنين الكامنة في أعماقه. [3]

وتسهم في تشكيل هذه الصورة من مقدمات حسان الجاهلية لوحتان: لوحة الطيف ولوحة الرحلة وهذا مايتجلى في مطلع قصيدته " الرائية " التي يقول فيها: [4]

إنَّ النَّضِيرَةَ ربَّةَ الخِدْرِ أَسْرَتْ إلَيْكَ ولَمْ تَكُنْ تَسْرِي

فَوَقَفْتُ بِالْبَيْدَاءِ أسْأَلَهَا أنَّى اهتديْتِ لِمَنْزِلِ السَّـفْـرِ

---

[1] – يوسف خليف، دراسات في الشعر الجاهلي، ص 148.

[2] – المرجع نفسه، ص 113.

[3] – المرجع نفسه، ص 168.

[4] – حسان بن ثابت، الديوان، ص 52.

فالشاعر يستهل مقدمته بطيف صاحبته " النظيرة " الذي زاره ليلا ثم يبدي استغرابه من اهتداء هذا الطيف إليه على رغم من بعد المسافات. ثم ينتقل إلى وصف رحلته في الصحراء، و هي رحلة مضنية مع ما عاناه الشاعر من الحر و طول السفر.

غير أن لحسان أسلوب آخر في رسم مقدمات قصائده الجاهلية بالاعتماد على الأسلوب الاستفهامي في استهلالها، وتلك سمة اصطبغت بها أغلب مقدماته، ومن ذلك نجد قوله مفتخرا بقبيلته: [1]

أَلَمْ تَسْأَلِ الرَّبعَ الجَدِيدَ التَّكَلُّمَا بِمَدْفَعِ أَشْدَاخٍ(*)فَبُرْقَةِ أَظْلَمَا

و قوله في الفخر أيضا: [2]

لِمَنْ مَنْزِلٌ عَافٍ كَأَنَّ رُسُومَهُ خَيَاعِيلُ(**)رَبْطٍ سَابرِيٌّ مُرَسَّمِ

و قوله في مدح الغساسنة: [3]

لِمَنِ الدَّارُ أَوْحَشَتْ بِمَعَانٍ بَيْنَ أَعْلَى اليَرْمُوكِ فَالْخَمَانِ

فأسلوب الاستفهام يزيد من شدة انتباه المتلقي للشاعر، لأنه فيه إثارة سؤال أي إثارة لفضول السامع أو المخاطب لمعرفة الجواب.

2- الألفاظ و المعاني:

الألفاظ في الشعر الجاهلي تحمل أبعادا تعكس روح البيئة الجاهلية: « فما كانت الألفاظ عند العربي مجرد أصوات يقذفها اللسان، و إنما كانت وسائل حاسمة للتأثير في

---

[1] – المصدر السابق، ص 34.

(*)– أشداخ: اسم واد، و مدفع أشداخ: مجراه (حسان بن ثابت الديوان تح، مبدأ للهنا، ص 216).

[2] – حسان بن ثابت، الديوان، ص 62.

(**)–خياعيل: جمع خيعل وهو ضرب من الثياب (المصدر السابق، ص 232).

[3] – حسان بن ثابت، الديوان، ص 255.

سامعيها و في اجتذاب من يخاطب بها أو تغنى له... ». [1]

فالكلمة أو اللفظة لها وقع و تأثير في جذب السامعين،وهي دائما تحمل روح الأعراف و التقاليد الجاهلية من جهة، و روح البيئة العربية الصحراوية القاسية من جهة أخرى. و أثر هذه البيئة يظهر بشكل واضح في الشعر الجاهلي، فألفاظه تميل غالبا إلى الخشونة نظرا لطبيعة الحياة البدوية الجاهلية، فهي أيضا تحمل في طياتها الكثير من الفخامة، و ذلك بسبب القيم الأخلاقية التي تميز بها العربي الجاهلي و خاصة الشعراء. و حسان بن ثابت كغيره من الشعراء الجاهلين ابن بيئته استطاع بواسطة الألفاظ أن يرسم معالمها، فامتازت بالجزالة و الفخامة. كقوله مثلا في وصف حيوانات الصحراء: [2]

جِمَالَ شَعْثَاءَ قد هَبَطْنَ من اَلْـ مَحْبِسِ بين الكُثْبَانِ فَالْسنَدِ[*]

و يقول أيضا: [3]

لُيْوثٍ لَدَى الأشْبَالِ مُحْمًى عَرِينُها مَدَاعِيسُ بالخطِّيِّ في كُلِّ مَشْهَدِ

و يقول أيضا: [4]

فَوْقَ مُسْتَنــزَلٍ الــرَّديفِ[**] مُنِيـفٍ مِثْلِ سِـرحَـانِ غَـابَةٍ وَخَّــاطٍ

---

[1] – طه أحمد إبراهيم، تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع الهجري، دار الكتب العلمية، بيروت، (دط)، (دت)، ص 15.

[2] – حسان بن ثابت، الديوان، ص 279.

[*]–السند: بلد معروف في البادية، وهو أيضا ماء معروف لبني سعد، و قرية من قرى هراة، ينظر: (ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، المجلد 3، ص 267، 268).

[3] – حسان بن ثابت، الديوان، ص 26.

[4] – المصدر نفسه، ص 91.

[**]– مستنزل الرديف: أي البعير الذي يرمي بالرديف و هو الذي يركب وراءك.ينظر: (حسان بن ثابت الديوان تح، مبدأ للهنا، ص 144).

فالجمل و الأسد و البعير، و الذئب هي أسماء لحيوانات الصحراء ذكرها الشاعر في قصائده، لأنها تشغل حيزا كبيرا من حياة الإنسان الجاهلي. وكل شاعر في ذلك العصر لم يتوان عن ذكر هذه الحيوانات أو الألفاظ التي تحيل عليها. وقد وردت ألفاظ دالة على الحرب و صراع القبائل فيما بينها كالسيف، القتل و الأخذ، كقول الشاعر: [1]

نقتلهم و السُيُوفُ تأخُذُهُمْ أخذًا عنيفًا وَ أَنْتُمُ كُشُفُ

وَكَمْ قتَلْنَا مِنْ رَائِسٍ لَـكُمْ فِي فَيْلَقٍ يُجْتَدَى لَهُ التَّلَفُ

فحسان نشأ في وسط متعصب، وهو كان لسان قبيلته الخزرج يدافع عنها و يهجوا من يتعرض لها. فقد صور حسان تلك المعارك الدامية التي دارت بين قبيلتي الأوس والخزرج بالألفاظ جزلة و قوية. و يقول في موضع آخر: [2]

دَعْ ذا وَعَدِّ القريـضَ فِي نـفَرٍ يَدْعُونَ مَجْدِى و مَدْحِي شَرَفُ

إنْ أدْعُ فِي المَجْدِ أَلْقَهُمْ سَلَفًا أَهْلَ فِعَالٍ يَبْـدُوا إذا وُصـفُـوا

بَلِّـغْ عَنِّـي النبـيتَ قَافـيَةً تُـذِلُهُـمْ أَنَّهـمْ لَنَا حَلَـفـوُا

فالشاعر في هذه الأبيات قد أظهر جانب البطش و القوة وعدم العفو، و الأخذ بالثأر على عادة الجاهلين.

في هذه الأبيات يظهر حسان بن ثابت الحالة التي كان عليها الآوس و الخزرج قبل الإسلام من عداوة و قتال مستمر، و نلاحظ أن ألفاظه ليست موحشة، كما أن معانيها جاءت ملائمة للألفاظ. وشعر حسان الجاهلي يخلو من قسوة الطبع، و لا وجود

[1] – حسان بن ثابت، الديوان، ص 387.

[2] – المصدر نفسه، ص 387.

لألفاظ رحلة الصيد كالوحوش و البقر أو وصف الراحلة، إلا ما نراه في المقدمة الطللية الوحيدة التي طبعها بطابع بدوي نفذ منها إلى الفخر. فيقول: [1]

لِمَــنْ مَنْزل عَــافٍ كَــأَنَّ رُسُــومِهُ خَيَاعِيلُ رَيــطٍ سَــابِرِيٌّ مُـرسَّمِ [*]

خِلاَءُ المَبَادِي مَــابِهِ غَيــرُ رُكَّــدٍ ثَلاَثٍ[**] كَأَمْثَالِ الحَــمَائِمِ جُـثَّمِ

وَ غَيرُ شجِيج[***] مَاثِل حَالَفَ البِلى وَغَيْرُ بقَايَا كَالسَّحِــيقِ المُنَـمْنِم

فالشاعر هنا يشبِّه آثار الدمن مثل ماشبه المنزل العافي بخياعيل ريط سابري والمبادي بأمثال الحمائم الميتة. وذكر ألفاظ دالة على ما تبقى من آثار الديار حيث ذكر الأثافي و الوتد و النؤي، ورسم لكل منها صورة بيانية، وهي صور غير متكلفة مستمدة موادها من الطابع الحسي الملموس معبرة عن البيئة البدوية الجاهلية.

ومن المعاني المتداولة في الشعر الجاهلي الهجاء الفاحش اللاذع، و حسان كانت له معرفة بهذا الفن و مذاهبه. فشعره اشتمل على ألفاظ في منتهى الفحش والقذاع. كهجائه مثلا أسلم، وذلك أن امرأته كانت منهم فهجته: [2]

لَقَدْ أَتَى عَنْ بَني الجرباءِ قَوْلُهُمُ وَدُونَهُمُ قُفٌ جمدان فَمَوْضُــوعُ [*]

قد عَلِمَتْ أَسْلَمُ الأنذالُ أنَّ لهم جَــارًا سَيَقْتُلُهُ فِــي دَارِهِ الجُـوعُ

---

[1] – المصدر السابق، ص 62.

[*]–المنزل العاني: الدارس، و الثوب السابري: الرقيق. و المرسم: ذو الرسوم. ينظر: (حسان بن ثابت، الديوان، تح: عبدأ مهنا، ص 232).

[**]– الثلاث الركد: الآثافي و هي الحجارة التي يوضع عليها القدر شبهها بثلاث حمامات جاثمة. ينظر: (حسان بن ثابت، الديوان، تح: عبدأ مهنا، ص 232).

[***]– الشجيج: الوتد. و الماثل: المنتصب. ينظر: (حسان بن ثابت، الديوان، تح: عبدأ مهنا، ص 232).

[2] – حسان بن ثابت، الديوان، ص 176.

[*]– جمدان: من منازل أسلم بين قديد و عفان . ينظر: (ياقوت بن عبد الله الحموي، معجم البلدان، المجلد 2، ص 161).

وأنْ سيمنَـعُهُم مِمَا نووا حَسَبٌ لَنْ يَبْلُغَ الْمَجْدَ و العلياءَ مَقْطوعُ

وقال لهم أيضا: [1]

أسْلَمُ أفْصَى غَيْـر آلِ عُـوَيْمَر بَقــيــةُ عِــدَّانٍ دقَــاقٍ أَيُــورُهَا

مَرَازِيحُ مِنْ فِعْلِ الكِرامِ مَسَارِعٌ إلى اللـؤْمِ أنْــذالٌ ثِمَادٌ بُحُــورهــا

قصَارٌ مَسَاعِيها تَظَلُ كِلابُـهَـا إذَا ضَافَ ضَيْفٌ مستَحِنًّا هَرِيرُهَا

فحسان في هذه الأبيات يعيب على بني أسلم بأنهم قوم بخلاء أنذال و أنه من اللؤم أن لا تجير جارها ولا تمده بالعون. فاستعمل ألفاظ جزلة فخمة و معبرة كجرباء الأنذال.

3- الصور البيانية:

يرى أحمد الشايب في البلاغة أنها:« فن تطبيق الكلام المناسب للموضوع و للحالة على حاجة القارئ أو السامع، ووسيلة ذلك الصورة التي تختصر علم البيان... فالبيان يدرس الصورة التشبيهية و استعارة ومجاز و كناية».[2]

تنوعت الصور البيانية في شعر حسان الجاهلي، مثال ذلك قوله: [3]

أسألْتَ رَسْمَ الدَّار أم لَمْ تَسْأَلِ بَيْنَ الجَوَابي فَالبضِيعِ فَحَوْمَلِ

فحسان هنا قد استفتح بالاستفهام يثير شجونا و أسى، فهذا الاستفهام يبعث الحيرة والأسف على ماآلت عليه الحال ذلك المكان. و يوجه السؤال إلى أثر الديار في قوله:

---

[1] – حسان بن ثابت، الديوان، ص 177.

[2] – أحمد الشايب، الأسلوب دراسة بلاغية تحليلية للأصول الأساليب الأدبية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر، ط8، 1991م، ص 20-21.

[3] – حسان بن ثابت، الديوان، ص 74.

"رسم الدار " و ليس للدار ذاتها إشارة واضحة لما بقي منها. و تكمن براعة التصوير في قوله " أسألت رسم الدار " على سبيل الاستعارة المكنية، حيث حاول استنطاق ذلك الرسم وإخراج ما كان فيه من الماضي عن طريق إفراغ روح الحياة فيه. و عبارة " أم لم تسأل" و التي تماثل الأولى في الاستفهام " أسألت " و هي ضرب من التوكيد، و طباق السلب فالشاعر قصد من خلال السؤالين أن يصور مكانا لا يستقيم معه السؤال و لا يجدي فيه الحوار.

و يقول حسان بن ثابت: [1]

دَارُ لِقَومٍ قَدْ أَرَاهُم مَرَةً فَوْقَ الأعِـزَّةَ عِزُّهُـمْ لـمْ يُنَقَلِ

فعبارة " عزهم لم ينقل " كناية عن لزوم العز ساحة دارهم لا يفارقها، وهي كناية عن صفة.

و يقول أيضا: [2]

يَمْشُونَ فِي الحُلَلِ المُضَاعِفِ نَسْجُهَا مَشْيَ الجمَال إلى الجمَالِ البُزَّلِ

فالشاعر يبين مقدار مشيتهم، وفي الصورة إشارة إلى عزتهم و شرفهم وكمال عقلهم، وهو تشبيه بليغ.

و يقول حسان في شجاعة قومه: [3]

الضَّارِبُونَ الكبْشَ يَبْرُقُ بَيْضُهُ ضَرْبًا يَطيحُ لَهُ بَنانُ المَفْصِلِ

[1] – حسان بن ثابت، الديوان، ص 74.

[2] – المصدر نفسه، ص 74.

[3] – المصدر نفسه، ص 74.

فالمقصود هنا بالكبش هو " القائد "، و البيت كله كناية عن شجاعتهم و تغلبهم على خصومهم ببراعة، وهي كناية عن صفة، تشير إلى سقوط الرأس يعقبه سقوط باقي الجسد دون جهد و هذا يدل على خبرتهم وحنكتهم.

و يقول كذلك في قومه: [1]

أولادِ جفنةَ حَولَ قبرِ أبيهِم قبرِ ابنِ مَارِيةَ الكرِيمِ المُفَضَلِ

فقوله " حول قبر أبيهم" كناية عن لزوم موطنهم، وهي كناية عن صفة.

و يقول أيضا: [2]

بيضُ الوُجوهِ كريمةٌ أحْسَابُهُم شمُّ الأنوفِ مِنَ الطِرَاز الأولِ

فحسان في هذا البيت يصف قومه بجملة من الصفات، فوصفهم بياض الوجوه، و الكرم، وعلو طبقتهم. و بياض الوجه كناية عن نقاءهم، وشم الأنوف كناية عن العزة و الرفعة.

و يقول حسان في وصف الخمر: [3]

وَلَقَدْ شربتُ الخمَرَ في حَانُوتِهَا صَهْبَاءَ صَافِيةً كَطَعْمِ الفُلْفُلِ

فحسان يصف صفاء الخمر و بريقها، و هذا يدل على جودتها و نقائها فيقول: " كطعم الفلفل" وهو تشبيه.

---

[1] – حسان بن ثابت، الديوان، ص 74.

[2] – المصدر نفسه، ص 74.

[3] – المصدر نفسه، ص 75.

4- التكرار:

التكرار ظاهرة بارزة في الشعر الجاهلي، فالشاعر يحمل اللفظة أو العبارة المكررة دلالة نفسية قيمة، كما له دور كبير في الإقناع، فيقول في هذا الدكتور محمد مفتاح: « إن التكرار يقوم بدور كبير في الخطاب الشعري أو ما يشبهه من أنواع الخطاب الأخرى الإقناعية». [1]

فاللتكرار دور كبير في عكس التجربة الانفعالية لدى الشاعر ومن هذا: « فلا يجوز أن ينظر للتكرار على أنه تكرار ألفاظ بصورة مبعثرة غير متصلة بالمعنى، أو بالجو العام للنص الشعري، بل ينبغي أن ينظر إليه على أنه وثيق الصلة بالمعنى العام». [2]

وحسان بن ثابت في قصائده الجاهلية يظهر التكرار بكثرة و بأشكال مختلفة ومن ذلك قوله في قصيدته التي يجيب فيها قيس بن الخطيم يقول: [3]

وَ إنِّي لَمُعْطٍ مَا وَجَدْتُ وَقَائِلٌ لمُوقدِ نــاري ليــلــةَ الــريحِ أوقِدِ

و إنِّي لقَوالٌ لدى البث مَرْحبَا وأَهْلاً إذا مَاجَاء مِنْ غيرِ مَرْصَدِ

و إنِّي لَيَدْعُوني النّدى فَأُجيبهُ وأَضربُ بِيضَ العــارضِ المُتَوقِدِ

فالشاعر هنا يكرر صيغ التوكيد للتعبير عن انفعالاته و أحاسيسه، فكرر صيغة التوكيد (و إني لمعط، و إني لقوال، و إني ليدعوني).

---

[1] – محمد مفتاح، الخطاب الشعري إستراتيجية التناص، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط3، 1992، ص 39.

[2] – ربابعة موسى، التكرار في الشعر الجاهلي، دراسة أسلوبية، جامعة اليرموك الأردن، مؤتمر النقد الأدبي، 10-13 تموز، 1988، ص 15.

[3] – حسان بن ثابت، الديوان، ص 25.

ومن العبارات المكررة والمتشابهة والتي تبرز قصدية و صدق انفعال الشاعر كقوله مثلا: [1]

وَيَثْرِبُ تَعْلَمُ أنَّا بِهَا إذَا ألْبَسَ الحَــقُّ مِيـزَانُــهَا

وَيَثْرِبُ تَعْلَمُ أنَّا بِهَا إذَا قَحــطَ القَــطرُ نُوانُـهَا

وَيَثْرِبُ تَعْلَمُ أنَّا بِهَا إذَا خَافَتِ الأوس جِيرَانُهَا

كرر الشاعر صدر البيت ثلاث مرات في قوله (ويثرب تعلم أنا بها) ليؤكد قوة قبيلته. و يقول في موضع آخر: [2]

وأَنْشُدُكُم و البَغْيُ مُهْلِـكُ أهْلِهِ إذَا مَا شِتَاءْ المَحْلِ هَبَّتْ زَعَازِعُهْ

وأَنْشُدُكُم و البَغْيُ مُهْلِكُ أهْلِهِ إذَا الكَبْشُ(*) لم يُوجَدْ لَهُ مَنْ يُقَارِعُهْ (**)

وأَنْشُدُكُم و البَغْيُ مُهْلِكُ أهْلِهِ إذَا الخَصْمُ لم يوجَدْ له مَنْ يُـدَافِعُهْ

وأَنْشُدُكُم و البَغْيُ مُهْلِكُ أهْلِهِ إذَا الضَيْفُ لم يُوجَدْ لَهُ مَنْ ينازعُهْ

تمثل التكرار هنا في تكرار الشاعر اللازمة (أنشدكم والبغي مهلك أهله) أربع مرات وهو استفهام يراد به تقرير حقيقة يريد إثباتها. و يقول أيضا: [3]

وَمِنْ خير حيٍّ يَعْلَمونَ لِسَائـلٍ عَفَـافًا و عَانٍ مُوَثقِ في السَّلاَسِلِ

وَمِنْ خير حيٍّ تَعْلَمُونَ لِجَارِهِمْ إذا اختارهم فِي الأَمْنِ أوفي الزّلاَزِلِ

---

[1] – المصدر السابق، ص 240.

[2] – المصدر نفسه، ص 71.

[*]–كبش القبيلة : قائدها (حسان بن ثابت، الديوان، تح: عبدأ مهنا ص 160).

[**]–المقارعة : المضاربة في الحرب. ينظر: (المصدر نفسه، ص 160).

[3] – حسان بن ثابت، الديوان، ص 89.

فقد كرر الشاعر عبارة (ومن خير حي) في هذين البيتين، في معرض فخره بقومه. قال حسان: [1]

وَ يَسُودُ سَيِّدنَا جَحَاجِحَ سَادةً و يُصيبُ قَائِلُنَا سَوَاء المِفْصَلِ

حيث كرر الشاعر في كلمة (جحاجح) صوتا الجيم و الحاء، مما أحدث صعوبة في نطق الكلمة لتقارب مخرجيهما، وبروز صوت الجيم على الحاء، ليدل على بروز قبيلة حسان عن باقي القبائل.

ومما تقدم نلحظ لوحات حسان الجاهلية، تخلو من بعض العناصر والتقاليد التي تعد من المقومات الرئيسية للمقدمات الطللية والغزلية..، وفي ذلك دليل على رغبة حسان في التخلص من بعض قيوده الموروثة، فلوحته الطللية تخلو من اشتياق المحب ومن ظهور الرفيق معه على المسرح الطللي كما تخلوا من وصف ما حل بالطلل من حيوانات بريه كالضباء والنعام وبقر الوحش و حمر ...

وشعر حسان الجاهلي يمتاز بوضوح المعاني وبساطتها وجزالة الأفكار وقوتها كما تخلو أشعاره في هذه الفترة من الألفاظ الغريبة و الحوشية، فقد أتقن حسان صياغة ألفاظه وعباراته، وهنا سار حسان على أساليب العرب.

أما بالنسبة للصور فهي مستقات من البيئة العربية الجاهلية من غير تكلف وأسلوب التكرار بارز في قصائده الجاهلية فقد أضفى عليها نغما موسيقيا داخليا.

[1] – المصدر السابق، ص 75.

الفصل الثالث:

القيم الأخلاقية في شعره بعد الإسلام

أولا: موضوعات شعر حسان بعد الإسلام.

ثانيا: الخصائص الفنية.

أولا: موضوعات شعر حسان بعد الإسلام

مع مجيء الدين الإسلامي هاديا ومرشدًا ومنيرا إلى طريق الحق، محدثا تغيرات كبيرة في القبيلة والمجتمع ككل. فألغى قيما جاهلية تتعارض معه وأبقى على أخرى وهذب بعضا منها.

فتحولت طاقات المؤمنين وهي تتمثل في إرادة الله في نشر قيم السماء في أرجاء المعمورة وإشاعة مبادئ العدل والمساواة وداعيين إلى قيم الخير والمحبة بفعل تأثرهم بالإسلام.

وتعرف القيم الإسلامية بأنها: «هي مجموعة من المعايير والأحكام النابعة من تصورات أساسية عن الكون والحياة والإنسان والإله، كما صورها الإسلام وتتكون لدى الأفراد والمجتمع من خلال التفاعل مع المواقف والخبرات الحياتية المختلفة، بحيث تمكنه من اختيار أهداف وتوجهات لحياته تتفق مع امكانياته وتتجسد من خلال الاهتمامات أو السلوك العملي بطريقة مباشرة أو غير مباشرة»[1].

إن القيم التي عبر عنها شاعر الرسول "حسان بن ثابت" قيم هداية محضة، أقرها الدين الحنيف وسنة نبينا – محمد صلى الله عليه وسلم – ومن هذه القيم نذكر:

1- توحيد الله:

-لغة:

جاء في لسان العرب: «هو الإيمان بالله وحده لا شريك له، والله الواحد الأحد: ذو الوحدانية والتوحد، وقيل: الواحد هو الذي لا يتجزأ ولا يثنى ولا يقبل الانقسام ولا نظير له ولا مثل»[2].

---

[1]- محمد أمين الحق، القيم الإسلامية في التعليم وآثارها على المجتمع، دراسات الجامعة الإسلامية العالمية، المجلد التاسع، شيتا غونغ، ديسمبر، 2012، ص 337.

[2]- ابن منظور، لسان العرب، المجلد3، مادة (وح د)، ص 450.

-اصطلاحا:

هو تجريد الذات الإلهية عن كل ما يتصور في الأفهام، ويتخيل في الأوهام والأذهان والتوحيد ثلاثة أشياء: معرفة الله تعالى بالربوبية، والاقرار بالوحدانية ونفي الأنداد عنه جملة[1].

وقال الإمام القشيري «التوحيد هو الحكم بأن الله واحد، ويقال وحدته إذا وصفته بالوحدانية»[2].

وتعتبر قيمة التوحيد من أول القيم الايمانية في الإسلام، وحسان في ديوانه يثبت الألوهية لله وحده وينفيها عن كل ما سواه فيقول:[3]

كُنَا مُلوكَ النّاس قبل مُحمدٍ فلمَا أتى الإسلامُ كان لَنا الفضْلُ

وأكْرمنَا الله الذي ليس غيْرُهُ إلهٌ بأيامٍ مَضَتْ ما لهـا شكـلُ

بنَصْر الإلـهِ للـنبيّ وَديـنهِ وأكرمنَا باسْمِ مضى مَا لَـهُ مِثْلُ

نلاحظ في هذه الأبيات أن حسان قد مزج بين الفخر والتوحيد، فهو يثبتُ الألوهية والربوبية لله وحده، ويقر بنصرة خاتم الأنبياء محمد – صلى الله عليه وسلم – ولدينه الحنيف.

ويؤكد على قيمة التوحيد في مدحه لخير الأنام – صلى الله عليه وسلم بقوله:[4]

وَأَنـتَ إلهُ الحـقِ ربّـي وخـالـقـي بذلكَ مَا عُمِّرتُ في النّاسِ أَشْهدُ

تَعاليتُ ربّ النّاس عنْ قولِ من دعَا سواكَ اِلهًا أنـتَ أعـلى وأمْجَدُ

---

[1]–الجرجاني، معجم التعريفات، ص62.

[2]– أبو القاسم القشيري، الرسالة القشيرية، تح: عبد الحليم محمود، محمود بن الشريف، مؤسسة دار الشعب للطباعة والنشر، القاهرة، (د ط)،(د ت)، ص 492.

[3]–حسان بن ثابت، الديوان، ص 317.

[4]–المصدر نفسه، ص 306.

لكَ الخَــلْقُ والنَّــعْمَاءُ والأمــرُ كُلُهُ فإيَّــاكَ نَسْتهْــدي وإيــاكَ نَعْـبُدُ

يتضح من خلال هذه الأبيات تأثر حسان بن ثابت بألفاظ ومعاني القرآن الكريم، فبقوله: (رب النّاس) مأخوذة من قوله تعالى: ﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١ ﴾[1]، وقوله (لَكَ.... الأمرُ كُلُهُ)، من قوله تعالى: ﴿لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُ ﴾[2]، وأما قوله (فإياك نستهدي، وإياك نعْبدُ)، فهذه العبارة مأخوذة من قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ۝٥ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ ﴾[3].

فهو يؤكد على أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنه ليس لنا سواه معين وهادي.

وأكد على قيمة توحيد الله مرة أخرى، ونهيه الناس على أن يجعلوا للخالق ندًا في قوله:[4]

فَلاَ تجعلُوا لله ندّاً[*] وأسْلموا ولاَ تلْبسوا زيّاً كزيّ الأعاجِمِ

فهو ينهاهم على أن يجعلوا لله شريكا في الملك، وهي مأخوذة من قوله تعالى: ﴿فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ 2﴾[5]،

وألحقه بقوله (أسلموا) فهو يدعوهم إلى الدين الإسلامي دين الحق، ونهاهم عن التشبه بالأعاجم ولبس لباسهم متخذًا من كلام النبي – صلى الله عليه وسلم – أداة للقول والحث على مكارم الأخلاق.

---

[1]–سورة الناس، الآية: 01.

[2]–سورة الروم، الآية: 4.

[3]–سورة الفاتحة، الآية: 5، 6.

[4]–حسان بن ثابت، الديوان، ص 110.

[*]–لله أندادًا: أي أضدادًا وأشباهًا. ينظر: (ابن منظور، لسان العرب، المجلد3، مادة (ن د د)، ص 420).

[5]–سورة البقرة، الآية: 22.

ويؤكد على وحدانية الله بالحلف به ويهجو هذيلا فيقول:[1]

ولاَ والله مَا تدْري هُذَيلٌ أَمحْضٌ ماءُ زَمْزمَ أمْ مشوبُ

فهنا الشاعر يقسم باسم تبارك وتعالى في ذمه هذيل بعبارة (ولا والله) لأن ماءها (الرجيع) وقع عنده سفك وغدر بدماء المسلمين.

وكذلك يحلف مرة أخرى مؤكدًا على تمسكه بأمر الرسول – صلى الله عليه وسلم – في قوله:[2]

والله ربيّ لا نُفارقُ أمْرهُ مَا كان عيشٌ يرْتجى لمَعادِ

لا نبتَغَى ربًّا سِوَاهُ ناصرًا حتّى تُوافي ضَحْوةِ الميعَادِ

فهو هنا يقسم بالله تعالى ويؤكد على طاعته له ولرسوله الكريم عليه أزكى الصلاة والسلام، وبقائه على الدين الإسلامي، حتى توافيه المنية ويعود لخالقه.

فالله صاحب التسعة والتسعين اِسمًا ربُّ الكون، صادق مع عباده، وناصرهم، وناصر رسوله الكريم بقوته وجلالته فيقول حسان في هذا:[3]

مُتَكَرمًا يدعوا إلى ربّ العُلى بذْلُ النَّصيحة رافِعَ الأعْمادِ

إنْ تتْرُكـوهُ فــإن ربّي قـادرٌ أمســَى يعودُ بفضْلهِ الـعوَّادُ

نلاحظ في الشطر الأول من البيت الأول أنه اِقتبس المعنى من قوله تعالى:﴿إِلَّا تَذۡكِرَةٗ لِّمَن يَخۡشَىٰ ۝٣ تَنزِيلٗا مِّمَّنۡ خَلَقَ ٱلۡأَرۡضَ وَٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلۡعُلَى ۝٤﴾[4]. فهو يدعوا

---

[1]–حسان بن ثابت، الديوان، ص 173.

[2]–المصدر نفسه، ص 305.

[3]–المصدر نفسه، 305.

[4]–سورة طه، الآية: 3، 4.

إلى عباده خالق الكون تبارك اِسمه في الأرض والسماء، فهو القادر المقتدر والناصر والحافظ للرسول – صلى الله عليه وسلم– من المخاطر ومن تبعه.

وكذلك الإيمان بالله وأسمائه منها اِسمه (الرحمان) يقول حسان بن ثابت:[1]

يدّلُ على الرّحمن منْ يقْتدي به ويُنْقِذُ منْ هَوْلِ الخَزايَا ويُرشِدُ

والإيمان بأن الله (الرحمن) (رب المشارق) في قوله:[2]

إذا الله حيَّا معْشرًا بفِعَالِهِمْ ونَصْرِهِمْ الرحمن ربَّ المشارقِ

والله مع رسوله – صلى الله عليه وسلم – وناصره وناصر كل من تبعه، فهو رب المشارق واقتبس قوله (رب المشارق) من قوله: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِرَبِّ ٱلۡمَشَٰرِقِ وَٱلۡمَغَٰرِبِ إِنَّا لَقَٰدِرُونَ ۝٤٠﴾[3].

يتضح لنا تأثر حسان الكبير بالدين الإسلامي، وبالقرآن الكريم في ألفاظه ومعانيه فنجده يورد أسماء الله الحسنى في أكثر من وضع في ديوانه في قوله:[4]

مُحَمَّدُ والعزيزُ الله يخْبِرهُ بمَا تُكِنُ سَريراتُ الأقَاويلِ

وكذلك قوله:[5]

في جنّةِ الفِرْدوسِ وأكتبها لَنَا يا ذا الجَلالِ وذَا العُلا والسُؤدُدِ

---

[1]– حسان بن ثابت، ص 456.

[2]– المصدر نفسه، ص 162.

[3]– سورة المعارج، الآية: 40.

[4]– حسان بن ثابت، الديوان، ص 190.

[5]–المصدر نفسه، ص 269.

دعا حسان بن ثابت الله باسمه (العزيز) و(يا ذا الجلال) داعيا أن يجمعه بنبيه في جنة الفردوس.

تعتبر معرفة الله تعالى بأسمائه وصفاته، هو أحد أقسام التوحيد وهو عنصر هام في باب التوحيد، فيجب الإيمان بما أثبته الله تعالى لنفسه من الأسماء والصفات أو أثبته الرسول الكريم – صلى الله عليه وسلم –.

نزلت الكتب السماوية من الله تعالى، على عباده من الأنبياء والرسل بهدف دعوة الناس إلى توحيد الله تعالى وترك الكفر والشرك بغير الله.

وقد ورد الإيمان بالتوراة قبل تحريفها في شعر حسان يقول:[1]

هُمْ أوتوا الكِتــابَ[*]فضيعوهُ فهُمْ عُميٌ من التَّوراة بورُ

كفَــرْتُمْ بالقـرآن وقـدْ أُتـيتمْ بتصديق الذي قالَ النَّذيرُ

لَهانَ على سُراةِ[**] بني لُؤي حريقٌ بالــبُويْرَةِ مُسْـتَطِيرُ

فاليهود أوتوا التوراة، ولكنهم عمي عليها، وهلكى على تصديق ما بها من بشارة بمحمد – صلى الله عليه وسلم – وبما جاء به.

ويؤكد حسان بن ثابت أيضا، على أهمية الإيمان بالكتب السَّماوية متمثلة في الإيمان بالقرآن الكريم:[2]

---

[1] –المصدر السابق، ص 210.

[*]–الكتاب: أراد التوراة، ينظر: (حسان بن ثابت، الديوان، تح: عبدأ مهنا، ص 118).

[**]–سراة القوم: خيارهم وأشرافهم، ينظر: (المصدر نفسه، ص 118).

[2] –حسان بن ثابت، الديوان، ص 273.

وَفَجَعـنا فيــروزُ[*] لا دُرَّدَرُهُ بأبيضَ يتلوا المُحكَماتِ مُنِيبُ

ففي هذا البيت حسان يرثي سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وذكر من محاسنه أنه يتلوا آيات القرآن الكريم. وقوله (أبيض يتلوا المحكمات) كناية عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

وأكد أيضا على تمسك الصحابة الكرام بآيات القرآن الكريم يقول:[1]

مُستعْصِمِينِ بَحَبْلِ غير مُنْجذمٍ مُستَحْكِمٍ من حِبالِ الله مَمْدُودِ

فهو متأثر بقوله تعالى: ﴿ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا وَكُنتُمۡ عَلَىٰ شَفَا حُفۡرَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنۡهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ١٠٣ ﴾[2]. فهم مستمسكون بحبل قوي، وهو حبل الله، ليتحصنوا عما يضرهم ولا ينفعهم.

ويقول في الإيمان بالرسل:[3]

شَهِـدتُ بـإذن الله أنَ مُحَـمّدًا رسولُ الذي فوق السّماوات من عَلُ[**]

وأنَّ أبا يـحي ويـحي كِلَيْهـما لـهُ عمـلٌ في دِينـهِ مُـتـقـبَّـلُ

وأنَّ الذي عادى اليهُود ابن مريمَ رسولُ أتى من عنْدِ ذي العرشِ مُرسَلُ

---

[*]–هو أبو لؤلؤة فيروز الفارسي، غلام المغيرة، بن شعبة، قتل عمر بن الخطاب، غيلة بالخنجر في خاصرته وهو في صلاة الصبح، وعاش بعد الطعنة ثلاث ليال (خير الدين الزركلي، الأعلام، ج5، ص 45).

[1] – حسان بن ثابت، الديوان، ص 128.

[2] – سورة آل عمران، الآية: 103.

[3]– المصدر السابق، ص 203.

[**]–عَلُ: ظرف مكان مبني على الضمّ في محل جرّ بمعنى فوق (حسان بن ثابت، الديوان، تح: عبدا مهنا، ص 189).

وأنَّ أخَا الأحقافِ إذْ يعْذِلونهُ يُجاهدُ في ذات الإلهِ ويعْدِلُ.

فالشاعر في هذه الأبيات يشهد ويقر بأن محمد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – مرسل من عند خالق الأكوان من فوق السماوات العلا، وأن يحي وأباه زكريا كليهما عمله مقبول مأجور عليه. وأن المسيح ابن مريم رسول من عند الله، وأن هود عليه السلام (أخا الأحقاف) نبي كباقي الأنبياء دعا إلى توحيد الله.

ويؤكد على صدق وعد الله مع عباده المسلمين في قوله:[1]

لأنَّ ثوابَ الله كلَّ مُوحدٍ جِنَانٌ منَ الفردوسِ فيها يُخلَّدُ

فالشاعر يثبت صدق وعد الله للمسلمين الذين يوحدونه ولا يشركون في عبادته أحد، جنان من الفردوس يوم القيامة يخلدون فيها جزاءً وتقديرًا لهم من رب العباد.

2- الإيمان بقضاء الله وقدره:

الإيمان بقضاء الله وقدره من أركان الإسلام الخمس، وهو ركن الإفادة من هذه الدنيا والاستفادة منه، تشرح الصدور ويعلوها الفرح والحبور وتنزاح عنها الأحزان والكدور. فما أحلاها من حياة عندما يسلم العبد زمام أموره لخالقه فيرضى بما قسم له، ويسلم لما قدر عليه.

يؤكد حسان على أن القضاء والقدر واقع لا محال في قوله:[2]

ألاَ يا قومِ هلْ لِما حُمَ[*]دافِعُ وهَلْ ما مضَى من صالحِ العيش رَاجعُ

ونَعْـلمُ أن المُـلكَ لله وحْدَهُ وأن قـــضـــاء الله لابُـدَ واقـــعُ

---

[1]– حسان بن ثابت، الديوان، ص 306.

[2]– المصدر نفسه، ص 267.

[*]–حُم: قدر له (ابن منظور، لسان العرب، المجلد12، مادة (ح م م)، ص 151).

بدأ الشاعر هذه الأبيات بـ(ألا) الاستفتاحية ثم أداة النداء (يا) التي ينادي بها للبعيد والانتباه لما يقال، مع الاستفهام التقريري بأداة الاستفهام (هل) وأراد من ذلك التقرير والاثبات؛ أي أن ما جاء من أمر الله ليس له دافع وأن ما فات من الحياة لن يعود معللا ذلك بأنها سنة وقضاء الله في عباده.

وقوله أيضا:[1]

صبْرًا خبيبُ [*] فإنَّ القتْل مَكْرمةٌ إلى جِنانِ نعيم يرجَعُ النَّفْسَ

يظهر في هذا البيت حسن الظن بالغيب، وأن جزاء الشهداء جنات النّعيم صدقا بما أعده الله لهم من نعيم في الآخرة.

وأكد على قيمة التوحيد في قوله:[2]

وَنعلمُ أن الله لا رَبَّ غيرهُ وأن كتابَ الله أصبَح هَاديًا

فهو يثبت أن لا رب في هذه الأرض سوى رب واحد هو الله الأحد. وعلى استمرار هديه لعباده من خلال كتابه الذي أنزله على رسوله.

ويؤكد على وحدانية الله في مواصلته لدعوة قريش لدين الإسلام وتوحيد الله بقوله:[3]

أمَا قُريشُ فإنِّـي غيرُ تـارِكهِمْ حتى ينيبوا منَ الغيَّات للرَّشدِ

ويتركُوا اللاّت والعُزى بِمَعْزِلةٍ ويسجُدوا كُلُّهمْ للخالق الصّمدِ

---

[1]–حسان بن ثابت، الديوان، ص 227.

[*]–هو خبيب بن عدي بن مالك بن عامر بن مَجْدَعَةَ بن جحجَبي بن عوف ابن عُلْقه بن عوف بن عمر بن عوف بن مالك بن الأوس الأنصاري، شهد بدرًا مع رسول الله (ص) (ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ص 339).

[2]–حسان بن ثابت، الديوان، ص 94.

[3]–المصدر نفسه، ص 284–285.

ويشهدُوا أنَّ مَا قالَ الرّسول لهُمْ حقٌّ بعَهْد الواحد الأحَدِ

فالشاعر يؤكد على استمراره في كفاح المشركين بشعره حتى ينيبوا من الغيات إلى طريق الرشد، ويتركوا الآلهة التي يعبدونها، ويسجدوا كلهم لله الواحد الأحد، ويقروا برسالة محمد – صلى الله عليه وسلم – وأنه مرسل من الله تعالى ويشهدوا على وحدانية الله وأن لا اله إلا الله.

3- الجهاد وعظمته:

-لغة:

جاء في لسان العرب: «جَاهَدَ العدوَّ مُجَاهَدَةً وجِهَادًا: قاتله وجاهد في سبيل الله»[1].

-اصطلاحا:

قال الجرجاني: «الجهاد هو الدعاء إلى الدين الحق»[2].

أما الراغب الأصفهاني فيرى أن: «الجهاد والمجاهدة استفراغ الوسع في مدافعة العدو»[3].

وقد جمع ابن حجر بين هذين الصنفين من الجهاد وزاد عليهما فقال: «الجهاد بذل الجهد في قتل الكفار ويطلق أيضا على مجاهدة النفس والشيطان والفسق والكفار»[4].

والجهاد من الفرائض الهامة التي فرضها الإسلام على المؤمنين، وهذا استدعى حمل السلاح وقتال كل من يقف عقبة في وجه الدعوة الإسلامية في كل زمان ومكان

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب، مجلد3، مادة (ج هـ د)، ص 135.

[2]- الجرجاني، معجم التعريفات، ص 72.

[3]- الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص 101.

[4]- أحمد بن علي بن حجر، فتح الباري يشرح صحيح الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، المكتبة السلفية، القاهرة، (د ط)، (د ت)، ص 5.

حتى تتحقق الغاية الإسلامية وهي أن تكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا هي السفلى[1].

وقد ورد في القرآن آيات كثيرة تحث على الجهاد منها قوله تعالى: ﴿فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخۡوَٰنُكُمۡ فِي ٱلدِّينِۗ وَنُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ١١﴾[2].

وقد حث الرسول – صلى الله عليه وسلم – أيضا على الجهاد، بقوله وفعله، فقد كان القدوة الحسنة لأصحابه في أمر الجهاد إذا اشترك في العديد من الغزوات، وحمل السلاح وقاد المجاهدين بنفسه إلى أن انتقل إلى الرفيق الأعلى[3].

كان حسان من الشعراء المتأثرين بهذه القيمة وشاهدًا على غزواته وحروبه، وتضمن شعره الدعوة للجهاد ونصرة الدين منها قوله:[4]

نَصرُوا نبيَّهُمْ وشَدُوا أَزْرَهُ بحنينٍ يومَ تواكَلَ الأبْطالُ

يشير إلى معركة (حنين) التي انتصر فيها المسلمين على المشركين، فقد وقفوا إلى جانب الرسول – صلى الله عليه وسلم – ونصروه وأيدوه وآزروه على أعدائه.

أمر الله بالجهاد في سبيله، ووعد عليه بالأجر العظيم والنصر المبين، لذلك فإن الجهاد في سبيل الله من أفضل القربات، ومن أعظم الطاعات التي يتقرب بها المتقربون

---

[1] واضح الصمد، أدب صدر الإسلام، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1994، ص 119.

[2] سورة التوبة، الآية: 11.

[3] المرجع السابق، ص 120.

[4] حسان بن ثابت، الديوان، ص 512.

ويتنافس فيها المتنافسون بعد الفرائض، وذلك لما يترتب عليه من نصر المؤمنين وإعلاء كلمة الله.

حسان يدعوا إلى إعلاء كلمة الله في قوله:[1]

وَكفى الإلَهُ المؤمنين قِتالهُمْ وأَثَابَهُمْ في الأجر خيرَ ثوابِ [*]

بعْدمَا قنطـوا فَفَـرج عنْـهمْ تـتْزيلُ نصِ ملِـيكَناَ الوهـابِ

فالله ناصر الرسول والمؤمنين، على أعدائهم في الدنيا، والثواب والنعيم الذي ينتظرهم في الآخرة، وعد من الله.

وقال يذكر رسول الله وأصحابه يوم بدر قائلاً:[2]

ثُمَّ وردْنَا ولمْ نُـهَدْ لِقوْلِكُمُ حتى شرِبنا رِواءً[**]غيرَ تصْريدِ[***]

فينَا الرّسولُ وفينَا الحقُّ نتبعُهُ حتى المماتِ ونصرٌ غير محْدُودِ

فهو يؤكد على وقوفهم إلى جانب النبي في غزواته ضد المشركين، وايمانه بنصر الله اللامحدود، لأنهم متمسكون بحبله القوي المتين.

ويبين قيمة الجهاد التي يسعى الناس إليها لما فيها من الأجر والثواب في قوله:[3]

رَحمَ الله نافعَ[****]بنُ بُديلِ رَحْمةَ المشتهي ثَوابَ الجِهادِ

---

[1]– المصدر السابق، ص 80.

[*]– ثواب: جزاء الطاعة. ينظر: (ابن منظور، لسان العرب، مجلد1، مادة (ث وب)، ص 244).

[2]– حسان بن ثابت، الديوان، ص 128.

[**]–الرواء: الماء الذي يروي. ينظر: (حسان بن ثابت، الديوان، تح: عبدأ مهنا، ص 55).

[***]–تصريد: الشرب دون الري، وشراب مصرّد أي مقلل. ينظر: (المصدر نفسه، ص 55).

[3]– حسان بن ثابت، الديوان، ص 136.

[****]–هو بديل بن نافع بن ورقاء بن عمرو بن ربيعة بن عبد العزى بن ربيعة بن جزْيّ بن عامر بن مازن الخزاعي. ينظر: (ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ص 104).

صابرًا صادقَ الحديثِ إذا مَا أَكْثَرَ القومُ قالَ قولَ السَّدادِ

كُنْتُ قبل اللقاءِ منه بجَهْلٍ فقدْ أمسيتُ قدْ أصابَ فِؤَادي

فهو يترحم على "نافع بن بديل" الذي نال شرف الشهادة في سبيل الله، وما ينتظره من ثواب وأجر عظيم، فهذه الأبيات تبين قيمة الجهاد الحقة.

فإذا كان قتلى المسلمين يزفون إلى جنان الخلد، فإن قتلى المشركين من الكفار يساقون إلى النار، وذلك في قوله:[1]

وَقتْلاكُمْ في النّار أفْضلُ رزْقِهمْ حميمٌ معًا في جَوْفهَا وضريعُ [*]

فهو هنا يوجه خطابه إلى المشركين، بأن القتلى منكم سيكون مصيرهم حميم وضريع في نار جهنم يصلون بها وذلك أفضل جزاء ورزق لهم.

ويقول في حسن البلاء في الحروب:[2]

وفينَا إذَا مَا نشبتِ الحربُ سادةَ كُهُولٌ وفتيانُ طِوالُ الحمائلِ

وَكُــنَا مــتى يغْزُ النـبيُّ قبيــلةً نَصِلُ حَافتيهِ بالقنَا والقنَابِلِ[**]

يشير حسان في هذين البيتين إلى مساندة المؤمنين للرسول – صلى الله عليه وسلم – في غزواته والمشاركة فيها (كهول وفتيان) باندفاع وحماس، كما أشار إلى بلائهم الحسن فيها.

---

[1]– حسان بن ثابت، الديوان، ص 338.

[*]– ضريع: طعام أهل النار. ينظر: (ابن منظور، لسان العرب، مجلد8، مادة (ض رع)، ص 224).

[2]– المصدر السابق، ص 89.

[**]–القنابل: جماعات خيولنا. ينظر: (ابن منظور، لسان العرب، مجلد11، مادة (ق ن ب ل)، ص 569.

كما يؤكد على قيمة امداد الله رسوله بجنوده يوم بدر في قوله:[1]

بأَيدي رجالٍ هاجَروا نَحْو رَبِهِمْ وأنْصارُه حقًا وأيدي الملاَئكِ

فهو هنا يؤكد على اِمداد الله نبيه، بملائكة يوم بدر تساعد المسلمين في قتالهم ضد المشركين والتي بفضل الله تحقق النصر للمسلمين فيها.

ويشير إلى الايمان بنصر الله في قوله:[2]

فَأنزلَ رَبّي للنبي جُنُودهُ وأيدهُ بالنّصرِ في كلِ مشهدِ

وبعد انتهاء المعركة – بدر – وأمر الرسول – صلى الله عليه وسلم – بإلقاء قتلى المشركين في بئر بدر (القليب)، فجعل ينادي بأسمائهم وأسماء آبائهم فلا يردون؛ إذ يقول:[3]

يُنـاديهـــمْ رسولُ الله لـــمَّا قَذَفناهمْ كَبَاكِبَ[*] في القُليبِ

ألـــمْ تجـدُوا حـديثي حقًا وأمــرُ الله يـــأخـــذُ بالقـلُوبِ

فمَا نطقوا ولوْ نطقُوا لقالُوا صدَّقتَ وكنت ذا رأي مُصيبِ

وقال في الأنصار:[4]

سماهُمْ الله أنصارًا لِنصْرهمْ دين الهُدى وعوَانُ[**]الحرب تَستعِرُ

---

[1]– حسان بن ثابت، الديوان، ص 85.

[2]– المصدر نفسه، ص 114.

[3]– المصدر نفسه، ص 82.

[*]– كباكب: جماعات. ينظر: (حسان بن ثابت، الديوان، تح: عبدأ مهنا، ص 25).

[4]– المصدر السابق، ص 265.

[**]–عوان الحرب، قوتل فيها مرة بعد مرة، والتي كان قبلها حرب. ينظر: (ابن منظور، لسان العرب، المجلد13، مادة (ع ون)، ص 299).

وجَاهَدوا في سبيلِ الله واعْترفُوا لنائِباتِ فما خاموا ومَا ضَجروا

فالله اختار لهم اسم "الأنصار" لاندفاعهم في نصرة دينه وإعلاء كلمته، فهم يخوضون حروبا من أجل ذلك، وقوله (عوان الحرب) كناية عن شدة الحرب فهم في ظل ذلك يقاتلون لرغبتهم الكبيرة في نصرة الدين والدفاع عن نبيه – صلى الله عليه وسلم – ومنه يقول فيهم أيضا:[1]

أقامُوا عمودَ الدّين حتَّى تمَكَنتْ قـــواعِدُهُ بالمُرْهَفَاتِ البَواتِر[*]

هُمْ عقــدوا الله ثــمَّ وفُـوا بــهِ بمَا ضاق عنهُ كلُّ باد حاضرُ

فحسان هنا يواصل فخره بالأنصار، ويعلي من شأنهم ويقر أنهم حملوا مسؤولية الدفاع عن الدين والمجاهدين بالسيوف القاطعة، وقد عقدوا ميثاقا مع الله وعهدًا مشهودًا.

4- الصدق والأمانة:

-لغة:

جاء في تاج العروس للفيروز أبادي: «الصدق بالكسر والفتح: ضد الكذب»[2].

-اصطلاحا:

يعرفه الراغب الأصفهاني بقوله: «مطابقة القول للضمير والمخبر عنه معًا، ومتى انخرم شرط من ذلك لم يكن صدقا تامًا، بل إما ألا يوصف بالصدق، وإما أن يوصف تارة بالصدق وتارة بالكذب على نظرين مختلفين، كقول كافر إذ قال من غير اعتقاد محمد

---

[1]– حسان بن ثابت، الديوان، ص 333.

[*]–البواتر: صفة للسيوف وسيف الباتر: القاطع. ينظر: (ابن منظور، لسان العرب، مجلد4، مادة (ب ت ر)، ص 37).

[2]– محمد مرتضى الزبيدي ، تاج العروس، ج26، تح: عبد الكريم الغرباوي، مطبعة الحكومة، الكويت، (دت)، ص5.

رسول الله، فإن هذا لا يصح أن يقال: صدق لكون المخبر عنه كذلك ويجوز أن يقال كذب لمخالفة قوله ضميره»[1].

وقال الجرجاني: « مطابقة الحكم للواقع وهذا ضد الكذب»[2].

الصدق فضيلة من الفضائل ويعد من مكارم الأخلاق، وهو من القيم الأساسية التي يكون بها المجتمع المسلم مستقرًا وآمنا ويعلوه الصلاح والأمن، وقد وردت هذه القيمة في شعر حسان إذ يقول:[3].

فَمهمَا يكُنْ مِنّي فلسْتُ بكَاذبٍ ولستُ بخَوان الأمينِ المُـجامِلِ

وإنّــي إذا قُلــتُ قــولاً فعلْتهُ وأعرضُ عمَّا ليسَ قلبي بفاعِلِ

فالشاعر ينفي عن نفسه صفة الكذب بأساليب نحوية وبلاغية مناسبة منها: الشرط وصيغة المبالغة، فقد نفى صفة الكذب والنفاق، جملة وأردفها بنفيه صفة الخيانة بصيغة المبالغة (خوان) على وزن (فعال) لنفيها نفيا قاطعا.

كما أنه يبتعدُ عن شبهات قلبه فيما ليس له قدرة على فعل الشيء واِختزال في هذه الأبيات أركان التحلي بالأخلاق الإسلامية.

ويقول في الصدق:[4]

لقدْ حَلفْت ولمْ تحلِفْ على كذِبٍ يا ابن الفُريعَةِ ما كُلِّفتَ منْ أممِ [*]

---

[1] الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص 277.

[2] الجرجاني، معجم التعريفات، ص 113.

[3] حسان بن ثابت، الديوان، ص 197.

[4] المصدر نفسه، ص 229.

[*]–أمم: القصد. ينظر: (ابن منظور، لسان العرب، مجلد12، مادة (أ م م)، ص 22).

فالشاعر هنا يوجه الكلام إلى نفسه مخاطبا إياها، بتأكيد اليمين والحلف صادقا دون كذب أو غش في قوله (لقد حلفت ولم تحلف على كذب)، ومناداة نفسه بابن الفريعة وهي كناية أمه.

ويقول في صدق قومه:[1].

فنحْنُ ولاةُ النّاس في كلِّ موطِنٍ متى ما نقُلْ في الناس قولاً نُصَدَّقِ

فهو يفتخر بقومه بالقول بأنهم ولاة الناس في الأمور، متى ما نطقوا قولا يصدق.

ويقول عن الصدق في قول الشعر: [2].

وإنَّما الشعرُ لبُّ[*] المرءِ يَعْرضُـهُ على المَجَالِس إنْ كسَا[**] وإنْ حُمْقَا

وإنَّ أشـــعرَ بيــتٍ أنــت قائــلهُ بيتٌ يقــالُ إذا أنــشدتهُ: صَــدَقَا

ويقول أيضا حسان مبينا صدقه في قول الشعر وأنه أمين وليس بخوان في قوله:[3]

لاَ أسرقُ الشُّعراءَ ما نطقُوا بلْ لا يُوافقُ شِعْرهُم شِعْري

ويقول في الدعوة إلى الصدق ونبذ الكذب:[4]

يا أيُّها النَّاسُ أبْدوا ذاتَ [***]أنْفُسكُمْ لا يستوي الصِّدْق عند الله والكذِبُ

---

[1]– حسان بن ثابت، الديوان، ص 186.

[2]– المصدر نفسه، ص 430.

[*]– لب المرء: عقله . ينظر: (ابن منظور، لسان العرب، مجلد1، مادة (ل ب ب)، ص 729).

[**]– الكيس: الفطن . ينظر: (حسان بن ثابت، الديوان، تح:عبدأ مهنا، ص 174).

[3]–حسان بن ثابت، الديوان، ص 53.

[4]–المصدر نفسه، ص 120.

[***]– ابدو ذات أنفسكم: أي أظهروا ما في نفوسكم. ينظر: (حسان بن ثابت، الديوان، تح: عبد أمهنا، ص 27).

إلا تُنيبُوا لأمرِ الله تعْتَرفُوا كتائبًا عُصَبًا خلفها عُصَبُ

يدعوا الشاعر في هذه الأبيات الناس إلى التحلي بالصدق باستعمال أداة النداء (يا)، والأمر (أبدوا)، الذي يدل على الإرشاد والعظة للوصول إلى تحقيق قيمة الصدق والحث عليها، فلا تخفوا ما في أنفسكم وأظهروه فالله لا يخفي عليه شيء، كما أن الكذب والصدق لا يستويان.

ويؤكد على صدقه وأمانته مرة أخرى في قوله:[1]

وأمينٍ حديثـهُ سرُّ نفْسي فوَعاهُ حفظُ الأمينِ الأمينَا

مُخمر سرَّهُ إذا مَا اِلتقَينَا تلجتْ نفْسهُ بأن لا أخوُنَا

فالشاعر رضي الله عنه، يتحدث عن نفسه وأمانته في حفظ السر، حتى أن صديقه إن رآه تثلج نفسه، ولا يتحرج من ملاقاته.

5- الأخوة في الدين

من أعظم القيم التي جاء بها الإسلام والتي سعى من خلالها إلى تحقيق المساواة والعدل بين أفراد المجتمع الإسلامي، إذ لا فرق بين عربي أو أعجمي إلا بالتقوى ومن ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾﴾[2].

[1]- حسان بن ثابت، الديوان، ص 237.

[2] - سورة الحجرات، الآية: 10.

وقد ورت هذه القيمة في شعر حسان فنجده يقول:[1]

أخلاءُ الرَّخـاء هـمْ كثـيرٌ ولكنْ في البلاءِ همْ قليلٌ

فلا يغْـرُرك خلَّةُ من تؤاخي فمالكَ عندَ نائبةٍ خليـلٌ

وكلُّ أخٍ يـقـولُ أنـا وفـيٌ ولكن ليْس يفْعَلُ ما يقُولُ

سوى خِلٌ لهُ حسـبٌ ودينٌ فذاكَ لمَا يقولُ هو الفعُولُ

لخص حسان في هذه الأبيات الأخوة الحقة، وربطها بالدين الإسلامي في قوله: (سوى خلٌ له حسبٌ ودينٌ)، فالأخلاء في وقت الرخاء هم كثر غايتهم المصلحة والطمع، ولكن في وقت الحاجة إليهم عند الشدائد والمصائب التي تنزل بالإنسان لا نجد منهم إلا القليل في قوله: (أخلاَءُ الرخاء هم كثر، ولكن في البلاء قليل). فالذي يبين الأخوة الحقة هي النائبات والمصائب، فهي تبين لك الصدق في الإخوة من عدمها، فلا تعجبك صداقة من يقول أنا صديق فستأتي المصائب لتكشف لك حقيقة هذه الصداقة أو الأخوة، فكم من صديق يقول مالا يفعل.

نلاحظ هنا الربط بين الأخوة والصدق لارتباطهما الوثيق.

ومن مظاهر الأخوة في الإسلام ما فعله أبو بكر الصديق رضي الله عنه يقول حسان وهو يرثي أبو بكر:[2]

إذا تذَكّرتَ شجوًا[*] من أخي ثقةٍ فاذْكرْ أخاك أبا بكرٍ بما فعلاَ

خيرُ البريّـة، أتقـاهَا وأعـدَ لـهَـا إلاّ النـبيَّ وأوفـاهَا بـما حملاَ

---

[1]– حسان بن ثابت، الديوان، ص 506.

[2]– المصدر نفسه، ص 125.

[*]– الشجو: الهم والحزن. حسان بن ثابت، الديوان. ينظر: (ابن منظور، لسان العرب، مجلد14، مادة (ش ج ا)، ص 422).

وثاني اِثنينِ في الغارِ المُنيف وقدْ طاف العدُوَّ به إذ صـعدَ الجَبــلاَ

عــاشَ حمــيدًا لأمـرِ الله متـبعًا يهْدي صاحبَهُ الماضي وما اِنتقلاَ

وكان حبَّ[*]رسولَ الله قدْ علموُا من البــرية لـمْ يَعــدِلْ به رجــلاَ

فالشاعر في هذه الأبيات يقول إذا تذكرت ما يحزنك من أخي ثقه، فاذكر ما فعله أبو بكر رضي الله عنه فل تجد ما يحزنك. فقد كان أول من أسلم وهاجر مع الرسول – صلى الله عليه وسلم – إلى المدينة وكان ثاني اثنين في الغار مع الرسول، وكان أحبّ الرجال إلى الرسول (ص).

6- النهي عن الفحشاء والمنكر:

إن الله تعالى يأمر بالعدل والإحسان وينهي عن الفحشاء والمنكر، ومن مقومات الدين الإسلامي الابتعاد عن الفحشاء والمنكر في الفعل والقول ومجالسة الصالحين، وأهل العلم الذين يسعد المرء بهم.

وردت هذه القيمة في شعر حسان في قوله:[1]

أعرضْ عنِ العوراءِ[**]إنْ سمِعتها واقعُدْ كأنكَ غافِلُ لا تسمَعُ

ودعْ السؤالَ عنِ الأمورِ وبحثِـها فلرُبَّ حافرٍ حُفرةً هو يُصْرَعُ

والــزمْ مجالــسةَ الكِرامِ وفِـعلَــهُمْ وإذا اتبعْتَ فأبصرنْ منْ تتبعْ

لا تــتبــعنَّ غِــواية لِصــبَابــة إنَّ الغِــواية كــلَّ شــرٍ تجْمَعُ

---

[*]–حب: المحبوب. حسان بن ثابت، الديوان. ينظر: (المصدر نفسه، مجلد1، مادة (ح ب ب)، ص 290).

[1]–حسان بن ثابت، الديوان، ص 340.

[**]–العوراء: الكلمة القبيحة. حسان بن ثابت، الديوان. ينظر: (حسان بن ثابت، الديوان، تح: عبدأ مهنا، ص 158).

بدأ الشاعر هذه الأبيات بأسلوب الأمر في دعوته إلى الابتعاد عن سماع الفواحش من الألفاظ باستعمال الفعل (أعرض)، ويواصل نصحه بأن إذا اضطرتك الظروف إلى الجلوس في مثل هذه المجالس فاقعد كأنك غافل لا تسمع عمّا يقال من الفواحش، وتخير مجالسة الكرام واقتدي بأفعالهم وأقوالهم في قوله:

الزمْ مُجالسة الكرام وفعلْهمْ وإذا اتبعتَ فأبصْرنَ من تتبعْ.

7- عفة المرأة وصونها:

- لغة:

العفة لغة هي «الكفُ عما لا ينبغي ورجل عف وعفيف، وقد عف يعف [عفةٌ] وعفافة وعفَافًا»[1].

- اصطلاحا:

قال الكفوي: «العفة هي الكفُ عمّا لا يحِلُ»[2].

أما الراغب الأصفهاني فيعرفها في المفردات بقوله: «العِفةُ حصول حالةٍ للنفس تمتنع بها عن غلبة الشهوة والمتعفف المتعاطي لذلك»[3].

وقال أيضا: «العفة هي ضبط النفس عن الملاذ الحيوانية، وهي حالة متوسطة من إفراط هو الشره والتفريط وهو الجمود»[4].

---

[1]-ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة، ج4، ص 3.

[2]-الكفوي، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، ص 656.

[3]-الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص 339.

[4]-الراغب الأصفهاني، الذريعة إلى مكارم الشريعة، ص 212.

نظم الإسلام حقوق المرأة ورعاها خير رعاية، إذ كانت مهضومة الحقوق في الجاهلية فرد إليها حقوقها وجعلها كفؤا للرجل لها ماله من حقوق، وكان كثير من غلاظ القلوب يئدون بناتهم خسية العار فحرم القرآن ذلك وحرم البغاء وشدد في النكير عليه حتى القتل ونظم الزواج وجعله فريضة محببة إلى الله ونعمة من نعمه[1].

الإسلام كرم المرأة، وأعطاها مكانة وبالمقابل أمرها بالاحتشام والستر، والمحافظة على عفتها وصونها. ودعا أولياء الأمور إلى تبني هذه القيمة بالصون والحفظ والإرشاد والتنبيه، تجنبا في الوقوع في المعصية والمهالك. الغيرة على العرض من متلازمات صون عفة المرأة. يقول حسان في هذا الجانب:[2]

أصُونُ عْرضي بمالي لاَ أُدنسهُ لا باركَ الله بعدَ العِرضِ والمالِ

أحتَالُ للمالِ إنْ أوْدِى[*]فأجمَعُهُ وليسَ لِلْعرضِ إن أودى بِمُحتالِ

أكد الشاعر على صون العرض، وفي هذا إشارة إلى المرأة في قوله (أصون عرضي) وأنه يدفع عنه بالمال خشية أن يدنس فلا أهمية للمال إن توسخ العرض وفقد الطهر والعفاف، وهتك العرض فالمال جمعه سهل مرة أخرى في حال الضياع والفقد أما العرض فلا.

ويقول أيضا: مؤكدًا على بذل المال لصون العرض والمحافظة عليه:[3]

وَأَجْعَلُ مَالي دونَ عِرضي وقايَةً وأَحْجُبُه كي لاَ يَطيبَ لآكِلِ

---

[1]–شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي العصر الإسلامي، ص 21.

[2]–حسان بن ثابت، الديوان، ص 314.

[*]–أودى المال: نفذ وانتهى . حسان بن ثابت، الديوان. ينظر: (حسان بن ثابت، الدوان، تح: عبدأ مهنا، ص 192).

[3]–المصدر السابق، ص 89.

فالشاعر يجعل ماله ويبذله في سبيل المحافظة على عرضه من الدنس ووقايته، ويحجب النساء عن الناس محافظة لهن عن شرفهن حتى لا يطمع فيهن مريض.

وقال حسان في صون المرأة لعفتها:[1]

حِصَانُ(*) رَزَانٌ ما تزِنُّ(**) بريبـةٍ وتُصبِحُ غَرثَى (***) منْ لُحُومِ الغَوافِلِ

مُهَـذَبَـةٌ قدْ طـيـبَ الله خيـمَها وَطــهَـرَهَا مِن كــلِّ سـوءِ وبَـاطــل

وردت الكثير من ألفاظ الشرف في هذه الأبيات، كالعفة، مهذبة، الطهر، الأصل حرة، المحصنات، ليبين حاجة المرأة لها في الإسلام، فعندما قال (مهذبة) تدل على التقدير والاحترام للمرأة وتحليها بالأدب مع إكرام الله لها شرفٍ أصيل وحفظها من كل سوء وأبعد عنها الظنون والاتهام، ثم دعا لها بمغفرة الله تعالى.

ويقول حسان أيضا:[2]

عَلِمْتُكِ والله الحَـسيبُ عَفـيفةً منَ المؤمناتِ غيرُ ذاتِ غَـوائِلِ

حصانًا رَزَانَ الرّجلِ يَشْبَعُ جارهَا وتُصْبِحُ غَرثَى مِنْ لُحُومِ الغَوافِلِ

فالشاعر يعلم والله العالم الحسيب أنك من المؤمنات النقيات والطاهرات البعيدات عن السفور. وقوله (غير ذات الغوائل) كناية عن العفة والشرف.

---

[1]– حسان بن ثابت، الديوان، ص 510.

(*)– المرأة الحصان: بفتح الحاء، العفيفة. ينظر: (حسان ببن ثابت، الديوان، تح: عبدأ مهنا، ص 190).

(**)– ما تزن: ما تتهم. ينظر: (المصدر نفسه، ص 190).

(***)– غرثى: جائعة. ينظر: (المصدر نفسه، ص 190).

[2]–حسان بن ثابت، الديوان، ص 234.

8- التواضع:

التواضع صفة محمودة تدل على طهارة النفس، وتدعوا إلى المحبة والمودة والمساواة بين النّاس، ونشر الترابط بينهم.

كما يمحوا الحسد والبغض والكراهية، صوره حسان في التخلي عن الصفات الجاهلية، وظهرت قيمة التواضع عنده من خلال العدول عن أهم قيمة جاهلية سيطرت على المجتمع وهي قيمة الفخر بالقبيلة والأحساب والانساب. وكما هو معلوم فإن الإسلام نفى هذه القيم ولم يتقبلها وفي ذلك قول حسان لعبيد بن نافع:[1]

أَبْلِغْ عُبيدًا بأنَّ الفخرَ منقَصةٌ في الصَّالحِينَ فلا يَذهبْ بكَ الجذَلُ [*]

فالشاعر يوج كلامه لـ"عبيد" بالقول بأن الفخر ليس من سمات الصالحين، فهو يعتبر من ضروب المنقصة، فلا تتبع زهو النفس وكبرياءها وعلوها، وفي قوله: (فلاَ يَذْهَبُ بك الجذَلُ) كناية عن شدة الفرح والسمو بالنفس وهاتين الصفتين مذمومتين عند الصالحين وفي الإسلام، فالتحلي بالوقار هو الأعظم والمطلوب.

9- المروءة:

- لغة:

قال ابن منظور: «المرُوءةُ: كَمَالُ الرُجولية، مَرُوء الرّجل يَمْرُءُ مروءة، فهو مريءٌ على فُعَيلٍ، وتمرَّأَ على تَفَعَلَ: صَارَ ذا مُروءةٍ»[2].

---

[1]- المصدر السابق، ص 206.

[*]-جذل: فرح. ينظر: (ابن منظور، لسان العرب، مادة (ج ذ ل)، ص 107).

[2]-ابن منظور، لسان العرب، مادة (مَ رَأ)، المجلد1، ص 154.

- **اصطلاحا:**

قال الكفوي: «المروءة هي الإنسانية، وقيل هي الرجولية الكاملة»[1].

المروءة من الصفات التي دعا لها الإسلام، ومدح أصحابها. من ذلك قول حسان بن ثابت: [2].

نَسُودُ ذا المالِ القليل إذا بَدتْ مُروءَتُهُ فينا وإنْ كَانَ مُعْدَمًا

يقول الشاعر أن كل من طلب مروءة تستجيب له، سواء كان صاحب مال أو فقيرًا معدمًا. ومن هنا نجد أن الشاعر مزج بين الفخر والمروءة لتتحقق غاية المروءة وقيمتها.

والبخل والجبن صفتان مناقضتان للمروءة وهي تنقص من مروءة الشخص، يقول حسان بن ثابت مخاطبا "مالك بن عجلان" نافيا المروءة والعقل عنه:[3]

جَاءَ ابنُ عَجْلانَ بِعلْجٍ[*] فأَدْبَرَ مَنْقُوصَ المُروءَةِ والعقلِ

يقول أيضا:[4]

كَمْ منْ أسيرٍ فكَكْناهُ بلا ثَمنٍ وَجرَّ ناصيةٍ كُنا مُوَاليهَا

فالشاعر هنا يشير إلى فكهم سراح الأسرى بلا ثمن أو مقابل وهذا من المروءة.

---

[1]–الكفوي، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، ص 874.

[2]–حسان بن ثابت، الديوان، ص 35.

[3]–المصدر نفسه، ص 247.

[*]–العلج: الرجل الشديد الغليظ وقيل: الكافر من العجم . ينظر: (ابن منظور، لسان العرب، مجلد2، مادة (ع ل ج)، ص 326).

[4]–المصدر السابق، ص 166.

10- هجاء أعداء المسلمين:

انتصف الإسلام من أعدائه بالسيف، وعمد شعراء قريش إلى الشعر يشنون به حربًا بيانية هجائية يهونون فيه من شأن الرسالة والرسول – صلى الله عليه وسلم–[1].

وقد رأى النبي أن يقضي قضاءًا مبرمًا على من عارضه من شعراء قريش وشعراء اليهود، لأن الدين في نفسه أعز من أن يهادن أعدائه أو يفترُ حرب خصومه من الشعراء[2].

لقد شهر سلاح الشعر بجانب سلاح الحرب منذ بدأ الصراع بين الإسلام وخصومه فتلاحم الفريقان باللسان كما تلاحما بالسلاح، ودفع كل فريق بشعرائه إلى المعركة. وحين عمد شعراء الكفر إلى هجاء الرسول والإسلام أدرك الرسول ما لهذا السلاح من أثر في تعْويق، الدعوة وتنفير الناس من الدين الجديد[3].

فقال (ص) «ما يَمْنَعُ القوم الذين نصروا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بسلاحهم أَنْ يَنْصُروهُ بألسنتهم»[4].

ازدهر فن الهجاء بنوعيه الفردي والجماعي وبرز شعراء مسلمين في هذا الميدان ولكنه اختلف عن الهجاء القديم، إذ لم يكن شرعًا بالشعر إلى أعراض الناس ولا قذفا بألوان الشتائم والمساوئ، وإنما هجاء لمن ظل عن طريق الحق وتنكب سبيل الهداية. ولم يترسم الشعراء طريقة القرآن في هجاء المشركين والمنافقين واليهود، فالقرآن قد هجاهم

---

[1]–محمد خضر، أدب صدر الإسلام، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، (د ط)، 1981، ص 187.

[2]–زكي مبارك، الموازنة بين الشعراء، مطبعة المقتطف، مصر، ط1، (د ت)، ص 26–27.

[3]–سامي مكي العاني، دراسات في الأدب الإسلامي، مطبعة المعارف، بغداد، (د ط)، 1968، ص 83.

[4]–أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، ج4، ص 137.

بأسلوب جديد يعتمد على تسفيه معتقداتهم ومُناقشة حججهم ثم ابطالها بعد كشف زيفها وتفاهتها[1].

أباح الرسول الكريم للشعراء بالهجاء في حدود ما تسمح به تعاليم الدين دفاعًا عن نبي الله ورسالته وصحابته ويعتبر الهجاء من القيم الإسلامية، فنجد حسان يهجو قريش وخاصة أبا سفيان بن الحارث ردًا عليه بعدما هجا النبي صلى الله عليه وسلم فيقول:[2]

عَدِمنَا خـيلنَا إنْ لمْ تَرَوها تُثـيرُ النَّقعَ مَـوْعـدُها كـدَاءُ

يُبارينَ(*)الأسِنَّةَ مُصْغياتٍ على أَكْتافِها الأسَلُ(**)الظّمَاءُ

وموضوعه هنا هو تهديد لقريش مبينا لهم القيم التي أرساها الدين الجديد من: شجاعة وفراسة واقتحام للحروب.

ويقول أيضا:[3]

فإمَا تُعْرِضُوا عنَّا اعْتَمَرْنَا(***) وكانَ الفتحُ وانكشَف الغِطاءُ

وإلاَّ فاصبِرُوا لجلادِ (****) يومٍ يعيـنُ الله فــيهِ مَنْ يـشاءُ

فالشاعر هنا يدعوا قريش لتفادي الشر، وفتح الطريق أمام النبي – صلى الله عليه وسلم– ومن معه ليدخلوا ويؤدوا العمرة.

---

[1]–سامي مكي العاني، الإسلام والشعر، سلسلة عالم المعرفة،المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، (د ط)، 1996، العدد66، ص 116.

[2]–حسان بن ثابت، الديوان، ص 17.

[*]–يبارين الأسنة: يجارينها في السرعة. ينظر: (حسان بن ثابت، الديوان، تح: عبدأ مهنا، ص 19).

[**]–الأسل الظماء: الرماح التي تشتهى خوض المعارك. ينظر: (المصدر نفسه، ص 19).

[3]– حسان بن ثابت، الديوان، ص 17–18.

[***]–اعتمرنا: أدينا العمرة. ينظر: (حسان بن ثابت، الديوان، تح: عبدأ مهنا، ص 19).

[****]–جلاد:المباطلة والمجالدة بالسيوف. ينظر: (ابن منظور، لسان العرب، مجلد3، مادة (ج ل د) ص125).

وركز حسان بن ثابت على هجاء رؤوس الكفر الذين يقفون وقفة أعداء من الدعوة الإسلامية ومنهم أبي سفيان يقول:[1]

أَتَهْجُــوهُ وَلسْــتَ لــهُ بكـفؤ فَشركُمَا لخيــركُما الفـِداءُ

هَجوتَ مُــــباركًا برًا حــنيفًا أَمــينَ الله شيــمَتُهُ الوفـاءُ

فمنْ يهْجو رسولَ الله مِنكمْ ويَمْدحُهُ وينْصــرُهُ ســواءُ

فهذه الأبيات كانت ردًا على هجاء أبي سفيان للرسول – صلى الله عليه وسلم– فرد حسان ضمن ما يعرف بالمناقضات. فالشاعر يوجه كلامه هنا لأبي سفيان يقول إذا كانت حماقتك توهمك أن تنال من محمد – صلى الله عيه وسلم– وعظمته فهو محصن من الله ببركته وكثير من الخير والبر، فهو أمين على رسالة الله مجبول على الوفاء، فأنت بهذا الهجاء لن تدرك من محمدًا ما أردت، فقد تصديت لك وأفحمتك وأبطلت هجاءك، ثم يتجه إلى قريش بالقول أنكم ملامون على سفاهتكم فما كان يليق بكم أن تهجو محمد وتخذلوه بمادحه وناصره مع أنه منكم، وشرفه الله باختياره لرسالته خير شرف وفخر[2].

يقول حسان يهجو "أبا جهل":[3]

لقَدْ لَعَنَ الرحمنُ جمعًا يقُودُهمْ دَعيٌّ بني شِجْع لحرب مُحمَّدِ

مشومٌ لَعينٌ كان قدمًا مُبْغَضًا يُبيّنُ فيه اللؤمِ مَنْ كان يَهْتدي

فدَلاَّهُمْ في الغيّ حتى تهَافتوا وكانَ مُضِلاً أمرهُ غيرَ مُرشدِ

---

[1]– حسان بن ثابت الديوان، ص 18.

[2]– مصطفى السوفي، تاريخ الأدب في صدر الإسلام، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، القاهرة، ط1، 2008، ص 115.

[3]– المصدر السابق، ص 144.

فأنـزلَ رَبّي للنـبيّ جُـنُودهُ وأيَدَهُ بالنَّـصرِ في كلِّ مـشهدِ

فالشاعر في هذه الأبيات يهجو أبا جهل، ولكن حسان لم يتعرض فيها إلى نسب أبي جهل، وإنما هو ساق هجاءه على سياق القرآن الكريم من حيث اللعنة، والشؤم الذي يرافقه، فصوره بصورة الرجل الملعون وأنه هو من يقودهم إلى طريق الظلال.

ومن هجائه أيضا دفاعًا عن الرسول (ص) ما قاله "لعمر بن العاص السهمي" فيقول:[1].

زَعم ابنُ نابغَــة اللئيمُ بـأنَّنا لا نجعلُ الأحسَابَ دُون محمَّدِ

أموالُنا ونُفُــوسُنا مِن دونــهِ مَنْ يصطنع خيرًا يُثبْ وَيُحْمَّدِ

قوم ابن نابغةَ اللئـام أَذِلــةٌ لا يُقبلوُنَ على صفيرِ المِرْعَـدِ [*]

وبَنى لهُم بيتًا أبُوكَ مُقَصِّرًا كُفْرًا ولؤمًا بئس بيتُ المحـتدِ[**]

فحسان في شعره الهجائي يريد رضى رسول الله (ص)، ففي الأبيات الأخيرة يظهر أن حسان قد استفاد قاموسه الشعري من ألفاظ القرآن الكريم ومعانيه الجديدة التي زين بها شعره ومن هذه الألفاظ نجد: السعير، الثواب، العقاب، وهي ألفاظ وردت في القرآن الكريم.

وهجا هذيلا فقال لهم:[2]

إنْ سرَّك الغَـدْرُ صــرفًا لا مــزاجَ لَــهُ فأتِ الرَّجيعَ وسَلْ عَنْ دارِ لِحْيانِ

قومٌ تـواصــوُا بأكْـلِ الــجَـارِ كُــلُّــهُم فخَــيرُهمْ رَجُلاً والتّيــسُ مِــثْلاَنِ

---

[1]– حسان بن ثابت، الديوان، ص 159.

[*]– المرعد: الخائف. ينظر: (حسان بن ثابت، الديوان، تح: عبدأ مهنا، ص 94).

[**]– المحتد: الأصل، ومعنى البيت: إنه لئيم الأصل ومنبته سوء. ينظر: (المصدر نفسه، ص 94).

[2]–حسان بن ثابت، الديوان، ص 171.

لوْ ينطِقُ التَّيسُ ذو الخُصْصييْنِ وسطهُمُ لكانَ ذا شـــرفٍ فيــهمْ وذا شانٍ

وقال فيهم أيضا:[1]

لوْ خُلقَ الـلؤْمُ إنســانًا يُكَلِـمهمْ لكانَ خير هُـــذيل حـيــنَ ياتيـــها

ترى من اللؤمِ رقمًا بينَ أعينهمْ كــما كــوى أدرعَ العــاناتِ كــاويــهَا

تبكي القبورُ إذا ما ماتَ ميّتُهمْ حتى يصيحَ بمنْ في الأرضِ داعيهَا

مثلُ القنافذ تَخْـزى أن تُفاجئَهـا شَدَّ النَّهارِ ويُلـــقـــى الليلَ ســاريـها

فالشاعر يبين في الأبيات الأولى عاداتهم من عدم احترام الجار، وأنهم في أخلاقهم تساووا مع التيوس حتى أن التيس لو نطق لكان ذو شرف أكثر منهم.

ثم ينتقل في الأبيات الأخرى إلى إظهار مساوئ هذيل الخلقية: من لؤم وقبح حتى أنه من شدة قبحهم تأبى القبور أن تستقبل موتاهم، وشبههم بالقنافذ التي تقنفذ نهارا فتخزى أن تفاجئها وفي الليل فإن ساريها يلقى.

وهناك صورة أخرى للهجاء تمثلت في السخرية ومحاولة اضحاك الناس على المهجو ومن ذلك ما قاله على جذام:[2]

لَعُمرُ أبي سُميَّةَ مَا أُبالي أنبَّ[*] التّيسُ أمْ نطقتْ جُذامُ

إذَ مَا شَاتُهُم ولدتْ تنادَوا أجَـديٌ تحت شاتِكَ أمْ غُـلامُ

---

[1]– المصدر السابق، ص 172.

[2]– المصدر نفسه، ص 358.

[*]– نبّ التيس: صاح عند السفاد. ينظر: (حسان بن ثابت، الديوان، تح: عبدأ مهنا، ص 241).

فالشاعر هنا أراد اضحاك الناس على قوم جذام، فلا نجد في هجائه سبًا ولا شتمًا أو مساسًا بالأنساب، فهذه السخرية أراد من خلالها أن ينغص حياة من يهجوه. فهجاءه هذا أراد به الأثر النفسي والمعنوي.

وهذه الصورة التي طبع بها هجاء المسلمين للمشركين في الصورة التي طبع بها هجاء قريش للمسلمين أيضا، والرسول أيضا دعاهم إلى هجاء المشركين في قوله لحسان «اذهب إلى أبي بكر فليحدثك حديث القوم وأيامهم وأحسابهم ثم أهجهم وجبريل معك» [1].

11- المدح:

قام الرسول (ص) بتوجيه الشعراء لتكون أشعارهم غير منافية لمبادئ الدين والأخلاق، والمدح أحد الوسائل للتعبير عن حياة البدوي كما أنه وسيلة خيرة إذا أحسن استخدامها لترقيق النفوس وتهذيبها، فمديح الشاعر غير التكسبي يكون وسيلة جادة لرفع الضغائن والأحقاد، وبهذا يكون المديح إذا صدقت نوايا الشاعر المادح وسيلة لتمجيد الأخلاق العليا والمثل القوية التي يرتضيها المجتمع ولذا نجد أن هذا الغرض ظل مستمرًا في عصر صدر الإسلام خارجًا عن نطاق المديح الشخصي أو التكسبي إلى المديح الذي يجعل من الممدوح اطارًا لقضية هامة، ويدخل في هذا الإطاركل الشعر الذي قيل في مدح الرسول – صلى الله عليه وسلم– فهو ليس مدحًا لشخص الرسول (ص) لذاته قدر ما هو مديح لمكانته ونبوته وتوكيد الرسالة السماوية[2].

ومن المعلوم عن حسان أنه لم يكن شاعرًا ماديًا في الجاهلية ولم يرد في ديوانه الكثير من القصائد في هذا المجال إلا أنه برز في عصر النبوة، فقد استطاع حسان أن

---

[1]–أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، ج4، ص 138.

[2]–ابتسام مرهون الصفار، الأمالي في الأدب الاسلامي، دار المناهج، عمان، الأردن، (د ط)، 2005، ص220.

يجعله أقرب إلى العفوية والبساطة، فقد اتصل مدحه تقيم الدين الجديد كالصدق والوفاء وما يتصل بالخصال الحميدة.

فهاهو يمدح الرسول – صلى الله عليه وسلم– وأصحابه يوم بدر فيقول:[1]

مُستشعري حَلقَ المَاذيّ يقْدُمُهُم جلْدُ النّحيزَة[*]ماضٍ غيرُ رعْديدِ

أَعْنى الرّسول فـإنَّ الله فَـضلهُ على البـريَّة بالتـقوى وبـالجُـودِ

ثمّ وردْنَا ولـــمْ نُهـدَدْ لِقــولِكُمْ حتى شربْنا رِواءً غير تصْريــدِ [**]

فينَا الرّسول وفينَا الحقُ نتبعهُ حتى الممات ونصرٌ غيرُ مَحْدودِ

مباركٌ، كضياءِ البَدْرِ صورتُهُ ما قالَ كان قضاءً غيرُ مَرْدودِ

فالشاعر هنا يدعوا إلى مكارم الأخلاق والتقيد بتعاليم الإسلام السمح والمثول لأوامر الرسول – صلى الله عليه وسلم–.

يقول حسان بن ثابت في موضع آخر أثناء هجائه لأبي سفيان مدافعًا عن الرسول الكريم، واصفًا إياه بالصادق والأمين فيقول:[2].

وَقالَ الله قدْ أرسَلْتُ عبدًا يقولُ الحقَ إن نفعَ البَلاءُ

شهدْتُ به قومي فَصَدقوهُ فقلتُمْ ما نُجيبُ وما نشاءُ

هَجوتَ مُباركًا بـرًا حـنيفًا أمينَ الله شيمَتـهُ الــوفاءُ

---

[1]– حسان بن ثابت، الديوان، ص 128.

[*]– النحيزة: الطبيعة ينظر: (حسان بن ثابت، الديوان، تح: عبدأ مهنا ص 55).

[**]– تصريد: التقليل ينظر: (ابن منظور، لسان العرب، مجلد3، مادة (ص رد)، ص 249).

[2]– حسان بن ثابت، الديوان، ص 18.

فالشاعر يصف خير البرية محمد – صلى الله عليه وسلم – بالحق والبر والوفاء والأمين، مادحًا إياه بكل جوارحه فهو الصادق وفي لجاره فيقول في هذا:[1]

يَا حارِ منْ يغْدُرْ بذِمّةِ جاره مِنْكُم فإن مُحمّدًا لمْ يغْدُرِ

ويقول أيضا:[2]

أعْني الرّسول فإن الله فَضَلَهُ على البريّة بالتقوى وبالجودِ

فالله تعالى قد اصطفى نبيه محمد – صلى الله عليه وسلم–على العالمين بالرسالة والتقوى، فقد أرسله الله عز وجل إلى الناس هاديا وبشيرًا يقول حسان في هذا:[3]

وأرسَلَهُ في النّاسِ نُورًا ورحمةً فمَنْ يرض مَا يأتي مِنَ الأمر يَهتَدِ

ونجد حسان يمدح الزبير بن العوام، واصفا إياه بالشجاعة ونصرة الإسلام واتباع منهج النبي وهديه فيقول: [4].

أقامَ على عَـهدِ الــنبي وَهَدْيــه حُــوَاريُّهُ والقــولُ بالفـعلِ يُعْدَلُ

أقــامَ عــلى مِنْــهاجه وطريقــهِ يوَالي وليّ الحقِ والحقُ أعْـدَلُ

هو الفارِسُ المشهورُ والبطلُ الذي يَصولُ إذا ما كانَ يوم محَــجَّلُ[*]

وفي موضع آخر من ديوانه نجده يمدح آل هاشم رهط النبي – صلى الله عليه وسلم– وقومه مبينا فضائلهم وشجاعتهم في نصرة الإسلام فيقول: [5]

---

[1]– حسان بن ثابت، الديوان، ص 137.

[2]– المصدر نفسه، ص 128.

[3]– المصدر نفسه، ص 417.

[4]– المصدر نفسه، ص 433.

[*]– اليوم المحجل: الذي تشتد فيه المعركة ينظر: (حسان بن ثابت، الديوان، تح: عبدأ مهنا، ص 199).

[5]– المصدر السابق، ص 98.

فمَا زال في الإسلاَمِ مِنْ آلِ هاشمٍ دعائمُ عِزّ لا يزولُ ومفْـخـرُ

همْ جبَلُ الإســلام والنـّاس حولُـهُ رِضامٌ إلى طودٍ يروقُ ويقهـرُ

ثم ينتقل الشاعر إلى مدح الصحابة فيقول:[1]

بهَاليلُ[*] مِنهُم جعفر وابنُ امّه عـليّ ومنـــهُمْ أحْــمدُ المتَخْــيرُ

وحمزَةُ والعَبَّـاسُ مِنْهمْ ومـنهمْ عقيلٌ، وماءُ العُود منْ حيثُ يُعصرُ

ويمدح حسان النبي صلى الله عليه وسلم في بيتين ارتقى فيهما بمعنى المدح إلى الذروة فيقول:[2]

وأحسنُ مِنكَ لمْ ترَ قطُّ عيني وأجملُ منكَ لم تَلــدِ النّسَاءُ

خُلقتَ مُـبرَّءًا من كلّ عيـب كــأنك قدْ خُلقـت كما تشاءُ

فالنبي المصطفى جمع المحاسن كلها، فهو الكريم الهادي والبشير والصادق الأمين، أرسل رحمة للعالمين.

12- الرِّثــاء:

يعد الرثاء من الأغراض التقليدية في الشعر العربي لأنه مرتبط بالنفس البشرية والحقيقة الأزلية التي تتجلى في أن نهاية كل كائن هي الموت، مما جعل الشعراء يبكون موتاهم ويسجلون ذلك شعرًا، وجدنا الرثاء في العصر الإسلامي يصيبه تطور كبير إذ تختفي معالم اليأس والحزن في رثاء الشهداء حيث يثير الشعراء الراثون إلى أولئك

---

[1]- حسان بن ثابت، الديوان، ص 99.

[*]-البهاليل: جمع بهلول وهو العزيز الجامع لكل خير. ينظر: (ابن منظور، لسان العرب، مجلد11 ، مادة (ب ه ل)، ص 73).

[2]-المصدر السابق، ص 441.

الشهداء أنهم ما فقدوا الحياة والدنيا إلا ليهنأوا بالحياة الآخرة حيث ثواب المجاهدون والشهداء الجنة.ويتخذوا من استشهاد المسلمين مادة ينطلقون منها لتقوية نفوس المؤمنين ورفع عزائمهم، وفي تعداد مناقب المرثي ومدحه بما عرف به وجدنا أثر الاسلام في هذه المناقب، حيث تقترن المناقب بسيرة المرثي الإسلامية وبقربه من النبي – صلى الله عليه وسلم– وأدائه واجب الشهادة والتزامه بمبادئ الدين الاسلامي الحنيف[1].

فهذا حسان يرثي حمزة بن عبد المطلب، وقد قدمت اِبنته تسأل عن قبره فيجيبها حسان بتأبين القتيل وذكر خصاله فيقول:[2]

تسائلُ عنْ قومٍ هجَانٍ[*] سَميدعٍ[**] لدى البأسِ مغرارِ الصّباح جَسُورُ

أخــي ثقــةٍ يــهتَزُّ للعُـرفِ والنّدى بعيد المَـدى في النّائبـاتِ صبورِ

فالشاعر يصف حمزة بأنه سيد قومه شجاع مغوار في الحرب كريم يستبشر وجهه للعطاء وهو ثابت صابر. وبدايته في مرثيته أقرب إلى مراثي الجاهليين ثم يقول:[3]

فقُلـتُ لـها إنّ الشــهادة رَاحــةٌ ورِضـوانُ ربٌّ يا أُمـامَ غفـورُ

فإنَّ أباك الخير حـمزة فاعْـلمي وزير رسـولُ الله خـيرُ وزيــر

دعاهُ إله الحقّ ذو العرش دعْوةً إلى جنّة رسول الله خيرُ وزيرِ

فالشاعر بعد وصفه للمرثي بصفات إسلامية، يعود ليظهر حزنه وألمه لفراقه، ولكن حزنه مقترن بالاستشهاد والشهادة في سبيل الله.

---

[1]–ابتسام مرهون الصفار، الأمالي في الأدب الإسلامي، ص 242.

[2]–حسان بن ثابت، الديوان، ص 133.

[*]–الهجان: الكريم الحسب والخالص من كل شيء يستوى فيه المذكر والمؤنث. ينظر: (حسان بن ثابت، الديوان، تح: عبدأ مهنا، ص 112).

[**]–السميدع: الشجاع. ينظر: (ابن منظور، لسان العرب، مجلد8،مادة(س م د ع) ص 168).

[3]–حسان بن ثابت، الديوان، ص 133.

وقال حسان بن ثابت يبكي رسول الله صلى الله عليه وسلم:[1]

بطيبة رسمٌ للرسول ومعهدُ منيرٌ، وقد تعفوُا الرسومُ وتهمدُ[*]

ولا تمتحي الآياتُ من دار حُرمةٍ بها منبرُ الهادي الذي كان يصعدُ

وواضحُ آثارٍ وباقي معالمٍ وربعٌ له فيه مصلّى ومسجدُ

بها حجُراتٌ كان ينزل وسطها من الله نورٌ يستضاءُ ويوقدُ

معارف لم تطمسْ على العهد آيُها آتاها البلى فالآيُ منها تُجدّدُ

عرفتُ بها رسمَ الرسولِ فأسعدت عيون ومثلاَهَا مِن الجنّ تُسعدُ

أطالت وقوفًا تذرفُ العينُ جهدهَا على طَلَلِ القبر الذي فيه أحمدُ

هذه الأبيات يبين حسان ما لاقاه من أسى وحزن على فقدان رسول الله، ووصف الأماكن التي يرتادها الرسول: الحجرات، المنبر، المصلى، المسجد، ثم انتقل إلى وصف القبر وتفجع الناس وهم يغيبون جسده الطاهر في القبر إنها لمصيبة كبيرة لا توازيها مصيبة لأن موت الرسول يعني انقطاع الوحي وغياب المعلم المرشد الذي يهدي الناس إلى طريق الرشاد[2].

وقال حسان يرثي أصحاب الرجيع وهم ستة نفر فيقول:[3]

صلى الإله على الذين تتابعوُا يومَ الرّجيعِ فأكرموا وأثيبوا

رأس الكتيبة مَرْثدٌ وأميرُهُم ابنُ البكيرِ أمامهم وخبيبُ

---

[1]–حسان بن ثابت، الديوان، ص 455.

[*]– تهمد: تندثر. ينظر: (حسان بن ثابت، الديوان، تح: عبدأ مهنا، ص 60).

[2] – واضح الصمد، أدب صدر الإسلام، ص 128.

[3]– حسان بن ثابت، الديوان، ص 179.

والعاصم المقتول عند رجيعهم كسبَ المعالي إنّه لكسوبُ

وابن لطارق وابـن دثنة فيـهم وافاه ثمَّ حِمامُه المكـتوبُ

فالشاعر يطلب لهم الرحمة وان يسكنهم الله فسيح جناته، ويمطرهم بصلاة الله وان استشهادهم سيكون ثوابه عند الله عز وجل.

ثانيا: الخصائص الفنية في صدر الإسلام:

الشعر العربي في صدر الإسلام هو امتداد للشعر الجاهلي ويكاد يتشابه معه في جوانب كثيرة، من بنائه التركيبي والتصويري والدلالي والصوتي. ذلك أن من كبار الشعراء المخضرمين كحسان بن ثابت عاشوا في الجاهلية وصدر الإسلام

لم يكونوا بعدين كثيرا عن العصر الذي سبقهم، فكان نتاجهم الشعري هو امتداد لشعر الجاهليين، ويشترك معه في كثير من السمات والخصائص الفنية.

وما يميز الشعراء الإسلاميين هو تأثرهم بالإسلام وتفاعلهم معه، فأحدثوا تغيرات ملحوظة في المضامين الشعرية، وبناء القصيدة العربية الموروثة، ومن هنا صارت للشعر الإسلامي خصائص وسمات يعرف بها.

1- البناء الفني للقصيدة :

يتألف البناء الفني القديم للقصيدة العربية من مقدمة و عرض و خاتمة و أمام هذا البناء إنقسم الشعراء في عصر صدر الإسلام إلى قسمين ، قسم يلتزم به أحيانا ، وأحيانا لا يلتزم به، و من بين هؤلاء الشعراء حسان بن ثابت، شاعر الرسول صلى الله عليه وسلم .[1]

[1] – ناهي إبراهيم العبيدي، شعر أيام الإسلام من الهجرة النبوية حتى نهاية حروب الرد، سنة 212هـ ، دراسة تحليلة توثيقية ، مذكرة دكتوراه، مقدمة الى مجلس كلية الأداب، جامعة المستنصرية العراق ،1995، ص80.

فالشاعر المخضرم الذي اكتمل نضجه الفني و العقلي في العصر السابق للإسلام فلم يكن بمقدوره التخلص من التقاليد الفنية للقصيدة، التي نشؤوا عليها و صارت جزءا من تكوينهم الفكري .[1]

فحسان بن ثابت استهل قصائده الإسلامية بمقدمات مختلفة و مثال ذلك نذكر على سبيل المثال:

1-1-المقدمة الطللية :

فحسان بن ثابت في قصيدته اللامية التي رثى فيها حمزة ، استهلها بمقدمة طللية يقول : [2]

هَلْ تَعْرِفُ الدَّارَ عَفَا رَسْمَهَا بَعْدَكَ صَوْبُ المُسْبِلُ الهَاطِلُ (*)

بينِ السَّرادِيح(**)فأدْمانِة (***) فمَـدْفَع الــرَّوْحَـاءِ فـي حَائِلِ

سَأَلْتُهَا عن ذَاكَ فاسْتَعْلَمَتْ لَمْ تَـدر ما مَرْجُـوعَةُ السـَّائِلِ

فحسان استفتح مقدمته بصيغة الاستفهام التي كان شعراء عصر ما قبل الإسلام يكثرون منها، فهو يقف في هذه المقدمة متسائلا هل يمكن معرفة هذه الدار التي عفا رسمها و محا أثرها المطر الذي هطل بكثرة حتى غدت الأرض غدرانا ، كما أن الشاعر حدد مواضع الديار التي هي (أدمانة ، الروحاء ، حائل). [3]

---

[1] – المرجع السابق، ص80.

[2] – حسان بن ثابت، الديوان ، ص321.

[*]– المسبل الهاطل : الماء الغزير. ينظر: (حسان بن ثابت، الديوان، مبدأ مهنا . ص194).

[**]– السراديح: الوديان او الاماكن المتسعة. ينظر: (المصدر نفسه، ص194).

[***]– أدمانة: موضع عن يمين بدر. ينظر: (المصدر نفسه، ص نفسها).

[3] – عبادة حرز حبيب ، مقدمة القصيدة الإسلامية عند حسان بن ثابت ، مجلة كلية التربية الإسلامية ، العدد 57 ، الجامعة المستنصرية العراق ، 2009، ص5 .

و نجد أيضا حسان في قصيدته "البائية" قد استهلها بمقدمة طللية و التي يفخر فيها بنصر المسلمين في معركة بدر فيقول فيها : [1]

عـرفـتَ دِيَارَ زَيْنَب بالكَثِيب كخطِّ الوحْي في الرَّقِّ القَشيبِ

تَعَاوَرُهَا الـرِّيَاحُ وَ كُـلُّ جَونٍ مِـنَ الوَسْمِـيَّ مُنْهَمِرٍ سَــكُوبِ

فَأَمْسَى رَسْمُهَا خَلْقا و أَمْسَتْ يَبَابًا بَعــدَ سَاكِنِــها الْحَبِـيبِ

وقف الشاعر هنا على ديار المحبوبة (زينب) التي غطتها الرمال و طمست معالمها الأمطار، فأمست خالية، و لم يحدد مكانها.

والمقدمة الطللية الثالثة التي وردت في قصيدته التي يرثى فيها الرسول صلى الله عليه و سلم ، يقول: [2]

بِطَيْبــةَ رَسْــمُ للــرَّسُولِ وَمَــعْـهَدُ مُنِــيرٌ وَقَدْ تَعْـفُو الرُّسُــومُ وَتَهْـمُدُ

وَلاَ تَمْتحي الآيات مِنْ دارِ حُرْمَةٍ بِهَا مِنْبَرُ الْهادِي الذي كَانَ يَصْعَدُ

و تعد هذه المقدمة نوع جديد من المقدمات، فالشاعر لم يذكر طللا معينا، بل أشار إلى (طيبة) مدينة النبي –صلى الله عليه و سلم– . فالشاعر هنا لا يبك هذه الديار فهي لم تطمس إنما يبكي الرسول صلى الله عليه و سلم.

1-2-المقدمة الغزلية :

حدد الإسلام ضوابط للشعر و الشاعر، و هذه الضوابط كانت سببا في تراجع مكانة المقدمة الغزلية في شعر صدر الإسلام.

---

[1] – حسان بن ثابت، الديوان، ص 82 .

[2] – المصدر نفسه، ص 455 .

وحسان بن ثابت تبنى المقدمة الغزلية في قصيدة واحدة يشيد بها بالأنصار فيقول:[1]

زَادَتْ هُمومٌ فَمَاءُ العَيْنِ مُنْحدَرَ سَحًا إذَا أغْرَقَتْهُ عَبْرَةٌ دِرَرٌ

وَجْدًا بِشَعْثَاءَ إذْ شَعْثَاءَ بَهْكَنَةُ هَيْفَاءُ لا دَنَسٌ فِيهَا وَلاَ خُورٌ

فالشاعر يبكي على فراق حبيبته شعثاء واصفا دموعه التي سالت درر ثم ينتقل إلى بث حبه لها و صورتها الملازمة له.

1-3- مقدمة الطيف:

تعد مقدمة الطيف من المقدمات التي لم يكثر منها الشعراء و لاسيما في عصر صدر الإسلام ، ورد ذكرها قليلا. و حسان بن ثابت في ديوانه افتتح قصيدة إسلامية واحدة بمقدمة طيفية إذ يقول : [2]

مَنَعَ النـوْمَ بالعِشَـاءِ الهُمُـومُ وخَيَالٌ إذَا تَغُــورُ النُجُـومُ

مِنْ حَبِيبٍ أصَابَ قَلْبَكَ مِنْهُ سَقَمٌ فَـهُوَ دَاخِـلٌ مَكْــتُومُ

استهل حسان قصيدته بلوحة طيف إذ يوجه كلامه إلى الحبيبة التي أصابت قلبه التي زاره طيفها ليلا ، و يبدى استغرابه من اهتداء طيف الحبيبة إليه على الرغم مما أصاب قلبه من سقم بسببها.

و نلاحظ مما تقدم أن المقدمة الطللية كان لها حضور أكثر من باقي المقدمات (الغزلية و الطيف) ، فحسان في قصائده الإسلامية المميز فيها أنه لم يبك على الطلل ولم يستوقف على عادة الجاهلين. تحرر شعراء صدر الإسلام من تقاليد القصيدة العربية

[1] –المصدر السابق، ص 265.

[2] – المصدر نفسه، ص 40.

القديمة كالوقوف على الأطلال، و مخاطبة الاثنين، ووصف الرحلة. فاستبدلوها بأساليب جديدة مستقاة من البيئة الجديدة ،فاستفتحوا قصائدهم بأساليب متنوعة، كما فعل حسان بن ثابت في قصائده الإسلامية ، منها أسلوب "الابتداء" بألا ، و أبلغ ، وسائل فيقول : [1]

ألاَ لَيتَ شِعْرِي هَلْ أَتَى مَكَّةَ الذِي قَتَلْنَا مِنَ الكُفَّارِ فِي سَاعَةِ العُسْرِ

و كذلك "أبلغ" في قوله : [2]

ألا أَبْلِغْ أَبَا مَحْزُومَ عَنِّي وَ بَعْضُ القولِ ليسَ بذِي حُوَيلِ

و ابتدأ الشاعر أيضا "بسائل" فيقول : [3]

تَسَائِلْ عَنْ قَوْمِ هِجَانٍ سَمَيْدَعٍ لَدَى البَاسِ مِغرارِ الصَّبَاحِ جَسُورِ

ومن الأساليب البارزة في هذا العصر أيضا نجد أسلوب "النداء" فيقول حسان:[4]

يَا حَارِ قَدْ كُنْتَ لَوْلاَ مَارَمَيْتَ بِهِ لله دَرُّكَ في عِزٍّ وفِي حَسَبٍ

و القسم في قوله : [5]

واللهِ ما أوصىَ أُمَيةٌ بِكُرَهٌ بوصَّيةٍ أوصَى بِهَا يَعْقُوبُ

فالشاعر في هذا البيت يقسم في هجاءه لأمية بن خلف الجمحي في مخالفته ليعقوب النبي عليه الصلاة و السلام. كما برز أسلوب "الدعاء" بشكل واضح في شعر حسان من ذلك قوله : [6]

رَحِمَ اللهُ نافِعَ بن بُديلٍ رَحْمَةً المُشْتَهِي ثواب الجِهادِ

---

[1] – حسان بن ثابت، الديوان ، ص 142.

[2] – المصدر نفسه، ص 146.

[3] – المصدر نفسه، ص 133.

[4] – المصدر نفسه، ص 135.

[5] – المصدر نفسه، ص 151.

[6] – المصدر نفسه، ص 136.

فهو يدعو "لنافع بن بديل بن ورفاء الخزاعي" ، الذي استشهد يوم بئر معونة بالرحمة وأن يرزقه الله الجنة . كما التزم الشاعر بالأساليب القديمة في استفتاح قصائده من ذلك أسلوب الاستفهام كقوله : [1]

هَلْ المَجْدُ إلاَّ السُّؤدَدَ العُودُ و النَّدَى وجَاهُ المُلُوكِ و احتَمَالُ العَظَائِم

فالشاعر يريد الإخبار أن قومه بنو النجار أصحاب سيادة وكرم.

2- الألفاظ و المعاني:

نجد ألفاظ الشعر الإسلامي غير تلك المعروفة عند العرب من قبل، فهي متشبعة بقيم الدين الجديد مما أكسبها معان جديدة، كالقرآن، الوحي، الإيمان ، الجنة ، القيامة ، الحلال و الحرام ... وغيرها.

و شعر صدر الإسلام حافل بمثل هذه الألفاظ و هذا ما نلاحظه في ديوان حسان بن ثابت كذكره اسم "القرآن" : [2]

جَحَدُوا القُرآن وَ كَذَبوا بمحمّدِ و الله يظهر أمر كل رَسولِ

و يقول في موضع آخر : [3]

أعِفَّةٌ ذُكِرَتْ فِي الوَحْيِ عِفَّتَهُمْ لاَ يَطْمَعُونَ وَلاَ يُرْدِيهمُ الطَّمَعُ

و يذكر حسان اسم "الرسول" فيقول : [4]

رَسُولٌ نُصَدِقُ مَاجَاءَهُ مِنَ الوَحي كَان سِرَاجًا مُنِيرًا

---

[1] – حسان بن ثابت، الديوان، ص 109.

[2] – المصدر نفسه، ص 435.

[3] – المصدر نفسه، ص 102.

[4] – المصدر نفسه، ص 169.

ويورد لفظة القيامة في قوله : [1]

وَمَا فَقَدَ المَاضُونَ مِثْلَ مُحَمَدٍ ولامثلهِ حتى القيامة يفقد

و لفظة "الجنة" في قوله : [2]

صَلَى عَلَيكَ اللهُ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ مُكْرَمَةِ الْدَّاخِلِ

و لفظة "الحلال و الحرام" في قوله : [3]

فَنكُونُ أَوَّلَ مُسْتَحلِّ حَلالِهِ ومُحَرِّمٍ لِلّهِ كُلَّ حَرَامِ

وبرزت في عصر صدر الإسلام معان جديدة إلى جانب تغير الألفاظ أوجدها الإسلام كي تناسب ما طرأ على الحياة العربية من تغير، و اختار لتلك المعاني ألفاظ للتعبير عنها في جميع الميادين. و تتجلى هذه المعاني في صور مختلفة، فما كان متداول منها و معروف أصبحت تعني أشياء جديدة، استمدها الشعراء من الإسلام. ومثال على ذلك تحدث الشعراء عن معنى التوحيد في صراعهم مع المشركين و هو معنى جديد لم يتناوله الشعراء من قبل[4] كقول حسان بن ثابت: [5]

وَ نَعْلَمُ أن اللهَ لاَ رَبَّ غَيْرُهُ وَ أَنَ كِتَابَ اللهِ أَصْبَحَ هَادِيًا

والأفكار التي نطق بها شعراء صدر الإسلام أفكار إسلامية بحتة. كرروها في أشعارهم، كفكرة الملك و الحكم لله وحده، ولاراد لأمره ولا تبديل لقضائه، فيقول حسان: [6]

---

[1] – حسان بن ثابت، الديوان ص 457.

[2] – المصدر نفسه، ص 321.

[3] – المصدر نفسه، ص 325.

[4] – سامي مكي العاني، الإسلام و الشعر، ص 225.

[5] – حسان بن ثابت، الديوان، ص 94.

[6] – المصدر نفسه، ص 267.

ونَعْلَمُ أنَّ المُلْكَ للهِ وَحْدَهُ و أنَّ قَضَاءَ اللهِ لاَبُدَّ واقِعُ

و نخلص مما تقدم ذكره أن شيوع المعاني و الأفكار الإسلامية في شعر حسان بن ثابت أكسب معانيه السلاسة و الوضوح ، إذ أن الشاعر انصرف عن إستعمال الألفاظ الحوشية و الغريبة بسبب تأثره بالقرآن الكريم .

3- الصور البيانية:

حفل الشعر الإسلامي بالصور و الأخيلة بأشكال مختلفة و متنوعة استمدها الشعراء من بيئتهم القاسية ، فأخذوا من النور و الضياء و القمر و النجوم ، لما لهذه الأشياء في حياة العرب من مكانة و أهمية[1] و يعد التشبيه واحد من بين أهم هذه الصور التي وردت بكثرة في ديوان حسان بن ثابت . فنجده مثلا يقول في مدح الرسول -صلى الله عليه و سلم- . مشبها إياه بعدة تشبيهات منها: [2]

وَأَرْسَلَهُ فِي النَّاسِ نُورًا وَرَحْمَةً فَمَنْ يَرْضَى مَايأتي من الأمْرِ يَهْتَدِ

فلفظة "نُورًا" هنا تعود على شخص الرسول- صلى الله عليه و سلم – حيث حذف المشبه وهو الرسول صلى الله عليه و سلم، و ترك المشبه به وهي صفة من صفاته "نورا" على سبيل الاستعارة. ويقول أيضا : [3]

مثل الهِلالِ مُبَارِكًا ذَا رَحْمَةٍ سَمْحَ الخَلِيقَةِ طَيِّبَ الأعْوَادِ

فالرسول الكريم كالهلال المنير عند حسان رضي الله عنه، تشبيه بليغ.

و يقول في موضع أخر أيضا من الديوان يشبهه بصفتي النور و الضياء معا في بيت واحد فيقول: [4]

---

[1] – سامي مكي العاني، الإسلام والشعر، ص 207.

[2] – حسان بن ثابت، الديوان، ص 418.

[3] – المصدر نفسه، ص 305.

[4] – المصدر نفسه، ص 421.

كَانَ الضِيَاءَ و كَانَ النُّورَ نَتْبَعُهُ وَكَانَ بَعْدَ الإلهِ السَّمْعَ و البَصَرَ

فهن تشبيه بليغ . كما شبهه بالسراج المنير في قوله : [1]

وَافٍ وَمَاضٍ شِهَابٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ بَدْرٌ أَنَارَ عَلى كُلِّ الأَمَاجِيدِ

تشبيه بليغ . و في موضع أخر من الديوان يقول حسان بن ثابت: [2]

فَلَمَا أتانا رَسُولُ الإلهِ بالْنُورِ و الدِّينِ بَعْدَ الظُلْمِ

فقد شبه الشاعر الرسالة بالنور. كما نجده شبه القرآن الكريم أيضا بالنور في قوله: [3]

يَنتابنا جبريلُ في أبْيَاتِنَا بِفَرَائِضِ الإسلام و الإحكام

يَتْلوُ عَلَيْنَا النُورَ فيها مُحْكَمًا قَسْمًا لعَمْرُكَ لَيْسَ كالأقسَامِ

فعبارة "يتلو علينا النور" تعود هنا على القرآن الكريم ، فهذا تشبيه بليغ .

و شبه حسان بن ثابت فرسان المسلمين بالصقور في قوله : [4]

لَهُ خَيْلٌ مُجَنَبَةُ تعادى بِفُرْسَانٍ عَليهَا كَالْصُقُورِ

فالكاف هنا أداة تشبيه، و المشبه به الصقور، فحذف المشبه. و هو المسلمين على سبيل الاستعارة المكنية.

اعتمد حسان بن ثابت على الصور الكنائية في المدح النبوي بشكل كبير فهو هنا سار على نهج الشعراء القدامى في توظيف الكناية في أشعارهم. و لعل السر في إسهاب

---

[1] – حسان بن ثابت، الديوان ص 128.

[2] – المصدر نفسه، ص 58.

[3] – المصدر نفسه، ص 325.

[4] – المصدر نفسه، ص 328.

حسان بن ثابت في استعمال هذا النوع من الصور لما لها من دور في تجسيد المعنى و تقريبه من ذهن السامع ليزداد وضوحا . [1]

وتتضح الكناية في المدح النبوي من قول الشاعر على سبيل المثال لا الحصر:[2]

فَإِنَّ أَبِي وَوَالِدَه وَ عِرْضِي لِعِرْضِ مُحَمَّدٍ منكم وِقاءُ

فحسان جعل عرضه و عرض أجداده فداء لعرض الرسول – صلى الله عليه و سلم – هنا معنى خفي بعيد يعنيه الشاعر وهو حبه الكبير للرسول – صلى الله عليه و سلم – . و ذلك عن طريق الكناية عن الصفة . و يقول حسان في موضع آخر : [3]

مِنْ بَعْدِ مَاقَنَطُوا فَفَرَّجَ عَنْهُمُ تَنْزِيلُ نَصٍّ مَليكَنَا الوَهَّابِ

أَقَرَّ عينُ مَحَمَّدٍ وَ صِحَابِهِ و أَذَلَّ كُلَّ مُكَذِّبٍ مُرْتابِ

فالشاعر في هذين البيتين أحسن الوصف في تبيين شجاعة المسلمين و قنوطهم في بعض الأحيان ، و تكليل بسالتهم و صبرهم بالنصر العظيم بأمر من الله تعالى . و في قول حسان (فأقرَّ عين مُحَمَّدٍ و صِحَابِهِ) و ذلك بالنصر على الأعداء ، بمعنى الطمأنينة و الراحة وهي كناية عن صفة .

و يقول حسان في مطلع همزتيه : [4]

عَفَتْ ذَاتُ الأَصابعِ فالجواءُ إلى عذراءَ منزلها خلاءُ

---

[1] – ينظر، حميد قبايلي، الصورة الكنائية في المدح النبوي عند حسان بين البلاغة و الإ بلاغية ، مجلة الذاكرة ، تصدر عن التراث اللغوي و الأدبي في الجنوب الشرقي الجزائري، العدد 12، كلية الآداب واللغات ،جامعة عباس لغرور،خنشلة، يناير، 2019.

[2] – حسان بن ثابت، الديوان ص 18.

[3] – المصدر نفسه، ص 80.

[4] – المصدر نفسه، ص 17.

فلفظة (عفت) هنا كناية عن أثار تلك الديار، التي تعاقب عليها الزمن فاندثرت ونسيت. و أما عبارة (ذات الأصابع)، قصد بها الشاعر حبيبته، و هي كناية عن موصوف. و في الشطر الثاني من البيت، قوله (عذراء منزلها خلاء)، كناية عن خلو الديار من ساكنيها. فالشاعر حسان بن ثابت رسم صورة مؤلمة و مؤثرة في خيال المتلقي لما يعانيه من ذلك الفراق . [1]

فالكنايات التي حفل بها المطلع تزيد في شاعريته و تغني معانيه و تعمق دلالته وتؤكدها . [2]

و يصف حسان شجاعة الرسول – صلى الله عليه و سلم – فيقول : [3]

فِينَا الرَّسُولُ و فِينَا الحَقُ نَتْبِعهُ حَتَى المَمَاتِ و نَصْرٌ غَيْرُ مَحْدُودِ

مَاضٍ عَلَى الهَوْلِ رَكَّابٌ لِمَا قُطعُوا إذا الكُمَاةُ تَحَامُوْا فِي الصَّنَادِيدِ

فحسان يصف شجاعة الرسول – صلى الله عليه و سلم – في غزوة بدر، معتمدا في وصفه على الأسلوب غير المباشر عن طريق الكناية عن صفة لإبراز مدى شجاعته و قوته عليه أزكى الصلاة و السلام.

و يجعل حسان اسم النبي قرينا باسم الله تعالى فيقول: [4]

وَ ضَمَّ الإِلَهُ اسْمَ النَّبِي إلَى اسمه إذَا قَالَ فِي الخُمْسِ المُؤَذِّنُ أَشْهَدُ

---

[1] – أحمد إسماعيل النعيمي، زهراء عباس فاضل ،التكثيف في مطالع قصائد الشعراء المخضرمين (دراسة تحليلية) ، مجلة كلية التربية الأساسية ، المجلد 22 ، العدد 94 ، كلية التربية للبنات ،جامعة بغداد،2016، ص 41.

[2] – المرجع نفسه ، ص41 .

[3] – حسان بن ثابت، الديوان، ص 128.

[4] – حسان بن ثابت، الديوان، تح: بدأ مهنا، ص 54.

يمدح حسان النبي محمد – صلى الله عليه و سلم – الذي اسمه تكرر في الصلوات الخمس مع اسم الجلالة خمس مرات. و المقصود بالخمس هنا هو الصلوات الخمس وهي كناية عن موصوف. و ينتقل حسان بن ثابت إلى مدح الصحابة و طاعتهم للرسول – صلى الله عليه و سلم– ، يقول : [1]

فَلَمَّا أَتَانَا رسُولُ المَلِـيكِ بِالنُور و الحَقُ بَعْدَّ الظُـلـمْ

رَكَنَّا إلَيْـهِ وَ لَمْ نَعْـصِهِ غَدَاةَ أَتَانَا من أَرْضِ الحَرَمْ

فالرسول المليك هنا كناية عن موصوف و هو الرسول – صلى الله عليه و سلم – ويقول حسان في موضع آخر: [2]

مَازَالَ سَيْرُهُمْ حَتَى اسْتَقَادَ لَهُمْ أَهْلُ الصَّلِيب وَ مَنْ كَانَتْ لَهُ البِيعُ

فقول حسان (أهل الصليب و أهل البيع) كناية عن موصوف وهم اليهود والنصارى.

4- الإقتباس:

يكون الإقتباس«آيات قرآنية مع تحوير بسيط أو كبير في تركيب الجمل و ترتيبها محافظة على الوزن و انسجاما مع القافية » [3]، لقد حاول شعراء صدر الإسلام تقليد ومحاكاة أسلوب القرآن الكريم و الحديث النبوي. و من بينهم نذكر حسان بن ثابت في حديثه عن الشيطان يقول: [4]

دَلاَّهُمُ بغُرُورٍ ثُمَّ أَسْلَمَهُمْ إنَّ الخَبِيثَ لِمَنْ والاهْ غرَّارُ

---

[1] – حسان بن ثابت، الديوان، ص 58.

[2] – المصدر نفسه، ص 102.

[3] – سامي مكي العاني، الإسلام و الشعر، ص 179.

[4] – حسان بن ثابت، الديوان، ص 476.

وقَالَ إنِّي لَكُمْ جَارٌ فأوْرَدَهُمْ شَرَّ المَوارِدِ فِي الخِزْيُ والعَارُ

اقتبس ذلك من قوله تعالى: ﴿وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّى جَارٌ لَّكُمْ ۖ فَلَمَّا تَرَآءَتِ ٱلْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكُمْ﴾.[1]

و قد اقتبس الشاعر أيضا من الحديث الشريف مثال ذلك قوله: [2]

فلا يُبعِدَنَّ اللهُ قَتْلَى تَتَابَعُوا بِمُؤْتَةَ مِنْهُمْ ذُو الجَنَاحَيْنِ جَعْفَرُ

اقتبس ذلك من قول الرسول – صلى الله عليه و سلم –: " إن الله جعل لجعفر جناحين مضرجين بالدم يطير بهما مع الملائكة".[3]

و المقصود هنا هو جعفر بن أبي طالب – رضي الله عنه.

و يقول حسان بن ثابت في قصيدته العصماء التي ارتجلها في حضرة الرسول – صلى الله عليه و سلم –:[4]

قوم إذا حَارَبُوا ضَرُّوا عَدُوَّهُمْ أوْ حَاوَلُوا النَّفْعَ فِي أشيَاعِهِمْ نَفَعُوا

تأثر حسان بأسلوب القرآن الكريم، و بالأخص في وصف الله تعالى للمؤمنين. قال تعالى: ﴿ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ ﴾ . [5]

---

[1] – سورة الأنفال، الآية: 48.

[2] – حسان بن ثابت، الديوان، ص 98.

[3] –جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، صحيح الجامع الصغير، تح: ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط2، 1979، ص 120.

[4] – حسان بن ثابت، الديوان، ص 102.

[5] – سورة الفتح، الآية: 29.

و يقول أيضا في موضع آخر من القصيدة: [1]

أَعِفَّةٌ ذُكِرَتْ في الوَحِّي عِفَّتَهُم لا يطمعون ولا يُرديهُم طَمَعُ

متأثرا بقوله تعالى:﴿يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَـٰهُمْ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا ۗ ﴾ [2] ، و المقصود بالوحي هنا القرآن الكريم. و يفخر حسان بن ثابت بالمؤمنين فيقول: [3]

لا فُرحٌ إنْ أَصَابُوا مِنْ عَدُوّهِمْ و إن أصيبوا فَلاَخُورٌ وَ جزعُ

اقتبس الشاعر من قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴿٣٦﴾ ﴾. [4]

5- التكرار:

سمة بارزة في شعر صدر الإسلام،« و قد يكون الشعراء متأثرين بالأسلوب القرآني الذي كثيرا ما أعتمد التكرار من أجل التقرير و التأكيد. فالشعراء سلكوا هذا المذهب للتأكيد و الإفهام و الإقناع».[5]

ومن بين هؤلاء الشعراء نجد حسان بن ثابت الذي اعتمد على أسلوب التكرار بشكل كبير في أشعاره كقوله: [6]

فَبُوركِتَ يَا قَبْرُ الرَسُولِ و بُورِكَت بِلاَدٌ ثَوَى فِيهَا الرَشيدُ المُسَدَّدُ

وَبُورِكَ لَحدٌ مِنْـكَ ضُـمَّـنَ طَـيِّبًا عَلـيه بِنَاءٌ مِـنِ صفيح مُنَصَّدُ

---

[1] – حسان بن ثابت، الديوان، ص 102.

[2] – سورة البقرة، الآية: 273.

[3] – حسان بن ثابت، الديوان، ص 103.

[4] – سورة النساء، الآية: 36.

[5] – سامي مكي العاني، الإسلام و الشعر، ص 175.

[6] – حسان بن ثابت، الديوان ص 455.

فحسان في هذين البيتين يرثي الرسول – صلى الله عليه و سلم – فكرركلمة (بورك) ثلاث مرات. و يقول أيضا: [1]

شَــهِـدْتُ بإذنِ اللهِ أنَ مُــحَمَدًا رَسُولُ الذِي فَوقَ السَمَواتِ مِنَ عَـلْ

وَأَنَّ أبا يحي و يَحـي كِلَيْـهُمَا لَـــهُ عَــمَـلٌ في دِينـــهِ مُتـــقَبَّـلُ

وَأَنَّ التي بالجِزِع مِن بَطْنِ نَخْلَةٍ وَمَنْ دَانَـــهَا فلٌ مِــنَ الخــير مَعـزِلُ

وَأَنَّ الذي عادى اليهودَ ابنُ مَريَمٍ رَسُولٌ أتَى مِن عِنْدِ ذِي العَرْشِ مُرسلُ

فالشاعر في هذه الآيات عطف التراكيب على بعضها، مما زاد من تماسك النص الشعري و قوته. و قال أيضا: [2]

يَازَيْدُ أهْـدِ لــهم رَأيًــا يُـعَاشُ بِهِ يَازيْدُ زيْـدَ بنــي النجَّــارِ مُقْتَـصَرًا

يَازَيْدُ أخرجَ بني النَجَّارِ إذْ عميت وأرفضِ طوائف غَسانٍ لَهَا الأخَرَا

كرر حسان أسلوب النداء في قوله (يازيد) للفت إنتباه السامع. ويقول في يوم بدر: [3]

قَتَلْنَا سَراةَ القَومِ عِنْدَ رِحَالِهُم فلم يرجعوا إلا بِقَاصِمَةِ الظَّهْرِ

قَتَلْنَا أبا جَهْل و عُتْبَةَ و بَعْدَهُ وشيبة أيضًا عِنْدَ نَائِرةِ الصَّبْرِ

فالشاعر في هذين البيتين كرر لفظة (قتلنا) مرتين، متكلما بضمير الجماعة، يفتخر بإنتصار المسلمين على المشركين. قال حسان: [4]

دِيَارُ منْ بَني الحَسْحَاسِ قَفْرٌ تُعفِيهَا الرَوَامِسُ و السَّمَاءُ

---

[1] – حسان بن ثابت، الديوان، ص 203.

[2] – المصدر نفسه، 123.

[3] – المصدر نفسه، ص 142.

[4] – المصدر نفسه، ص 17.

كرر حسان في لفظة (الحسحاس) صوتي الحاء و السين المهموسين للدلالة على الأسى و الحسرة التي يعانيها الشاعر، عندما يتذكر تلك الديار.

أغلب شعر حسان الإسلامي يتأرجح بين الأسلوب الجاهلي في صوره و لغته ومعانيه و أسلوبه لا يمكن أن نسميه إسلاميا بالمعنى الصحيح، و إنما يستخدم الشاعر فيه بعض الألفاظ القرآنية و المعاني الدينية. [1]

يرى الدكتور عبد العزيز عتيق: أن الشعر في عهد الرسول – صلى الله عليه وسلم – قل كما و كيفا و موضوعا، و أنه ظل جاهليا في صورته و أسلوبه وروحه، وأنه لم يتطور على نهجه القديم إلا قليلا، و إذا كان تأثر بالإسلام فهو تأثر في المعاني والألفاظ من حيث التطرق إلى بعض المعاني الدينية. [2]

ومما تقدم يتضح لنا أن حسان بن ثابت التزم ببناء القصيدة العربية من مقدمة وعرض وخاتمة أحيانا، وأحيانا أخرى نجده يتحرر منها، كما تنوعت مقدمات قصائده فمنها الغزلية والطللية والطيفية.

وأيضا قد حفل شعره الإسلامي بطائفة كبيرة من الألفاظ والمصطلحات الإسلامية، التي اكتسبت معاني جديدة غير تلك التي كانت سائدة في كلام العرب من قبل: كالإيمان والوحي، والقرآن، والنبوة، والجهاد وغيرها. وهنا يظهر لنا تأثر الشاعر بالقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف فلجأ إلى الاقتباس منهما الألفاظ والمعاني الجديدة معتمدا على أسلوب التكرار من أجل التأكيد والإقناع.

---

[1] – محمد أبو الربيع، في تاريخ الأدب العربي القديم، دار الفكر للنشر و التوزيع ، عمان، الأردن، (دط)،1990، ص 77.

[2] – عبد العزيز عتيق، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، دار النهضة العربية، للطباعة والنشر، بيروت، ط2، 1972، ص 47.

خاتـمـــة

تمخضت الدراسة عن النتائج التالية:

– أن القيم هي المبادئ والأحكام السائدة في المجتمع، تصدر عن الأفراد من خلال التجارب الاجتماعية. متفقه على التوجهات الفكرية والثقافية والعقائدية، والأخلاقية التي عرف بها المجتمع على مدى تاريخه.

– يرتبط مفهوم الأخلاق بثقافة المجتمع وعاداته وتقاليده ومعتقداته.

– يمثل حسان بن ثابت أنموذج الشعراء المخضرمين الذين عرفوا بالشعر في الجاهلية والإسلام.

– حفل حسان بن ثابت بالقيم الأخلاقية متناولا ما شاع من قيم أخلاقية في المجتمع الجاهلي، من دعوة للفخر والكرم، وتوضيح مظاهر الشجاعة والبأس، وشرب الخمر والتباهي بها، وغيرها من القيم، ثم التي جاء بها الإسلام بعد التي أبقاها في العصر الجاهلي سيما التي تتعارض مع أسس الدعوة الإسلامية.

– لقد كان التحول في القيم بين المرحلتين على مستوى مستويات مختلفة، نرى ذلك في أغراض شعر حسان في المرحلة الإسلامية بظهور موضوعات جديدة كالشعر الديني والوعظ والإرشاد، فالتحول كان على مستوى موضوعات الدعوة.

– يعد شعر حسان مصدر من مصادر التاريخ الجاهلي والإسلامي إذ أن شعره يعكس صوره المجتمع الذي عاش فيه.

– بناء القصيدة في شعر حسان الإسلامي يختلف بعض الشيء عن بناء القصيدة في الجاهلية، فمقدمات قصائده الجاهلية طويلة، في حين يغلب على مقدمات قصائده الإسلامية القصر، ولعل ذلك راجع إلى توظيفها لتأكيد مفاهيم الإسلام.

– أكثر المقدمات شيوعا في قصائد حسان الجاهلية المقدمة الطللية، وهذا لكثرة ارتحاله، لكن قصائده الإسلامية كانت المقدمة الغزلية أكثر ورودا.

– إن حسان في بعض الأحيان يدخل في الموضوع مباشره دون مقدمات طللية أو غزلية أو خمرية، وأحيانا أخرى يبتدئ قصائده بالتساؤل أو القسم.

– اتسم شعر حسان في الإسلام بالرقة والعذوبة، والتأثر بالقرآن الكريم، في ألفاظه ومعانيه.

– كما تميزت لغة حسان في الغالب بالجزالة والقوة في شعره الجاهلي، مع بعده عن الحوشي والمستكره من الألفاظ، في حين نجد السهولة والوضوح وعدم اعمال الفكر عند التعرض لشعره الإسلامي.

– الصور البيانية التي اعتمدها حسان في شعره الجاهلي لا تختلف عن صور الجاهليين، وعناصرها متنوعة من البيئة. ويستخدم ذات الأساليب في تشكيلها، وهي مطبوعة غير متكلفة وواضحة لا غموض فيها.

– تبدو قوه شعر حسان الجاهلي من خلال قوة تصويره للواقع، وهذا ما وضحه خيال الشاعر في بنية الصورة الشعرية في قصيدته "اللامية" خاصة، كما تظهر قوة شعره الإسلامي في الصدق الفني و العاطفي.

– التكرار سمة بارزة في شعر حسان الجاهلي والإسلامي، كما نجد الاقتباس من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف في قصائده الإسلامية.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

أولا: المصادر

1. ابن الأثير عز الدين أبو الحسن، أسد الغابة في معرفة الصحابة، دار ابن حزم، ط1، بيروت، لبنان، 2012.
2. أحمد بن تيمية، مجموع فتاوى شيخ الإسلام، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة الصحف، المملكة العربية السعودية.
3. أحمد بن علي بن حجر، فتح الباري يشرح صحيح الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، المكتبة السلفية، القاهرة، (د ط)، (د ت).
4. الأعشى الكبير ميمون قيس، الديوان، شرح وتعليق: محمد حسين، المطبعة النموذجية، القاهرة، مصر، (د ط)، (دت).
5. امرؤ القيس، الديوان، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط5، 1990.
6. جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، صحيح الجامع الصغير، تح: ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط2، 1979.
7. حاتم بن عبد الله الطائي وأخباره، الديوان، شرحه وقدم له: أحمد رشاد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، 2002.
8. ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تميز الصحابة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دط، 1853، ج2.
9. حسان بن ثابت، الديوان، تح: عبدأ مهنا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1994.
10. حسان بن ثابت، الديوان، تح: وليد عرفات، دار صادر، بيروت، (د ط)، 2006.

11. الخطيب التبريزي، شرح ديوان عنترة، قدم له: مجيد طراد، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1992.

12. خير الدين الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط15، 2002.

13. دريد بن الصمة، الديوان، تح: عمر عبد الرسول، دار المعارف، القاهرة، مصر، (د ط)، 1985.

14. الراغب الأصفهاني، محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، هذبه: إبراهيم زيدان، مطبعة الهلال، القاهرة، مصر، (د ط)، 1902.

15. عبد الرحمن البرقوقي، شرح ديوان حسان بن ثابت، المطبعة الرحمانية، مصر، د ط، 1929.

16. أبو عبد الله محمد بن عمران بن موسى عفيف مرزباني، معجم الشعراء، تح: عبد الستار فراج، دار احياء الكتب العربية، دمشق، سوريا، (دط)، (دت).

17. أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تهذيب الأخلاق، علق عليه: أبو حذيفة إبراهيم بن محمد، دار الصحابة للتراث، طنطا، مصر، ط1، 1989.

18. علي الحسن بن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، أبو تح: محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، مصر، ط2، 1955.

19. عمرو بن كلثوم، الديوان، تح: اميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1991.

20. أبو الفرج الأصفهاني علي بن الحسين، الأغاني، دار احياء التراث العربي، دمشق، سوريا، ط1، 1994.

21. أبو القاسم الحسن بن محمد ابن الفضل الراغب الأصفهاني، الذريعة إلى مكارم الشريعة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1980،.

22. أبو القاسم الحسين بن محمد راغب الأصفهاني، لمفردات في غريب القرآن، تح: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، لبنان، (دط)، (دت).
23. أبو القاسم القشيري، الرسالة القشيرية، تح: عبد الحليم محمود، محمود بن الشريف، مؤسسة دار الشعب للطباعة والنشر، القاهرة، (د ط)،(د ت).
24. ابن قتيبة، الشعر والشعراء، تح: احمد محمد شاكر، دار المعارف، القاهرة، مصر،(دت).
25. المتلمس الضبعي، الديوان، رواية الاثرم وأبي عبيدة عن الاصمعي، تح: حسن كامل الصيرفي، الشركة المصرية، القاهرة، مصر، (دط)، (دت).
26. ابن مسكويه ، تهذيب الأخلاق، المطبعة الحسينية، مصر، ط1، دت.
27. ولي الدين عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، المقدمة، تح: عبد الله محمد درويش، دار يعرب، دمشق، سوريا، (دت).
28. ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، لبنان، (دت).

ثانيا :القواميس والمعاجم والموسوعات

29. جميل صليبا، المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية و الإنجليزية و اللاتينية ، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، (دط)، 1982.
30. الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تح: مهدي مخزوم، إبراهيم السامرائي، دار الرشيد، بغداد، 1982.
31. علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، تح: صديق منشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، ط20041.
32. الفضل أبو جمال الدين محمد بن مكرم ابن الفضل الأفريقي المصري، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 2004.

33. القاسم أبو جار الله محمود، أساس البلاغة، ت ح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998.

34. الكفوي أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تح: عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط2، 1998.

35. المبين أبو أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، ت ح: عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت، (د ط)، (د ت).

36. مجد الدين الفيروز أبادي، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، مصر، ط8، 2005.

37. مجدي وهبة وكامل المهندس، معجم المصطلحات العربية للغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، (دت).

38. محمد علي التهناوي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تقديم: رفيق العجم، تح: علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 1996.

39. محمد مرتضى الزبيدي ، تاج العروس، تح: عبد الكريم الغرباوي، مطبعة الحكومة، الكويت.

ثالثا: المراجع

40. ابتسام مرهون الصفار، الأمالي في الأدب الاسلامي، دار المناهج، عمان، الأردن، (د ط)، 2005.

41. إحسان النص، العصبية القبلية وأثرها في الشعر الأموي، دار الفكر، دمشق، ط2، 1973.

42. إحسان النص، حسان بن ثابت حياته وشعره، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط3، 1985.

43. أحمد الحوفي، الحياة العربية في الشعر الجاهلي، مطبعة نهضة مصر، القاهرة، مصر، ط2، (د ت).

44. أحمد الشايب، الأسلوب دراسة بلاغية تحليلية للأصول الأساليب الأدبية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر، ط8، 1991م.

45. أحمد حسن الزيات، تاريخ الأدب العربي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، (دط)، (دت).

46. أعدها مجموعة من المختصين في الثقافة الإسلامية، كتاب الثقافة الإسلامية و قسمًا علميًا، مجمع الملك فهد، الرياض، ط1، 1417هـ.

47. بطرس البستاني، أدباء العرب في الجاهلية والإسلام حياتهم وآثارهم، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، ط1، 1914.

48. جرجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، مؤسسة هنداوي، القاهرة، مصر، (دط)، (دت).

49. حامد عبد السلام زهران، علم النفس الاجتماعي، عالم الكتب، القاهرة، ط5، 1984.

50. حسن ابراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، دار الجيل، مكتبة النهضة، القاهرة، مصر، ط14، 1996.

51. حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي الأدب القديم، دار الجيل، بيروت، (دط)، 1986.

52. خالد محمد الزواوي، تطور الصورة في الشعر الجاهلي، مؤسسة حورس، الإسكندرية، مصر، (د ط)، 2005.

53. أبو زكريا يحي بن عدي، تهذيب الأخلاق، المطبعة المصرية الأهلية، مصر، ط2، (دت).

54. زكي مبارك، الموازنة بين الشعراء، مطبعة المقتطف، مصر، ط1، (د ت).

55. زين عبد الرؤوف المناوي، التوقيف على مهمات التعاريف، تح: عبد الحميد صالح حمدان، دار عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1، 1990.

56. سامي مكي العاني، دراسات في الأدب الإسلامي، مطبعة المعارف، بغداد، د ط، 1968.

57. شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي العصر الإسلامي، دار المعارف، مصر ، ط7،(دت).

58. شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي، دار المعارف، القاهرة، ط1، (دت).

59. طه أحمد إبراهيم، تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع الهجري، دار الكتب العلمية، بيروت، (دط)، (دت).

60. عبد العزيز عتيق، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، دار النهضة العربية، للطباعة والنشر، بيروت، ط2، 1972.

61. عبد الغني أحمد زيتوني، الإنسان في الشعر الجاهلي، مركز زايد للتراث والتاريخ، الإمارات العربية المتحدة، ط1، 2001.

62. عبد الله أنيس الطباع، شاعر النبي حسان بن ثابت الأنصاري، مكتبة المعارف، بيروت، لبنان، (دط)، (دت).

63. علي عبد الحميد علي أحمد، التحصيل الدراسي و علاقته بالقيم الإسلامية، مكتبة حسن العصريةّ، بيروت، لبنان، ط1، 2010.

64. غازي طليمات، عرفات الأشقر، تاريخ الأدب الجاهلي قضاياه وأغراضه وأعلامه وفنونه، دار الارشاد، حمص، سوريا، ط1، 1992.

65. فؤاد البهي السيد، علم النفس الإجتماعي، دار الفكر، مصر، ط1، 1954.

66. فوزية دياب، القيم و العادات الإجتماعية مع بث ميداني لبعض العادات الإجتماعية، مكتبة الأسرة، مصر،ط1، 2003.

67. كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، نقله: عبد الحليم النجار، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط5، (دت).

68. محمد أبو الربيع، في تاريخ الأدب العربي القديم، دار الفكر للنشر و التوزيع ، عمان، الأردن، (دط)،1990.

69. محمد الصادق الخازمي، أثر الثقافة في بناء القصيدة الجاهلية، منشورات جامعة 07 أكتوبر، القاهرة، ط1، 2008.

70. محمد خضر، أدب صدر الإسلام، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، د ط، 1981.

71. محمد شكري الألوسي، بلوغ الإرب في معرفة أحوال العرب، شرح وتصحيح: محمد بهجة، المكتبة الأهلية، مصر، ط2، (د ت).

72. محمد عابد الجابري، العقل الأخلاقي العربي دراسة تحليلية نقدية لنظم القيم في الثقافة العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2001.

73. محمد عبد المنعم خفاجي، الحياة الأدبية بعد ظهور الإسلام، دار الجيل، بيروت، لبنان، (دط)،1990.

74. محمد عبد المنعم خفاجي، الحياة الأدبية في العصر الجاهلي، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، 1992.

75. محمد مبروك نافع، عصر ما قبل الإسلام، مطبعة السعادة، القاهرة، مصر، ط2، 1952.

76. محمد مفتاح، الخطاب الشعري إستراتيجية التناص، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط3، 1992.

77. محمد مهدي شمس الدين، بين الجاهلية والإسلام، الدولة المؤسسة للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، (دط)، 1995.

78. مصطفى السوفي، تاريخ الأدب في صدر الإسلام، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، القاهرة، ط1، 2008.

79. واضح الصمد، أدب صدر الإسلام، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1994.

80. يحي الجبوري، الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط5، 1986.

81. يوسف خليف، دراسات في الشعر الجاهلي، دار الغريب للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، (د ط)، (د ت).

رابعا: الأطروحات والرسائل الجامعية

82. اِنتصار مهدي عبد الله، القيم الأخلاقية في الشعر العربي، مذكرة دكتوراه، اشراف: يوسف نور الدايم، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، جامعة الخرطوم، 2008.

83. ناهي إبراهيم العبيدي، شعر أيام الإسلام من الهجرة النبوية حتى نهاية حروب الرد، سنة 212هـ ، دراسة تحليلة توثيقية ، مذكرة دكتوراه، مقدمة الى مجلس كلية الأداب، جامعة المستنصرية العراق ،1995.

خامسا:المجلات والدوريات

84. أحمد إسماعيل النعيمي، زهراء عباس فاضل ،التكثيف في مطالع قصائد الشعراء المخضرمين (دراسة تحليلية) ، مجلة كلية التربية الأساسية، المجلد 22 ، العدد 94 ، كلية التربية للبنات ،جامعة بغداد،2016.

85. حميد قبايلي، الصورة الكنائية في المدح النبوي عند حسان بين البلاغة و الإ بلاغية ، مجلة الذاكرة ، تصدر عن التراث اللغوي و الأدبي في الجنوب الشرقي الجزائري، العدد 12 ،كلية الآداب واللغات ،جامعة عباس لغرور،خنشلة، يناير، 2019.

86. سامي مكي العاني، الإسلام والشعر، سلسلة عالم المعرفة،المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، (د ط)، 1996.

87. صالح مفقودة، القيم الأخلاقية للعربي من خلال شعره، مجلة العلوم الإنسانية، العدد الأول، جامعة محمد خيضر، بسكرة، نوفمبر، 2001.

88. عبادة حرز حبيب ، مقدمة القصيدة الإسلامية عند حسان بن ثابت، مجلة كلية التربية الإسلامية ، العدد 57 ، الجامعة المستنصرية العراق ، 2009.

89. عبد اللطيف محمد خليفة، ارتقاء القيم دراسة نفسية، عالم المعرفة،المجلس الوطني للثقافة والفنون ،الكويت، دط ، 1978.

90. محمد أمين الحق، القيم الإسلامية في التعليم وآثارها على المجتمع، دراسات الجامعة الإسلامية العالمية، المجلد التاسع، شيتا غونغ، ديسمبر، 2012.

سادسا: الملتقيات

1. ربابعة موسى، التكرار في الشعر الجاهلي، دراسة أسلوبية، جامعة اليرموك الأردن، مؤتمر النقد الأدبي، 10-13 تموز، 1988.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات:

الموضوع	الصفحة
مقدمة	أ–ج
مدخل: مفاهيم القيم و الأخلاق	
أولاً: القيـم	6
1- لغة	6
2- اصطلاحاً	7
ثانيا: الأخلاق	9
1- لغة	9
2- اصطلاحا	10
الفصل الأول: حسان بن ثابت (عصره وحياته)	
أولا: عصره (في الجاهلية والإسلام)	14
1- عصره في الجاهلية: الحالة السياسية والاجتماعية	14
2-عصره في صدر الإسلام (الحالة السياسية والاجتماعية)	14
ثـانيـا: حـيـاتــه	27
1- موطنه	27
2- مولده	28
3- أصله ونسبه	28
4- كنيته	29
5- أسرته	29
6- شخصيته	30
7- أدبـه	32
8- حياته بين الجاهلية والإسلام	32

الفصل الثاني: القيم الأخلاقية في شعره قبل الإسلام	
أولا: موضوعات شعر حسان قبل الإسلام	35
1-العصبية القبلية	35
2- الفخر	38
3- الكرم	44
4- الخمر	50
5- الشجاعة	56
6- الوفاء	61
7- الصبر والجلد	64
ثانيا: الخصائص الفنية في العصر الجاهلي	65
1- البناء الفني للقصيدة	65
2- الألفاظ و المعاني	68
3- الصور البيانية	72
4- التكرار	75
الفصل الثالث: القيم الأخلاقية في شعره بعد الإسلام	
أولا: موضوعات شعر حسان بعد الإسلام	79
1- توحيد الله	79
2- الإيمان بقضاء الله وقدره	86
3- الجهاد وعظمته	88
4- الصدق والأمانة	93
5- الأخوة في الدين	96
6- النهي عن الفحشاء والمنكر	98

فهرس الموضوعات:

7- عفة المرأة وصونها	99
8- التواضع	102
9- المروءة	102
10- هجاء أعداء المسلمين	104
11- المدح	109
12- الرثاء	112
ثانيا: الخصائص الفنية في صدر الإسلام	115
1- البناء الفني للقصيدة	115
2- الألفاظ و المعاني	120
3- الصور البيانية	122
4- الإقتباس	126
5- التكرار	128
خاتمة	132
قائمة المصادر والمراجع	135
فهرس الموضوعات	145

ملخص:

تناولت الدراسة القيم الأخلاقية بشقيها الجاهلي والإسلامي، عند أبرز الشعراء المخضرمين الذين عاشوا في الجاهلية والإسلام وهو حسان بن ثابت. حيث عملت الدراسة على التنقيب والبحث عن هذه القيم داخل شعره. مستهدية بالمعالجة العامة لمفهوم القيم، ومن خلال ذلك اتضح أن شعر حسان بن ثابت حافل بالقيم الأخلاقية، فقد نظم في الأغراض الجاهلي مثل: الفخر والكرم، والشجاعة والفراسة والبأس، و عادة شرب الخمر وغيرها من الأغراض الأخرى، كما اتضح أن حسان قد أفرد للقيم الإسلامية مساحة أكبر في شعره واهتم بها كثيرا، فنظم في أغلب القيم التي جاء بها الإسلام مثل: التوحيد، والجهاد، والإيمان، والصدق، والأمانة، والإخاء، وعفة المرأة، المروءة والتواضع، ومن النتائج أنه أكثر من استخدم الصور البيانية من تشبيه وكناية وغيرها، وقد نلاحظ إكثاره من استخدام المؤكدات اللفظية والمعنوية. ونجده يلتمس الحكمة والإرشاد في نظمه عن القيم الإسلامية.

Abstract:

The study deals with humanism values in the poetry of the prolific poet Hassan bin Thabit, who lived during both, pre-Islamic and early Islamic ears. The study worked on exploring and searching these values in his poetry, guided by the general notion of the concept of values, however, the poetry of Hassan bin Thabit is rich of humanism values, he wrote poetry on different types of these values, such as pride, generosity, courage, insight, heroism, the habit of drinking wine, and other values. Similarly, Hassan devoted more space to Islamic values in his poetry and favored them a lot and wrote poetry on the values that came by Islam, such as : montheism, jihad, faith, honesty, truthfulness, brotherhood, chastity of the woman, virity and humility. Moreover the results reveal that he used poetic device intensively such assimile, metaphor and others, also hewidely used repetition and reflexive pronouns for emphasis.

Finally, he sought wisdom and guidance in his poetry about Islamic values.